أ. د.عبد الله لخلوفي

هل القرآن محرف...
أم الله لا يعلم؟

(سؤال موجه للروافض، الشيعة الإمامية)

الطبعة الثالثة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تقديـــم

"هل القرآن محرف أم الله لا يعلم"، بهذا العنوان المستفز آثر أخي الدكتور لخلوفي وسم كتابه الذي أراد الوقوف به عند جملة من التساؤلات التي تفرض نفسها على المذهب الشيعي، إن في قسمه النظري، أم في سير الثورة الإسلامية الإيرانية، باعتبارها النموذج الممثل لهذا المذهب.

وسلك الدكتور مقاربة المساءلة لافتا انتباه القارئ إلى أورام تسكن الفكر الشيعي، قد يغفل عنها فاقد المنظار، أو الذي في عينه غشاوة الانبهار بالشعار، فتأخذه تساؤلات استفزازية على غرار العنوان، مدعمة بوقائع كاشفة لفضائح العمائم، وحقائق لا تدع عذرا للائم!

واختار الأستاذ الأسلوب الذي يفهمه الجميع، بعيدا عن التقعر في العبارات، ولا التمعر في الخطاب، محافظا على الأدب المفروض مع المنتمين إلى قبلة واحدة!

لقد طاف المؤلف بالقارئ عبر جملة الأورام الخلقية والعقدية التي نشأت عبر التاريخ الشيعي، والتي بدأت تتفجر من جديد، وما أن نكثها بالقلم حتى تدفق فوق صفحات التقريب ما يبعث على الألم! لقد أسال المداد القيوح، ونكأ الجروح، وبدأت الروائح تفوح، قرآن وتحريف، عفة ومتعة، صحابة وعصابة، أخوة ومؤامرة، تقية ونفاق، كذب و أخلاق، كل ذلك بعض العناوين وفي الكتاب باقي المضامين.

الزبير دحان

تنبيـــه هـــــام

هـــل القــرآن محــرف أم اللـــه لا يعلـــم؟

تساؤل جد محرج لكل من توسوس له نفسه به، " مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ "، فما بالك بمن يشكك في علم الله المطلق وفي صحة القرآن الكريم. فلو لم يكن الواقع المر وكذا الضرورة الملحة التي أملتها عقائد الشيعة الروافض الذين أخرجوا مؤخرا رؤوسهم من جحر التقية، بحيث كشروا عن أنيابهم ملبين صيحة الولي الفقيه في قم والذي أمر بهدر دماء النواصب (السنة) بهمجية لا مثيل في التاريخ؛ لولا هذه الحيثيات التي سوغت لطرح هذا التساؤل لكان مجرد التفكير فيه والوقوف عنده مما يحبط العمل ويهوي بالمرء سبعين خريفا في نار جهنم، كما قال رسول الله ﷺ في حق المرء يلقي بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا. ما الذي يجعل الروافض يقبلون على تقتيل المسلمين، أتباع الرسول الكريم (أهل السنة) بهذه الهمجية التي لا تستثني لا رضيعا ولا شيخا هرما ولا امرأة؟

سنقف عند ما نص عليه سبحانه وتعالى في كتابه في حق الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين الأخيار واعتقاد الشيعة، "المتمسحين" بآل البيت المخالف له وفي التقية وزواج المتعة وتقديس ما لم ينص عليه ديننا الحنيف وما إلى ذلك. وهذا الخلاف والمخالفة الصارخة لتعاليم كتاب الله عز وجل ليس لها من مسوغ إلا أحد الأمرين: - فإما أن القرآن الكريم محرف (وهذه هي حقيقة الأمر عندهم) وبالتالي فلا وجود لأمة محمد التي نتشرف بالانتساب إليها؛ - وإما أن الله سبحانه وتعالى الذي تكفل بحفظ القرآن لا يعلم ما سيكون غدا (وهذه حقيقة

أخرى عندهم، تتجلى في عقيدة البداء اللعينة؛ فقد ذكر الكليني في الكافي 148/1: عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا (ع) يقول: ما بعث الله نبيّاً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقرّ لله بالبداء. "فإرسال الله تبارك وتعالى الرُّسُل عليهم السلام مشترط بالاعتراف بأن الله ﷻ جاهل، وعليهم أن يبثوا ذلك للناس ويعلمونهم إياه"). ربي لا تؤاخذني بهذه الهلوسة الشيطانية فإنك تعلم أن هذا ليس هو اعتقادي فيك، ولا اعتقاد أي مسلم، إنك قوي عزيز فعال لما تريد، علام الغيوب، تعلم السر وأخفى وتعلم حتى ما لم يكن لو كان كيف سيكون، فكيف بما هو كائن، رفعت الأقلام وجفت الصحف "وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (15) مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ (16) يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ (17).

تمهيـد الطبعـة الثالثـة

الحمد لله الذي تكفل بتتبع عورات الشيعة الروافض ليفضحهم على رؤوس الملأ والأشهاد؛ سقطت ورقة توت أتباع آل البيت، أزيحت الغشاوة من على أعين الذين لم يحسنوا قراءة ما حدث في العراق، ومن انطلت عليهم خدعة حرب 2006 فأصبح بصرهم اليوم حديد. الحمد لله على بركة أرض الشام ("اللهمّ بارك لنا في شامنا، اللهمّ بارك لنا في يمننا[1]...")، يملأ الله بقتلاهم الجنان ويفضح بثورتهم وجهادهم حقيقة من اتخذوا لأنفسهم أسماء على النقيض من مسماها (أتباع آل البيت، حزب الله، نصر الله، آية الله، حجة الله، حجة الإسلام، فيلق بدر، فيلق القدس، الجهاد الإسلامي، الخ)؛ إنها التقية المقيتة حتى في المسميات. مسميات وجعجاعات إعلامية من باب دغدغة عواطف عامة المسلمين، وحتى العديد من الدعاة وكذا بعض العلماء الذين سبحوا ضد التيار التاريخي، ظنا منهم أنهم سيعملون على التقريب بين "المذاهب" وتوحيد الأمة. ظنوا أن الشيعة الإمامية، الإثنا عشرية، الروافض، يمثلون مذهبا دينيا بجانب المذاهب الفقهية السنية (وهل في الإسلام إلا سنة نبوية) الأربعة المعتبرة؟ فهل يمثل ما يدين به الشيعة الروافض فعلا مذهبا من المذاهب الفقهية الإسلامية؟ الإجابة تقتضي أن ننظر ما هي القواسم المشتركة بين أهل السنة (الإسلام) وبينهم فيما يتعلق بأصول الدين (الإسلام)؟

فكما هو معلوم، فإن أركان الإسلام خمسة، من أخلّ بواحدة منها يصبح خارج دائرة الإسلام، فكيف بمن يخل بها جميعها؟

[1]- صحيح البخاري

- نشهد أن لا إله إلا الله محمدا رسول الله (الركن الأول في الإسلام)، لكن الروافض يزيدون في الشهادة أن عليا حجة الله (على الخلق)؛ فما هي الرسالة التي حمّل الله تعالى عليا رضي الله عنه تبليغها؟ أين الروافض، الشيعة الإثنا عشرية، من ركن الإسلام الركين الذي يتمثل في شهادة "أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله". فالولاية عندهم ركن ركين من أركان الإسلام من لا يؤمن بها فهو كافر، مهدور الدم، وعليه فكل سني (مسلم) كافر....

- نتوضأ ونصلي كما علمنا رسول الله ("صلوا كما رأيتموني أصلي") والروافض يتوضؤون ويصلون كما يؤصل لهم معمموهم، ولا تقبل صلاة أحدهم إلا بالسجود على قطعة من حجر كربلاء، ما أنزل الله بها من سلطان، لأن تربة كربلاء أطهر من تربة الكعبة...

- نؤدى الزكاة على ما بلغ النصاب في أموالنا التي مر عليها الحول، بحيث تعطى للأصناف التي حددها الله في كتابه العزيز (الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَفِي الرّقَابِ وَابْنِ السّبِيلِ والْعَامِلُونَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلّفَةُ قُلُوبُهُمْ وَالْغَارِمُونَ لإصلاح ذَاتِ الْبَيْنِ وَالْغُزَاةُ فِي سَبِيلِ اللهِ)، بينما الروافض يؤدون الخمس في كل شيء للمعممين والملالي النائبين عن صاحب الزمان المتخفي في سرداب طيلة أكثر من 12 قرنا من الزمان!.

- في الإسلام "الحج عرفة"، والحج عند الباطنية الوقوف على عتبة الحسين (فالواقف عندهم على عتبة الحسين يوم عرفة له مليون أجر الواقف على جبل عرفة).

كما أن الأدهى والأمر في هذه المخالفات الصارخة لمعتقدات المسلمين هو الإيمان بعقيدة البداء البغيضة، بحيث يعتقدون "أن الله قد ينسى وقد يغفل وقد تبدو له أشياء لم يكن يعلمها أو كان يعتقد فيها

اعتقادا قبل أن تبدو له على غير الذي كان يعتقد". فلقد خصص الكليني في كتابه أصول الكافي (بخاري الشيعة الروافض) بابا كاملا عن "البداء". لن أسترسل في تقصي حقائق اعتقاداتهم التي تناقض اعتقادنا في أمهات الأصول وليس في الفروع كما يتم الترويج له حتى من بعض أهل السنة المغفلين. يكفي أنهم هدموا كل أركان الإسلام وأنهم يرون في أهل السنة (المسلمين) كفارا أنجاسا، من صافحهم تقية، عليه أن يغسل يديه سبع (7) مرات، وبالتراب في المرة السابعة.

لست هنا بصدد التأصيل لتكفير القوم كما يحلو للجهلة إقحامك بالسؤال السيف (خصوصا فيما قبل، أما الآن فقد اتضحت الأمور جلية للغالبية العظمى من الناس)، فأنا بصدد توضيح حقيقة اعتقاداتهم المخالفة تماما لاعتقاد المسلم الذي رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا. فليس المهم إصدار حكم ما ليتم ترديده من طرف من لا يفقه من دينه إلا إصدار الأحكام الجاهزة من دون العمل على التفقه في الدين حتى يعبد الله عن علم، وحتى لا ينطلي عليه دجل الإعلام الصفوي الرافضي وحيله، المدعوم من الإعلام الغربي – الشرقي، نزولا عند حديث رسول الله الكريم "من يرد الله به خيرا يفقه في الدين"[1]. فمتى كان المسلمون على بينة من أمر دينهم وشرعهم، اشتد عودهم وتقوّت شوكتهم، دخل الروافض جحورهم وتخفوا في سراديب التقية المظلمة؛ ومتى كان الأمر كذلك، انتفت كل المظاهر المشينة للإسلام التي يتسبّبون فيها، فلم يثبت أبدا أن قتل المسلمون الروافض أو اضطهدوهم أو اعتدوا عليهم متى كانوا مستضعفين.

[1]- البخاري، من رواية عن معاوية رضي الله عنه

يا أمة "اقرأ"، اقرئي، وخذي الكتاب بقوة. أفيقي من سباتك واقبلي على القراءة بنهم وجدية لكي تتخلصي من وصمة الجهل وعاره، فالله سبحانه وتعالى عالم يعبد بعلم؛ فالجاهل بأمور دينه قد "يؤزر" بدل أن يؤجر، ولا عذر له، خاصة في زمننا هذا حيث كل شيء ميسر. لو كنا نقرأ كما قرأ أجدادنا الذين غيروا مجرى تاريخ البشرية على كل الأصعدة وفي كل الميادين[1] ، لما انطلت علينا حيل الإعلام الغربي - الشرقي - الرافضي الذي عمل على إظهار الحقائق أكاذيب والأكاذيب حقائق، حتى دارت علينا الدوائر لنجد أنفسنا، في آخر المطاف، نقتل ونذبّح بأبشع الطرق و"أهمجها" على مرأى من مجلس الأمن الدولي والأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان ومحكمة الجزاء الدولية ولا أحد يحرك ساكنا.

تسطر خطوط حمراء لا يجب تجاوزها في كيفية التقتيل الجماعي في سوريا، ما تفتأ أن تتحول إلى خطوط خضراء بعد أن تتخطاها همجية الأسد الرافضي النصيري وفرق الموت الشيعية الرافضية الضالة. بل الأدهى والأمر أن تسمح إسرائيل بفتح الشريط المحاذي للجولان المحتل لدخول دبابات الأسد في بداية شهر يونيو 2013 لمحاربة الثوار السوريين، بعد أن كان محرما عليه دخوله منذ 1973. سقطت ورقة، بل كل أوراق، التوت فتكشفت حقيقة نظام الممانعة والمقاومة ومحوره المتمثل في إيران (الجمهورية الإسلامية) وحزب الله. إسرائيل (وأمريكا) تسمح لعدوها الممانع "الأسد" (على الشعب السوري) بدخول المنطقة المحرم عليه دخولها، لمواجهة الثوار؛ وحزب "الله" الذي يحارب إسرائيل، يحارب إلى جانب من تنسق معه إسرائيل للقضاء على الثورة

[1]- انظر كتابنا "الحداثة والإعلام"

السورية. انقلبت المفاهيم رأسا على عقب في زمن ولاية الفقيه، بحيث أصبح صديق عدوي هو الصديق، وعدو صديقي هو الصديق، وهي الحقيقة التي ظهرت جلية[1] في العراق لمن أحسن قراءة الأحداث ولم يبق حبيس تأثير سحرة الإعلام المضلل. دخلت أمريكا (الشيطان الأكبر إيرانيا) بغداد لإسقاط نظام صدام حسين البعثي، الغير المرغوب فيه، لتخرج من العراق وتتركه لعدوها اللدود "محور الشر" أمريكيا (الجمهورية "الإسلامية") وعلى رأس الحكومة العراقية شخص (المالكي) يتمسك به "العدوان"، "محور الشر" و"الشيطان الأكبر"؛ خادم عدوي خادمي، يا لها من مشاهد أغرب من الخيال. لن أتطرق بالتفصيل لقصة باقي الحلفاء الأساسيين الظاهرين، وأخص بالذكر روسيا القيصرية، فلها مع الجمهورية "الإسلامية" ومن يدور في فلك ولاية الفقيه قصصا وحكايات تبدأ بتحالف الخميني مع الاتحاد السوفيتي الملحد، خلال الثمانينات من القرن الماضي، لتدمير شعب أفغانستان المسلم قبل مجيء الطالبان "المتشددين". ثم السكوت على جرائم وفظاعات ميلوزفيتش الصربي، حليف روسيا، حليفة الجمهورية الإسلامية، في البوسنة والهرسك والكوسفو. ثم أخيرا وليس آخرا، السكوت، بل التواطؤ مع روسيا لتدمير الشيشان المسلمة، بحيث تم دك غروزني العاصمة دكا، وهي الهمجية التي يتم اتباعها في كل المدن السورية وقراها من طرف النظام السوري بمعية الحليفين القيصري الروسي والمجوسي الصفوي.

لن أغلق هذه النافذة من دون الإشارة إلى الخدمة الجليلة التي قدمتها الدول الخليجية للحليف الأمريكي في 2007 من خلال الإسهام في

[1]- كما سنرى فيما بعد، فيما سبقت كتابته في النسخة السابقة

استحداث فرق الصحوات التي مكنت المحتل من بسط سلطته وإنقاذه من هزيمة نكراء مدوية، لكن ما أن استتبّ الأمر للأمريكان حتى أهدوا العراق على طبق من ذهب للعدو الحليف، لإيران، لمحور الشر. يا لها من مشاهد هيتشكوكية، المرئي مما يحدث فيها، والمسموع مما يقال، لا يعدو عن كونه تحايلات وتمويهات حربائية.

يا من استيقظتم متأخرين (وهو خير من أن لا تستيقظوا أبدا...)، سارعوا بمراجعة حساباتكم وأعيدوا النظر في تموضعاتكم وتموقعاتكم على رقعة الشطرنج الدولية لتتمكنوا من قراءة الأحداث كما يجب، بعد العمل على تفكيك رموزها وإعادة تركيبها تركيبا سليما، بعيدا عن دجل وسائل الإعلام وأغبرتها الداكنة الحاجبة للرؤيا. تعاليم ديننا، على مدى أربعة عشر قرنا من التاريخ، كفيلة بأن توجهنا الوجهة السليمة، وتؤمّننا من أن نلدغ من الجحر مرات ومرات «لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»[1]، وإلا فلنراجع إيماننا.

حينما يتعلق الأمر بالإسلام (الإسلام السني طبعا) يحصل تناغم بين الشرق والغرب والجنوب والشمال على وصفه بالإرهاب، علما أن المسلم يعتقد إيمانا أن "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا". تتناغم كل الملل والنحل، فيعملون على تفريق الأدوار المحبكة فيما بينهم لإتقان فصول مسرحية يتواطأ فيها الجميع لمحاولة استئصال الإسلام من جذوره بكل الوسائل، كما خطط لذلك من قبل، منذ اتفاقية سايس بيكو المشؤومة. هذه المحن هي التي أيقظت المسلمين من سباتهم ليكتشفوا أنهم مستهدفين بالاستئصال، خاصة من الروافض، ممن

[1]- رواه البخاري برقم 83، ومسلم برقم 7690.

يدّعون أنهم يشكلون المذهب الخامس بجانب المذاهب السنية الأربعة المعروفة.

أسماء على غير مسماها، بل على النقيض منها، وإلا فماذا تركت الجمهورية "الإسلامية" وحزب "الله" و"الأسد" للصهاينة، بل للتتار والمغول، بل للشيطان ما يمكنهم أن يتميزوا به من فظاعات لم تخطر على بال منتسبي آل البيت. قتل بأبشع الطرق المتخيلة والغير متخيلة، تلذذ بهتك الأعراض وسلخ الأحياء وذبحهم، وكذا بتر الأعضاء والأطراف مع العمل على حرق من يسمى عمرا حيا في أزقة وشوارع بغداد، واللائحة تطول. يتم إلقاء القبض في سوريا الحبيبة على مجرم فاق الشيطان في خبثه، بحوزته بندقية آلية متطورة مزودة بموجّه "لايزر" وبكاميرا عالية التقنية، مهمته قنص الرّضّع في أيادي أمهاتهم وتصويرهم عن بعد. علمهم الولي الفقيه والمعممون أنهم يتقربون إلى الله بهذه الفظاعات الشيطانية في حق السنة (النواصب) الذين يجب أن تسيل دماؤهم وديانا لكي يخرج (من أين؟) صاحب الزمان عج (عجل الله فرجه !!) لينتقم من العرب (!!!؟) وأبي بكر وعمر، يحييهم ويبيدهم، يحييهم ويبيدهم، انتقاما لعلي الذي سلبوه الإمامة. هل هذا هو المذهب الخامس بجانب المذاهب الإسلامية الأربعة المعتبرة؟ كيف لهم هذا وهم يرون في أصحاب المذاهب السنية مجرمين تواطؤوا على حرمان آل البيت من الإمامة؛ فماذا يربطهم بهم ليحسبوا عليهم كمذهب ديني خامس؟ ثم ماذا نفعل بقوله تعالى "تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (141)"[1]، أم القرآن في اعتقادهم محرف لا يصلح للاحتجاج كما سنرى؟

[1]- سورة البقرة

تسمع من المعممين أن أهل السنة والجماعة إخواننا، لكن الوهابية نجس يجب استئصالهم من جذورهم،؛ ومما يؤسف له، بل يؤلم، أن العديد من السنّيّين من أصبحوا يرون أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أسس لدين بدوي في الجزيرة العربية وأصّل لبدعة التكفير. وحتى لا أغوص كثيرا في حيثيات هذا الموضوع، أقول أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يعمل إلا على إنزال ما قاله السلف (منبع الدين الذين وصل إلينا)، وفقه شيخ الإسلام بن تيمية على أرض الواقع. استمعت لأحد العلماء الخليجيين يقول بأن الجزيرة العربية (السعودية على الخصوص) هم "عالة" على فقه علماء سوريا (ابن تيمية، ابن القيم الجوزية، ابن كثير، ابن قدامة المقدسي، موفق الدين بن قدامة، النووي، ابن عسقلان الحجري، ابن رجب الحنبلي، الخ). وحتى لا أطيل، أحيل القارئ الكريم على ما كتبه الدكتور فريد الأنصاري[1]، رئيس المجلس العلمي السابق لمدينة مكناس، تغمده الله برحمته، وكذا ما كتبه الباحث الشيخ مصطفى باحو[2]، لتوضيح الأمور وقطع دابر الفتنة بهذا الخصوص.

يقول فريد الأنصاري في الفصل الرابع من كتاب "التوحيد والوساطة في التربية الدعوية"، المبحث الثالث المعنون "الإمام محمد بن عبد الوهاب، نموذج التربية التوحيدية في القرن الثاني عشر" «*وهكذا يكون ابن عبد الوهاب أيضا على غرار الشاطبي وابن تيمية وابن الجوزي، وكل أعلام الدعوة التوحيدية، يركز على أهمية العلم وخطورته في حماية التوحيد وإنكار الوساطة، وقدرته على محاربة تجلياته المختلفة، كما تتبين حساسيتهم الشديدة تجاه الوساطة الروحية على الخصوص، وأشكال المشيخة التربوية وطقوسها !*» كما نقرأ

[1]- التوحيد والوساطة في التربية الدعوية
[2]- علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسيم

«إن الدعوة التوحيدية لدى ابن عبد الوهاب، إنما كانت استمرارا لنهضة القرن الثامن الهجري، واستمدادا من تجربتها، وخاصة حركة ابن تيمية بمقولاتها التوحيدية، في العقيدة والمعاملة والسلوك. ولذلك فقد قال الحجوي - رحمه الله – في سياق حديثه عن ابن تيمية: (وأفكاره في فهم حقيقة الدين الإسلامي، وتجريده عن زوائد الابتداع، وإخلاص الدعوة للتوحيد الحق، وترك المغالاة في تعظيم المخلوق، كي لا يلحق بالخالق، هي الأصل في مذهب الوهابية، فتواليفه ومباديه في الأصول التي يرجعون إليها، ومجمل مذهبهم توحيد خالص، والعمل بالكتاب والسنة الصحيحة، أو الحسنة، وترك تقليد الأوهام». كما نقرأ له *«.. والدليل على ذلك أن كتاب التوحيد الذي ألفه لبيان فكرته الدعوية، إنما هو تراجم، أصلها من مجموعة من النصوص القرآنية والحديثية التي اختارها بعناية، في هذا الباب أو ذاك، مستعينا في شرحها بأقوال السلف، كابن عباس رضي الله عنه وغيره، وكذا أقوال ابن تيمية»*.

أما الباحث الشيخ مصطفى باحو فيقول في كتابه "علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم"، تحت عنوان *"علماء المغرب والدعوة الوهابية"*:

« من أهم أصول الدعوة الوهابية:

-اعتقاد العقيدة السلفية وتجنب العقائد المخالفة لها، ومن بينها الأشعرية.

- محاربة البدع المحدثة في الدين، ووجوب اتباع السنة.

- عدم جواز تعظيم القبور والأضرحة.

وقد تبين من خلال هذه الرسالة أن عددا من علماء المغرب قالوا بمضمون هذه الأصول قبل ظهور المذهب الوهابي، ولذلك فمن

المجزوم به والمقطوع به بطلان ادعاء من زعم أن عقائد المذهب الوهابي طارئة على المغرب.

.... وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من المسلمين، قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم، ممن سلك سبيلهم ودرج على مناهجهم، وما حدث من سؤال الأنبياء والأولياء من الشفاعة بعد موتهم، وتعظيم قبورهم، ببناء القباب عليها، وإسراجها والصلاة عندها، واتخاذها أعيادا وجعل الصدقة والنذر لها.

....». ويتطرق الباحث مصطفى باحو لفقه «*السلطان العلوي المولى سليمان بن محمد (المتوفى سنة 1238 هـ)، حيث يقول في كتابه "حسن المقالة في تطهير النفس مما يشين الحج ويسلب كماله" لما ذكر آداب زيارة القبر النبوي (ص 12 ب) من النسخة الملكية: ولا يلمس المقام ولا يقبله، بل يتباعد عنه قليلا، أربعة أذرع أو ما هو قدرها، ولا يطوف بالقبر الشريف، أو يلقي المناديل والثياب عليه، كما يفعله بعض الجهلة*». كما يورد مصطفى باحو في كتابه تحت عنوان "المغاربة والاحتفال بمواسم الأضرحة" المرسوم المطول الذي أصدره السلطان العلوي المولى سليمان رحمه الله والذي أبطل فيه المواسم ومنع من إقامتها. ومما قاله المولى سليمان في مرسومه: «*ولهذا نرثي لغفلتكم وعدم إحسانكم، ونغار من استيلاء الشيطان بالبدع على أنواعكم وأجناسكم، فألقوا لأمر الله آذانكم، وأيقظوا من نوم الغفلة أجفانكم، وطهروا من دنس البدع إيمانكم، وأخلصوا الله أسراركم واعلانكم.*

واعلموا أن الله بمحض فضله أوضح لكم طرق السنة لتسلكوها، وصرح بذم اللهو والشهوات لتملكوها، وكلفكم لينظر عملكم،

فاسمعوا قوله في ذلك وأطيعوه، واعرفوا فضله عليكم ووعوه، واتركوا عنكم بدع المواسم التي أنتم بها متلبسون والبدع التي يزينها أهل الأهواء ويلبسون، وافترقوا أوزاعا، وانتزعوا الأديان والأموال انتزاعا، بما هو صراح كتابا وسنة وإجماعا، وتسموا فقراء، وأحدثوا في دين الله ما استوجبوا به سقرا "قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا" [الكهف: 103] الآية.

وكل ذلك بدعة شنيعة، وفعلة فظيعة، وشيمة وضيعة، وسنة مخالفة لأحكام الشريعة، وتلبيس وضلال، وتدليس شيطاني وخبال، زينه الشيطان لأوليائه فوقتوا له أوقاتا، وأنفقوا في سبيل الطاغوت في ذلك دراهم وأقواتا، وتصدى له أهل البدع من (عساوة وجلالة) وغيرهم من ذوي البدع والضلالة، والحماقة والجهالة، وصهروا يرتقبون للهوهم الساعات، وتتزاحم على حبال الشيطان وعصيه منهم الجماعات.

وكل ذلك حرام ممنوع، الإنفاق فيه إنفاق غير مشروع.

فأنشدكم الله عباد الله هل فعل رسول الله ﷺ لحمزة عمه سيد الشهداء موسما، وهل فعل سيد هذه الأمة أبو بكر لسيد الإرسال، صلوات الله عليه وعلى جميع الأصحاب والآل موسما؟ وهل فعل عمر لأبي بكر موسما؟ وهل تصدى لذلك أحد من التابعين رضي الله عنهم أجمعين. ...». يتعلق الأمر بمرسوم مفصل مطول، يوضح الأسس السليمة لاعتقاد المسلم، عقيدة السلف، فمن أراد الاطلاع عليه بكل تفاصيله أن يرجع إلى الكتاب المذكور للباحث مصطفى باحو.

يقول مصطفى باحو أن الكثير من علماء المغرب انتصروا للمرسوم وأيدوه، ومن بينهم العلامة المؤرخ أحمد الناصري، حيث قال في الاستقصا (124/8):... *وقد تكلم الشاطبي وغيره من العلماء فيما*

يقرب من هذا، وذكروا أن الغلو في التعظيم أصل من أصول الضلال، ولو لم يكن في ذلك إلا قضية الشيعة لكان كافيا، فالحاصل أن خير الأمور الوسط، ومن هنا أيضا كان السلطان المولى سليمان رحمه الله قد أبطل بدعة المواسم بالمغرب، وهي لعمري جديرة بالإبطال، فسقى الله ثراه، وجعل في عليين مثواه.

بعد هذا الذي أوردته في هذه المقدمة للطبعة الثالثة، يتبيّن أن علماء المغرب قالوا بمضمون أصول الوهابية قبل ظهورها، وعليه *"فمن المجزوم به والمقطوع به بطلان ادعاء من زعم أن عقائد المذهب الوهابي طارئة على المغرب"* أو على الأمة الإسلامية ككل؛ فكل المذاهب الإسلامية (السنية طبعا) تنهل من معين قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ. قرآن وسنة ثم اجتهادات فقهية فيما ما لا نص صريح فيه، وعليه فلن ينطلي على الأمة مكر الروافض المضللين، عبّاد الأموات والأضرحة، بل المؤلهين للحسين والعابدين له (علي ليس إلا مطية وقنطرة للوصول إلى الحسين رضي الله عنهما وأرضاهما، كما سنرى من خلال هذا الكتاب) الذين يريدون تخصيص الوهابية بالكفر والنجس وأنه يجب القضاء عليهم بأبشع الطرق. رأينا أن المالكية سبقوا الوهابية فيما يعتقدونه، بل وكل المذاهب الإسلامية (لا أقول السنية لأن الإسلام ليس إلا سنة نبوية، فما محل الشيعة كدين من الإعراب الاعتقادي؟) سبقتها إلى ذلك، لأن ديننا الرباني المحمدي لا يعرف بالرجال أيّا كانوا.

ضد من يجاهد "نصر الله" في سوريا؟ هل السوريون وهابيون، هذا إذا افترضنا أنه يجوز جهادهم للقضاء عليهم؟ ألا يعتقد "نصر الله" أن من زار الحسين في قبره قد زار الله في عرشه؟ ضريح كله بدعة منكرة يصبح عرشا لله؟ أي عرش هذا وأي إله يا "نصر الله"؟ نعلم

من كلام ربنا الذي يصف عرشه الذي خلق "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ"[1]. ثم كيف لمن لم يقدر على حماية نفسه من بطش قائد جيش زيد الذي قطع رأسه، كما ترددون في نياحكم ولطمكم الأزلي، أن يكون إلها عنده الولاية التكوينية التي تخضع لها جميع ذرات الكون؟ ما هو اعتقادكم في الله الذي لا تترددون في الانتساب إليه (حزب الله، نصر الله، آية الله، حجة الله، الخ)؟ في ماذا سيفيدكم (دنيويا ودينيا) الاعتقاد في إله بهذه المواصفات؟ عجيب أمركم أيها الروافض الباطنيون، كيف لكم أن تتمسحوا بإله غير قادر حتى على حماية نفسه من القتل، وهو غير قادر على الانتقام ممن قتلوه!، بحيث لم يبق لكم من خيار إلا أن تهبّوا للانتقام من ذرية من قتلوه؟ ما هذا الخبل والدجل يا روافض؟ ما هذا الحمق يا "نصر الله"، أليس منكم رجل رشيد؟ فحتى اعتقاد النصارى في صلب المسيح (عليه السلام) يبقى أحسن حالا بكثير من اعتقادكم في الحسين (رضي الله عنه)؛ فهم يرون في "صلب" المسيح تخليصا للمسيحيين وتحريرهم من الأوزار والقيود، بينما يمثل اعتقادكم في الحسين تكبيلا للروافض بالأغلال وشحنا لهم بالبغضاء والحقد وعقيدة الانتقام، بحيث يقضون كل وقتهم في النياحة واللطم وإيذاء النفس ضربا بالسلاسل والسيوف وما إلى ذلك من المنغصات اليومية، تحرقا وتغيظا على المسلمين (أهل السنة).

مرة أخرى أقول، يا مسلمون، يا من تنتسبون لأمة اقرأ، اقرؤوا، بعقولكم لا بعواطفكم، لتبيان الحقيقة في كل أمور ديننا ودنيانا ولقطع الطريق على من يصطادون في الماء العكر. أما الروافض، فأقول لهم هل كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكذا الأمويون (ومن

[1]- آية الكرسي، سورة البقرة

لحق بهم من عباسيين وغيرهم) وهابيّون حتى تتقربون من إلهكم بسبهم ولعنهم وطلب التعجيل بخروج "صاحب الزمان" لينتقم منهم ومن المسلمين أشر انتقام؟

لن أطيل كثيرا في هذا التقديم للطبعة الثالثة، فقد تكشفت الحقائق بما يكفي من الوضوح ليتخذ كل مسلم موقفه على بصيرة وعلى بينة من الأمر، موقف سيسأل عنه قطعا يوم القيامة، ولا عذر لمن لم يفهم بعد. أما بالنسبة لكم أيها العلماء ولمن ولاكم الله أمور المسلمين، فمسؤوليتكم أعظم، تنوء من ثقلها الجبال، فما لم تتحركوا اليوم قبل الغد، فستتحملون أوزار كل ما قد يحدث للأمة بسبب تقصيركم وتقاعسكم. نعلم من فقه دروس التاريخ (من لم ينساها) أنه متى كان المسلمون أقوياء بعلمهم وبتفقههم في دينهم، فإن الشيعة الروافض يعيشون بينهم متخفين بالتقية، كالأفاعي في جحورها، ومتى يصابوا بالوهن بابتعادهم عن الإسلام (قال عمر رضي الله عنه، وهو الذي تهرب الشياطين من الفج الذي يسلكه "نحن أمة أعزنا الله بالإسلام، فمن ابتغى العزة في غيره أذله الله") يتقوى الروافض إلى الحد الذي يجعلهم يخرجون من جحورهم ويبدِؤون في نفث سمومهم في جسد الأمة المريض بغية القضاء عليها، دائما كعملاء ومرتزقة للصليبيين وأعداء الأمة (مرتزقة للتتار والمغول للقضاء على الخلافة العباسية المريضة، ثم للصليبيين في عهد صلاح الدين الأيوبي، وفي عهد العثمانيين، ثم الآن). طبعا لن يتمكنوا أبدا، لكنهم يسومون المسلمين سوء العذاب والمهانة، ويذيقونهم من الأهوال ما تشيب منه الولدان.

يا علماء، يا أولياء الأمور، يا أيتها الحركات الإسلامية، لا تغرنكم مسميات الرئيس الإيراني الإصلاحي المعتدل والرئيس المحافظ المتطرف، فكلاهما وجهان لعملة ولاية الفقيه الذي ينوب عن إله

الروافض في التخطيط للانتقام من حفدة قتلة الحسين رضي الله عنه. أثبت التاريخ أنه لا همّ لهؤلاء القوم سوى العمل على استئصال المسلمين، من يدينون لله بدين الحق، بعقيدة التوحيد الخالص، لا مكان فيها للغلو وللتطرف. من اتخذوا عليا والحسين إلهين من دون الله لأكل أموال الناس بالباطل (الخمس وأموال العتبات والمزارات) ويستحلوا فروج نساء وبنات عوامّهم (زنا زواج المتعة، وإعارة الفرج....) لن يرتاح لهم بال حتى يقضوا على عقيدة التوحيد الخالص الذي ينزه الله عن الشريك، ملكا مقربا كان أم رسولا خليلا. لكن هيهات هيهات، ف:

"الحق منصور وممتحن فلا تعجب فهذي سنة الرحمان" [1]

"المسلم كالشمس إذا غربت من جهة طلعت من جهة أخرى" [2].

فالإسلام تكفل الله بحفظه والتمكين له في الأرض، فلقد جاء ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي الرافضين (الذين كانا يحتلان مناصب سامية في الدولة، خلال الخلافة العباسية) بالمغول والتتار لتدمير الخلافة الإسلامية والإسلام، لكن لما استتب لهم الأمر دخلوا هم في هذا الدين. جاؤوا للقضاء على الإسلام، لكن من باب التنكيل بالروافض الخونة الذين أرادوا بالإسلام (الذي يدّعون الانتساب إليه) سوءا، قيض الله تعالى المنتصرين للدخول في دين المنهزمين.

في المقابل، كلنا يعلم ما حصل لنائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي. فقد أراد رئيس الحزب الإسلامي العراقي أن يدوس على أربعة عشر قرنا من التاريخ، فسبح ضد التيار، فتم استعماله أشر استعمال من طرف الصفويين لإنجاح مخططهم في السيطرة على

---

[1]- ابن القيم الجوزية

[2]- كلمات للعقل، جديد مواضيع نادي سيدتي

العراق. لقد استعمل لإنجاح مشروع بريمر الطائفي، بحيث أعطى للمتتبعين الانطباع بأن سنة العراق شركاء في العملية السياسية بجانب الشيعة ومكونات أخرى. لكن ما أن خرجت أمريكا وسلمت العراق لإيران وظن الصفويون أن الأمر استتبّ لهم، حتى انقلبوا على السيد طارق الهاشمي، النائب الكارتوني للرئيس، الذي فر بجلده من الإعدام المحتوم إلى خارج البلاد، وترك وراءه من زج بهم في هذه اللعبة القاتلة ليواجهوا أبشع أنواع التعذيب والتمثيل والتقتيل. وهنا لا أجد بدا من القول أن على رئيس الحزب الإسلامي أن يتحمل كامل مسؤولياته بخصوص من زج بهم في عملية سياسية واضح حكم التاريخ عليها، وبما أنه راهن على معاكسة التاريخ فما عليه إلا أن يتصرف كربّان (قائد) السفينة الذي يكون هو آخر من يغادر السفينة حينما تغرق، فلا يحق له الفرار بجلده وترك من زج بهم في هذه اللعبة القاتلة يواجهون الموت. لا أريد له أن يشنق، طبعا، لكن أريد أن أقول له ولمن نهجوا نهجه، كفى رعونة، وكفى سذاجة، وكفى تدليسا على العامة والزج بهم في مستنقعات آسنة حيث تفشي الأمراض الفتاكة؛ وهل هناك من أمراض فتاكة كتلك التي تدمر أركان الإسلام واعتقاد المسلم في ربه.

تمهيـــد (الطبعة الأولى والثانية)

الحمد لله منزل الذكر الحكيم والحافظ له من أدنى تحريف وحتى أدنى تصحيف، والصلاة والسلام على من لا نبي ولا رسول ولا معصوم بعده، وعلى آله وصحبه الأبرار وأزواجه أمهات المؤمنين الأطهار ومن سار على هديهم بإحسان إلى يوم الدين.

هوت الأمة الإسلامية منذ قرون مضت في هوة سحيقة من التأخر والانحطاط في كل الميادين وعلى كل الأصعدة، نتيجة ابتعادها عما شرعه الله لها من شرع حكيم يحفظ لها عزتها وخيريتها الدنيوية ويضمن لها المفازة بنعيم الآخرة. «كنا أذلة فأعزنا الله بالإسلام فمن ابتغى العزة في غيره أذله الله[1]».

نعم، لقد ابتغى المسلمون العزة في غير الإسلام فانحطوا، وانفصمت عرى الأمة. وهوان الأمة جعل الاستعمار الغربي الصليبي الصهيوني يتعهدها بالإجهاز على ما تبقى في أبنائها من فطرة سليمة، وعمل، بدله، على ترسيخ خليط من الشعوذة، والتفسخ الخلقي أنتج أجيالا مفتقدة لبوصلة "التموضع والتموقع" بالنسبة لباقي الملل والنحل والثقافات والديانات. أجيال ذابت وتفتت فتشتت في كل اتجاه، لا تعرف للصعود مصعدا، وتنساب إلى أسفل انسياب الرمل على السفح، لا تعرف للقرار والاستقرار سبيلا ، كلما تعهدتها ريح زادتها تشتتا وشتاتا.

ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن يتعهدها بعنايته الحكيمة، كلما وهن فيها الاعتقاد السليم في ربها، ليخرجها من سباتها وليوقظها من غفلتها ويدلها على وجهتها. نعم، بدأت تستفيق بعدما سلبت منها خيراتها ومقدراتها وتوالت الضربات عليها وازدادت قوتها

[1]- أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب

وضراوتها واتسعت رقعتها. بدأ الفرار في كل اتجاه وبدون اتجاه، إنه الدوران في حلقة مفرغة، إنه التيه. عندما جحد بنو إسرائيل أمر ربهم وعصوا رسوله موسى عليه السلام عاقبهم الله سبحانه وتعالى بالتيه؛ يقول العزيز الحكيم: **"**قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ[1]".

إنها العناية الربانية الفائقة بعباده الذين يضلون السبيل، يتعهدهم بالعقوبة التي تحمل في طياتها جرعات التطهير من شوائب الجاهليات المسببة لما أصابهم من وهن وضعف، والتمحيص لتمييز الصفوف وتمايزها.

جلاء الاستعمار والبحث عن الهوية

بعد جلاء الاستعمار المباشر، حاول شباب البلدان الإسلامية عموما والعربية خصوصا التموضع والتموقع فانجذبوا في اتجاه الشمال نظرا لسطوع نجمه. ولى الشباب وجهه إلى الشمال وبدأ ينظر حوله، ماذا يوجد عن يمينه وعن يساره ومن أين هو آت؟ لم يفلح في الإجابة الشافية، ولم يقتنع بصواب وجهته. لم يتمكن من معرفة من هو، كما أن الأمور تشابكت وتعقدت أمامه في صور ألغاز لم يفلح في حلها. فلكي يكون في الاتجاه الصحيح، عارفا من أين هو آت، فلا بد أن يكون الشرق الذي عن يمينه يمينيا والغرب الذي عن يساره يساريا. لكن الأمر عكس ذلك تماما، فعلى يمينه "الاتحاد السوفيتي" والصين الشعبية يساريين، وعلى يساره (شماله) دول

[1]-(المائدة، 26).

الغرب اليميني؛ فلكي يكون صائبا في وجهته فعليه التوجه نحو الجنوب، لكن أي جنوب؟ فالجنوب كذلك أصبح متجها نحو الشمال.

من هاهنا الطريق

ماذا حدث وماذا يحدث؟ لقد فقد القدرة على تحديد اتجاهه ووجهته، إنه الاستيقاظ من سبات الدببة الشتوي. وما لبث أن سمع أصواتا مرتفعة غير مفهومة، فغير وجهته نحو مصدرها، اتجاه الشرق، فإذا به يسمع هنا قبلتك، هنا عصمتك، من هنا يمكنك تحديد اتجاهك ووجهتك. طار فرحا وصاح هذه أمنيتي، من هنا أحدد وجهتي، من هنا تنهض أمتي. لكنه ما لبث أن أصيب بالخيبة، اكتشف أنه ضل وجهته من جديد. ازدادت حدة التيه مع ازدياد حدة الضربات من كل الجهات، بحيث خذله من ادعى أنه قبلته، بل أهانه وبدأ يتربص به الدوائر ويقعد له كل مقعد ويسومه سوء العذاب، بل وبدأ يسلبه رأس ماله من حيث تشكيكه في عقيدته، بل وهدم أركان دينه ركنا، ركنا. "أشهد أن عليا حجة الله" أفسدت الركن الأول للإسلام، كما أفسد السجود على تربة كربلاء ركن الصلاة، وإعطاء خمس الأرباح للمعمم أطاح بركن الزكاة، الخ.

التقوى والتقية

من أنا؟ ألست مسلما؟ كم عندي من عقيدة؟ كيف التوفيق بين حفظ الله للقرآن الكريم (الذكر) والادعاء بتحريفه؟ بين التقوى والتقية؟ بين العصمة والمعصية؟ بين المتعة والأبوة؟ بين الإنسانية والبهيمية؟ كيف، وكيف...؟ هنا فقط أصبح مستيقظا تمام الاستيقاظ، وبدأ يحدد موقعه ويتحسس ذاته ويتلمس مساره رغم بقايا الضباب الكثيف

ويشق طريقه في الأدغال مسلحا بعقيدة مؤصلة في كتاب الله المنزل وسنة رسوله ﷺ، خاتم المعصومين والسراج المنير إلى يوم الدين.

فلله الحمد من قبل ومن بعد، وله الشكر والمنة على ما أنعم وأتم، والصلاة والسلام على من به أكمل الله تعالى الدين وأتم النعم.

سيـــــــاق الأحـــــــداث
(من التاريخ الحديث)

1- مآل من عمر ولم يتذكر

يقول عز من قائل في محكم كتابه الحكيم "وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ[1]"، ويقول جل شأنه: "أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ[2]".

أوجزت هاتين الآيتين العظيمتين لب مسار الإنسان منذ خروجه من بطن أمه إلى الوجود لا يعلم شيئا، كتابا أبيض الصفحات، إلى أن ينقضي أجله ويخرج من الوجود. خروج إلى الوجود وبداية العد العكسي للخروج من الوجود، فسحة زمنية كافية لأن يدرك الإنسان ماهيته ورسالته ومآله. انطلاق من لا شيء، واحتضان ممن سبق إلى الوجود، وتجهيز بجهازي استقبال سمعي والتقاط بصري وعقل ممحص وفكر خلاق وقلب متبصر؛ كل شيء معد وممهد للإدراك الحسي والمعنوي. إدراك وتفكير وتفكر وتمحيص، الكل يفضي إلى التساؤل والاستفهام. استفهامات وتساؤلات حول ما هو حسي ملموس وما هو غيبي غير محسوس؛ وما العلاقة بينهما؟ استفهامات لابد لها من إجابات من حساب ما اكتسب منذ الخروج إلى الوجود. إجابات مجيبة وأخرى مثيرة للتساؤلات، وهكذا دواليك.

---

[1]-(النحل/ 78).

[2]-(فاطر/ 37).

سمع وأبصار وأفئدة وعمر مديد، لكن بالرغم من ذلك تتزايد وطأة التساؤلات والحيرة التي لن يجليها إلا وجود النذير البشير المرسل بالأجوبة الشافية من عند من يعلم سر بدء الخلق وإعادته، من يعلم سر ما خلق وما سيخلق ولماذا يخلق.

أيها الآدمي إنك لم تخلق عبثا، أنت صاحب مهمة في الوجود، إما مصلح وإما مفسد. سمعك وبصرك يحدهما المكان والزمان، وتفكيرك مرهون بكسب إدراكك الحسي. أيها الآدمي، استعمل فكرك فيما استعملت فيه حواسك، استعمل فكرك ما أمكنك في الوجود، وقف به حيث يبدأ ما وراء الوجود. فكر المفكرون وتفلسف المتفلسفون في كل مكان وعبر الأزمان فيما لا يدركون فما أحسنوا، بل أساؤوا من حيث يدرون أو لا يدرون، كل بما لديه معجب ومن غيره يتعجب. أيها الآدمي، الكون غير محدود والحقيقة واحدة، ومن هنا تتجلى حكمة الخالق في ابتلاء الآدمي بحواسه وعقله، أيحسن تقدير محدوديتهما ويقف عندها، أم يتجرأ فيتعداها لينازع عالم الغيب، صاحب الحق حقه.

2- النصف الثاني من القرن العشرين: مصير من عمر ولم يتذكر

1.2- انتكاس العقيدة والفطرة

تسنى للاستعمار السيطرة على البلدان الإسلامية بعد أن وهن اعتقاد المسلمين في الله سبحانه وتعالى، وتفشت الشعوذة والسحر والخرافة ودعاء الأموات والتمسح بالقبور. نعم، وصل الحد بالمرء المسلم، وهو حي مقتدر، إلى دعاء منعدم الوجود ومن لا حياة ولا قدرة له، نعم أصبح يدعو من هو مطالب بالدعاء له. في الحديث الشريف،

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له[1]».

انتكس الاعتقاد وانتكست الفطرة وتعطلت رجاحة العقل، فبدل الدعاء للميت (*ولد صالح يدعو له*)، وجه الدعاء إليه، فأصبح هو المدعو والمعول عليه. بل وأكثر من هذا، فنحن مطالبون بالدعاء حتى للرسول ﷺ، بعد كل أذان للصلاة «*اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته*[2]». يقول الحق سبحانه وتعالى **"**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**[3]"**. قل لهم يا رسولي، يا أشرف خلقي، لست أنا الذي يوجه الدعاء إلي (حيا وميتا)، لأنني بشر مثلكم؛ وإذا حدث واستغثتم بي، فإني بريء من صنيعكم، لست بالذي يسمع دعاءكم فكيف لي أن أجيبكم. أقصى ما يكرمني به ربي بعد أن يتوفاني أن يسمعني سلامكم فيأذن لي بإجابتكم؛ ألم أبغلكم شرع ربكم[4]؟ «لقد تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك[5]». محجة يحد نهجها الوحي وتنيرها السنة النبوية وتقطع بالسير إلى الله.

إنها فعلا انتكاسة خطيرة في اعتقاد المسلم، فقد هوت به إلى رذيلة الخرافة والسحر والشعوذة وإلى تعطيل ما وهبه الله من ملكات العقل والتمييز وبصيرة القلب ووسائل الإدراك السمعية البصرية. عطل

---

[1]– الترمذي(1297)، والنسائي(3591)، وأحمد(7842).

[2]- البخاري(579)، وأبو داود(445)، والترمذي(195)، والنسائي(673)، وابن ماجة(714).

[3]- (الكهف/110).

[4]- "ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه" عند أبي داوود، وهو حديث صحيح

[5]-إعلام الموقعين(207/3).

الملكات وانسلخ من لب التعاليم الربانية فعطل بذلك دواليب الحياة وغاص في مستنقع الجهل والفقر، فأصبح لقمة سائغة في فم من يتربص به الدوائر لقرون مضت. غاص في مستنقع الرذيلة والظلم بكل أصنافه وألوانه، ظلم النفس وظلم الغير، فحق فيه قول الرسول ﷺ «ينصر الله الأمة الكافرة العادلة على الأمة المؤمنة الظالمة[1]» مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: **"فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا[2]"**. فلقد حرم الله الظلم على نفسه وجعله محرما بين العباد.

2.2- كيف دخل المستعمر إلى البلدان الإسلامية

دخل المستعمر، الذي أخذ بالسنن الكونية (الأسباب) فتقدم، ليسوم سوء العذاب والمهانة من خرج عن مسار عزة آبائه في الحياة مصداقا لقوله ﷺ **«** *تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها. قالوا أو من قلة نحن يا رسول الله؟ قال بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. قالوا وما الوهن يا رسول؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت*[3]**»**. تنبؤ ثاقب بحقيقة لا بد أنها حاصلة، وقد حصلت، لأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى. أنتم كثير (أزيد من مليار ونصف مسلم)، لكنكم كالقش والرغوة وما يطفو فوق مياه السيول الجارفة، لا وزن لكم على مسرح الأحداث العالمية. بل أكثر من هذا، فما تملكون من خيرات (قصعة) فهي للمتكالبين عليكم (أكلة)، بينما السواد الأعظم منكم غارقون في الجهل والفقر.

---

[1]–مجموع الفتاوى(63/28).

[2]– (فاطر/43).

[3]–أبو داود(3096)، وأحمد(21363).

دخل المستعمر إلى المجتمعات الإسلامية على أطلال السنن الكونية فيها، "فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلا[1]" بعدما وهن الاعتقاد السليم في الله (التواكل وما إلى ذلك) عند أفرادها وعمل على حقن الجسد المسلم بخلايا ثقافته السرطانية التي ظلت تنمو وتتجدر ولو بعد رحيله لتنتج فردا مشوه المعالم، لا هو بالغراب ولا بالحمام. ترك مشيته (منهجه في الحياة) ليتعلم مشية الغرب فضاع بين المشيتين، فلا هو حافظ على منهج الأجداد على نور من الله، ولا هو أخذ عن الغرب ما لا عيب في أخذه على بصيرة من أمره، بل ما من الواجب الأخذ به، فـ*"الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أولى بها"* [2]. لكن كيف للذي استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير أن يكون حكيما فيما يجب الأخذ به؟

3 - الأجيال الأولى لما بعد الاستعمار

1.3- وطأة الإعلام الغربي وشعار القومية العربية ووقع هزيمة 1967

الأجيال الأولى لما بعد الاستعمار المباشر، ضاعت بين ضياع روح التدين السليم ووطأة الإعلام الغربي اليميني بمعسكريه الغرب أوروبي - أمريكي الرأسمالي ، والشرقي الشيوعي اليساري. تاهت أجيال أمةُ الإسلام لما بعد الاستعمار الغارقة في ظلمة الشعوذة والسحر والخرافة والتعلق بالأموات والأحياء والشجر والحجر والبقر بفعل تقفي سبل ثقافة غربية غريبة، براقة بريق الدعاية

[1]- (فاطر / 43)

[2]– حديث شريف؛ رواه الترمذي(2687)، وابن ماجة(4169).

الإعلامية والاستقطاب القطبي. انسلخت هذه الأجيال من ماضيها المحجوب عنها وتنكرت له، فلعنت آباءها وغيرت وجهتها نحو ما ظنت فيه خلاصها. كان حامل الباكلوريا في السبعينات يحتار في اختيار البلد الشمالي الذي يريد أن يكمل دراسته العليا فيه، وبعد اختيار البلد يحتار مرة أخرى في اختيار المدينة والجامعة. كل أبواب الغرب والشرق مفتحة على مصراعيها، والاستقطاب على أشده بين الشرق الشيوعي والغرب الرأسمالي. شعار المؤاخاة والمساواة والمحبة أذهل العقول وغرّبها فتمرّدت على ماضيها وأصبح كل من حاول ولو الالتفات إلى مرجعيته العقدية ينعت بالرجعي والمتأخر، وكل من ظهر عليه التدين ينظر إليه كمتخلف يعيش خارج الزمان فيصبح منبوذا في محيطه، كل شيء متنكر له.

على الصعيد العربي، قصف الشباب بالشعارات الثورية التقدمية والقومية قصفا، خاصة بعد إفشال الهجوم الثلاثي الفرنسي الانجليزي الإسرائيلي على قناة السويس بعد تهديد الاتحاد السوفيتي بالتدخل. إلا أن كل هذه الشعارات ما فتئت أن انهارت تحت وقع نكبة يونيو 1967 التي التهمت فيها إسرائيل، في بضعة أيام، أراضي عربية شاسعة واستولت على المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين الذي لازال يئن تحت وطأة التدنيس إلى حد الآن. وبالرغم مما وقع من هزيمة نكراء استمر رفع شعار التقدمية والقومية المغذى بشعار الرفض لما بعد الهزيمة في الاستحواذ على الإعلام العربي، خاصة السوري منه.

تأزمت نفسية المواطن العربي، خاصة الشباب منهم، حيث ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فالماضي البعيد وراءهم أسود في أعينهم ومخيلتهم، وشعارات المستقبل الزاهر الرنانة وتحرير القدس

وفلسطين، والوعد بإقامة سهرة غنائية "لكوكب الشرق" أم كلثوم في القدس خذلتهم. وهكذا ظلت الأعناق مشدودة إلى الشمال، غربه وشرقه والعقول مبهورة بحضارتهم، والقلوب مفتونة بنمط عيشهم وفلسفتهم في الحياة، «*لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى إذا دخلوا جحر ضب دخلتموه*[1]».

ولقد أثبت علميا أن دخول جحر الضب جد عسير حتى على الضب نفسه، لضيقه وكثرة التواءاته وتعرجاته. فالتنبؤ بهذا النوع من الإتباع، اتباع أرذل ما عند الغير، معجزة من معجزاته الخالدة صلى الله عليه وسلم، فكأنه ينظر إلى حالنا المفلس نظرة الصحفي المتمرس المعاصر للأحداث. قوم تائهون، يقتفون الآثار ولا يفرقون بين السرداب والنفق، والصياح والنعيق، والنور والبريق. إنها آثار هزيمة نفسية ذات وقع مزلزل ومدمر على شخصية الفرد المسلم.

لم تغن حرب أكتوبر 1973 كثيرا في إعادة الثقة للنفوس المهزومة. ولقد عمق الإعلام الصهيوني والغربي من هذه الهزيمة النفسية ورسخها بكتاباته وأفلامه ومسرحياته وتعاملاته، حتى أصبح الكثير من الشباب يحاول التنكر لعروبته ودينه ابتغاء الذوبان في شخصية الرجل الغربي أو أية جنسية أخرى. وبما أنه منهزم نفسانيا فقد رضي لنفسه بالاكتفاء بقشور حضارة الغرب ونفاياتها، بدل التعامل معها بعزة نفس وعلو همة، تجعله يأخذ بأفضل ما فيها من عوامل التقدم والرقي ويتعالى عن شوائبها ونواقصها وعوامل البوار فيها. فالحضارة الغربية ليست كلها شر كما يعتقد من تقزز من تلونات ساسة الغرب، بل فيها الكثير من الأمور الايجابية المطلوب من المسلم الأخذ بها. كل الأمور التنظيمية والمؤسساتية التي لا تتعارض

---

[1]- البخاري(7193).

مع تعاليم شرعنا الحنيف وجب الأخذ بها. ألم يعمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حفر الخندق حول المدينة وهي تقنية نقلها سلمان الفارسي رضي الله عنه لتوه من الفرس؟ ألم ينطلق علماء الإسلام من ترجمة ما عند الأمم الأخرى من علوم في كل الميادين (إلا فيما يتعلق بالعلوم الشرعية) ليقيموا حضارة لم يعرف لها التاريخ مثيلا، عمل الغرب على تشويه معالمها ومحاولة محو آثارها بعدما أخذ منها مفاتيح انطلاقته العلمية والتكنولوجية.

2.3- هزيمة أمريكا في الفيتنام وزيادة استقطاب الفكر الماركسي

سنة 1973 انهزمت أمريكا في الفيتنام وكمبوديا الشيوعيتين[1] وخرجت ذليلة مهانة، وهو ما زاد من استقطاب الفكر الماركسي اللينيني للشباب المسلم ولو عاطفيا، فزاد ابتعادا وغربة عن دينه وثقافته. دين مشوه إعلاميا وثقافة انهزامية لا تزيدان الشباب إلا صغارا ونفورا وسهولة في الانسلاخ من هويتهم والتنكر لشخصيتهم وماضي أجدادهم.

ولقد أثر هذا الصغار والانهزام النفسي على المدى البعيد على شخصية المثقف العربي الذي امتهن السلبية في مهامه، والسطحية في أهدافه وأولوياته، حتى أصبح عالة على مجتمعه، يفكر بتفكيره بدل العمل على تغييره والرقي به. نعم، أصبح همه الشهادة والمنصب وحب الجاه والتعالي عمن حوله، لسان حاله يقول أنا لست منكم، فأنتم السبب في تأخر المجتمع، أنا غربي التفكير. أجل، لقد

[1]- في حرب غير معلنة بين حلف المعسكر الشرقي الشيوعي "وارسو" و "الشمال الأطلسي" الغربي الرأسمالي

تغرب واغترب معظم المثقفين العرب بين ظهران أهليهم، أصبحوا غرابيين لا يحسنون مشية الغير وهم قد أضاعوا مشيتهم، أخذوا بالقشور، فلا بلدانهم نفعوا ولا هم انتفعوا.

3.3 - قيام الثورة الإسلامية الإيرانية وزيارة السادات لإسرائيل

في هذا الخضم من الهزائم النفسية، وفي آخر السبعينات (1979)، تدخل الاتحاد السوفيتي في أفغانستان المسلمة وأقام فيها نظاما شيوعيا مواليا له. في نفس السنة حدثت ثورة من النوع الذي سيؤثر تأثيرا عميقا في نفسانية الفرد العربي والمسلم على المدى المتوسط والبعيد؛ إنها الثورة الخمينية أو ما يعرف بالثورة الإسلامية بإيران. لقد أبهرت العيون والعقول لشدة بريقها في محيط مظلم، إنها ثورة جماهيرية عارمة أطاحت بنظام شاه إيران الذي كان يعد دركي الغرب في الشرق الأوسط. إنها ليست ثورة قومية ولا اشتراكية بل تحمل إسم الهوية الإسلامية، وهذا هو سبب تأثيرها في النفوس التي استبشرت خيرا من هذا الذي حدث.

قبل وصول الخميني إلى طهران في طائرة خاصة من باريس، هرب شاه إيران منها. ومن الأحداث التي لم تثر الانتباه في وقتها، غضب بعض الدول العربية الصديقة للولايات المتحدة الأمريكية من هذه الأخيرة بسبب خذلانها لنظام الشاه. وهكذا يتجلى من هذا الحدث أن أمريكا (والغرب عموما) تواطأت مع هذه الثورة للإطاحة بنظام الشاه الموالي لها. اختفى هذا الحدث وانتفى من عقول الناس في زخم الأحداث، خاصة بعد احتجاز الرهائن الأمريكيين لأزيد من سنة (ما يناهز أربع مائة يوم) وما صاحبه من ضجة إعلامية كبيرة. انبهر

لما يحدث الصغير والكبير والمثقف والعامي؛ انبهروا لظهور أصحاب اللحى وأصحاب العمائم على شاشات التلفزة وهم يتحدون بشعاراتهم الكيان الصهيوني والغرب، وعلى رأسهم أمريكا. ولقد ازدادت هذه الشعارات تأثيرا في الشباب العربي بخروج مصر، رائدة الدول العربية، من المواجهة مع إسرائيل بعد زيارة أنوار السادات الشهيرة لتل أبيب عام 1978، والتي أجهزت على بارقة الأمل التي أحدثتها حرب أكتوبر 1973 عند الشباب.

مع بداية الثمانينات، أصبح الشباب العربي كافرا بشعارات القومية العربية والتقدمية واتجه فكره كلية إلى الخارج حيث تقاسمته التجاذبات بين الثقافة الغربية المهيمنة والشعار الثوري الإسلامي للجمهورية الإيرانية التي صنفت الولايات المتحدة الأمريكية بالشيطان الأكبر. نعم، إنه حال الشباب العربي لما بعد الخمسينات من القرن الماضي، تائه حائر، كلما بدا له شعار براق أو دعاية مدغدغة للعواطف صاح هذا ربي هذا أكبر، وكلما أفل بريقها تنكر، كما في مناظرة إبراهيم عليه السلام لقومه[1].

لقد أيقظ الشعار الإسلامي للثورة الإيرانية القلوب وهز الوجدان وأثر في لا شعور الشباب المسلم، فبدأ يغير وجهته عبر الحنين إلى دينه ولو عاطفيا. حن الشباب إلى دينه الإسلام، وهو لا يعلم عن تاريخه شيئا، اللهم بعض الأحداث المشوهة المعالم غالبا. وهكذا بدأ شباب البلدان السنية يعودون لسنة نبيهم وهديه، كما بدأ تنامي المد الشيعي الرافضي الإمامي الجعفري تحت مسمى آل البيت، وهو الأمر الذي خلق بلبلة في عقول الشباب المتعطش للعودة إلى دينه.

[1]- (سورة الأنعام/الآية76-77).

4.3 - الحرب العراقية الإيرانية وفضيحة"إيران ڤيت"

ثم ما لبث الأمر أن اندلعت الحرب بين العراق (القومي البعثي) والجمهورية الإسلامية الإيرانية فاختلطت الأوراق وتداخلت وتنامى التعاطف مع إيران نظرا لتأييد الغرب وعلى رأسه أمريكا للعراق في حربه. بدت إيران وكأنها مستهدفة بسبب نظامها الإسلامي وترسخ هذا الاعتقاد في ذهن الكثير من الشباب المسلم. إلا أن طول مدة الحرب (8 سنوات) جعل بعض شعارات الجمهورية الإسلامية يصبح موضع تساؤلات محرجة، خاصة بعد ظهور فضيحة "إيران ڤيت" التي أظهرت تزويد إسرائيل لإيران بالأسلحة المتطورة بتمويل من أمريكا. إنها مسرحية درامية محبكة الأطوار، فما أن تنجلي منطقة ظل ما وتتجلى، حتى تتشابك الأمور من جديد. رحماك ربنا بالشباب المسلم الذي تتجاذبه التيارات الحادة وهو لا يحسن السباحة ولا يعرف وجهته وقبلته. كيف له أن يستوعب رفع الجمهورية الإسلامية الإيرانية لشعار "الشيطان الأكبر" في وجه أمريكا المسيحية وربيبتها إسرائيل اليهودية، وسكوتها عن الاتحاد السوفيتي الملحد الذي يعيث دمارا وخرابا على حدودها الشرقية في أفغانستان المسلمة. كيف له أن يستوعب تزويد الصهاينة للجمهورية الإسلامية بالأسلحة بتمويل من الشيطان الأكبر؟ أين النصرة في الدين ولو من باب الشعارات؟ إنها ألغاز"هتشكوكية" تشد الأنفاس، وتساؤلات محرجة لن يفلح في حلها والإجابة عنها إجابة صحيحة إلا من كان صاحب عقيدة إسلامية سليمة ومسلح برصيد معرفي كاف في التاريخ الإسلامي الممتد لأزيد من أربعة عشر قرنا من الزمن. لا بد من منارة تهدي إلى بر الأمان، وإلا فلا مفر من التيه، إلى أن

تتفاعل الأحداث فيما بينها مع مرور الزمن فتمكن من تجلية الأمور وكشف المستور.

5.3 - الحجاج الإيرانيون ومهاجمة الكعبة المشرفة

ومن أحرج ما واجه الشباب الذي بدأ يحنو ويحن لدينه ما كان يقوم به الحجاج الإيرانيون من مظاهرات وأعمال فتنة داخل الحرم المكي الشريف، وبمكة البلد الحرام الذي يحرم حتى قطع شوكه. الله سبحانه وتعالى جعل من دخل البيت الحرام آمنا وحرم على من شهد مناسك الحج الجدال والرفث والفسوق، وحرم على الحاج حتى قتل صيد البر الحلال، ونهى عن الإثم والعدوان والتعاون عليهما "الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ [1]"؛ وقوله "أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ[2]" .

كيف إذا لهذه الأحداث أن تقع في موسم الحج وتصدر عمن أعلنوها ثورة إسلامية؟ هل هي ثورة للرجوع إلى الإسلام أم ثورة لضرب أركانه؟ هل الإسلام يبيح هذه الأمور حتى ولو كانت شعارات معادية

---

[1] - (البقرة/197).

[2] - (المائدة/1-2).

للشيطان الأكبر!؟ ماذا نفعل بهذه الآيات البينات من الذكر الحكيم؟ أليست ملزمة لكل مسلم يؤمن بالله ربا وبمحمد نبيا ورسولا وبالإسلام دينا؟ والأخطر من هذا كله أن تقع المذبحة الكبرى التي ذهب ضحيتها المئات من الحجاج بالكعبة المشرفة والبيت الحرام من طرف الحجاج الإيرانيين المسلحين في عهد الإمام الخميني. إنها أحداث زلزلت الشباب المتعطش للتعرف على دينه، مما جعل الكثير منهم ينقلبون على أعقابهم لما عاينوه من تناقضات تشد الأنفاس. الإسلام واحد والمسلمون جسد واحد، فكيف يمكن تبرير ما يحدث إذن؟ ما هذه الفرقة؟ فحتى لو كانت الجمهورية الإيرانية، رافعة شعار مشروع الثورة الإسلامية، ترى في المملكة العربية السعودية حليفا للأمريكان (الشيطان الأكبر!!)، ألم تجد إلا موسم الحج للثأر منها بمهاجمة الحجاج؟ ما هذه الانتهازية العجيبة الغريبة عن تعاليم الدين الإسلامي؟ إنها مصيبة، فلقد تمت مهاجمة شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام وتقويض ركنه الخامس، بل هوجم المسلمون على الصعيد العالمي وأوذوا في حجاجهم. كيف أمكن خلط الأوراق بين شعائر الحج الدينية المحضة والسياسي السياسوي بطريقة انتهازية؟. كل هذه التساؤلات ومثلها زادت من درامية فصول المسرحية، وزادت الشباب عنتا وتشتتا في الفكر والوجدان. فجل المواقف تحكمت فيها العواطف الجياشة بعيدا عن التفكير السليم على ضوء العقيدة الصحيحة والوقائع التاريخية.

ألم يأمر الله سبحانه وتعالى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أن يجادل الناس بالتي هي أحسن ليقبلوا على الدين الإسلامي بطيب خاطر "وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً[1]" "وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ

[1]- (البقرة/83).

أَحْسَنُ[1]". ألم يكن الرسول ﷺ المؤيد بالوحي والملائكة، بل بالقدرة الإلهية، وكفى بها قدرة، قادرا منذ اليوم الأول لبعثته (لإرساء عقيدة التوحيد الخالدة) على مهاجمة الكعبة (بيت الله الضارب في القدم، قبلة الموحدين) وتكسير الثلاث مائة وستين صنما التي كانت بها، تدنسها؟ إن أخطر ما في الأمر هي الأصنام التي تسكن عقول الناس ووجدانهم وتفكيرهم، وهذه الأصنام المكنونة لا ينفع معها إلا العلم والمعرفة والقول الحسن والإقناع. لهذا كله لم يعلنها الرسول صلى الله عليه وسلم ثورة إسلامية، بل دعوة إلى الله بأحسن الطرق وأنظف الوسائل، فالغاية لا تبرر الوسيلة في دين الإسلام الحنيف. ثم إن المسلم ليس مطالبا ببلوغ الغاية والأهداف، إنما عليه الاعتماد على الوسائل الشرعية والأخذ بالأسباب، أما النتائج فيتكفل الله تعالى بها "إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء[2]".

6.3 ـ موقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية من حرب الاتحاد السوفيتي على أفغانستان

ازداد الشباب عنتا وتيها بموقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية مما يحدث على حدودها الشرقية من تقتيل وتدمير للأفغانيين المسلمين على يد الاتحاد السوفيتي الشيوعي الملحد الذي دخل كابول في نفس السنة التي قامت فيها الثورة الإيرانية. كيف أمكن تصنيف الولايات المتحدة الأمريكية المسيحية وربيبتها إسرائيل اليهودية بالشيطان الأكبر بينما تم التغاضي عما يقوم به الملحدون السوفيت في أفغانستان. فبالرغم مما كان عليه الروم (أهل الكتاب) من تحريف لتعاليم المسيح عليه السلام، وتغيير في التصور والاعتقاد في الله

[1]- (العنكبوت/46).
[2]- (القصص، 56).

سبحانه وتعالى، ولازالوا، فإن المسلمين في العهد النبوي الشريف حزنوا لانهزام الروم أمام الفرس المجوس (عبدة النار). يقول سبحانه وتعالى "ألم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ[1]". حزن المسلمون لهزيمة أهل الكتاب، بالرغم من أنهم ضالّون، أمام الفرس المجوس عبدة النار. كيف يمكن لشباب تنقصه البضاعة الدينية نقصا حادا أن يتموضع في المكان السليم وفي الاتجاه الصحيح داخل هذا الخضم؟ نعم، لقد خلقت مواقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتعاملها مع الأحداث بلبلة كبيرة في عقول الناس فاختلط في أذهانهم الديني المحض مع السياسوي الانتهازي، اختلطت العاطفة والأهواء بالعقيدة بل ذابت العقيدة في العاطفة المدجّنة إعلاميا، في كثير من الأحيان.

ومن حسنات سيئات ما حدث بأفغانستان أن رقعة الاستهداف طالت دولة إسلامية خارجة عن العالم العربي، مما جعل الأمور تتضح بعض الشيء بحيث بدا للعيان أن الإسلام هو المستهدف ولو عند نسبة قليلة من المحصنين عقديا والمؤهلين تاريخيا. وسوف يتجلى هذا الأمر فيما بعد، في المذابح البشعة التي تعرض لها الأوربيون البوسنيون المسلمون لا لشيء إلا لأنهم كانوا يوما ما مسلمين. قال الذئب للحمل لم عكرت علي الماء؟ فأجاب المسكين بإقناع: "كيف لي أن أعكر الماء وأنا في أسفل الجدول وأنت أعلاه؟ فما كان جواب الذئب المصمم على افتراسه: "إن لم تكن أنت من عكر الماء، فقد فعله أحد آبائك!" ذبح البوسني الذي اكتشف أخيرا أنه مسلم على مرأى من جيش الأمم المتحدة والحلف الأطلسي في أبشع صور

[1] – (الروم/1–4).

التطهير العرقي. وسوف تزداد الصورة وضوحا فيما بعد في فلسطين والشيشان والكوسفو وغيرها من مناطق اضطهاد الإنسان المسلم. ستزداد وضوحا بأن الإسلام هو المستهدف، وبأن للجمهورية الإسلامية الإيرانية أجندتها الخفية المثيرة للتساؤلات.

مع مرور الوقت على غزو أفغانستان، بدأ الاتحاد السوفيتي يئن تحت ضربات المقاومة الإسلامية، بحيث تحولت صورته الدعائية من وردية إلى دموية قاتمة، وبدأت أسطورته تتلاشى شيئا فشيئا وتعرى وجهه البشع الذي كان ملطخا بماكياج الدعاية والشعارات البراقة. لقد بدء العد العكسي لكشف عورات النظام الشيوعي الذي أبهر العقول بدعايته الكاذبة لعدة عقود مضت. ونتيجة لما حدث في إيران، من قبل، وما يحدث في أفغانستان، بدأ الشباب العربي والمسلم في العودة إلى دينه. فبعدما كانت الكليات والجامعات أوكارا للإلحاد خلال السبعينات وبداية الثمانينات، نما فيها الإسلام بسرعة، حيث أصبحت أفواج الطلبة المصلين تملأ أماكن الصلاة والساحات.

4 ـ أجيال ما بعد سقوط النظام الشيوعي

1.4 ـ خروج أمريكا من لبنان وسقوط النظام الشيوعي وحرب الأسرة

حدث آخر هز وجدان الشباب العربي، إنه الخروج المثير للقوات الأمريكية من لبنان سنة 1982 والتي كانت قد دخلته لبضعة أشهر مضت. خرجت تحت ضغط المقاومة (ليست مقاومة "حزب الله") التي قتلت ما يقارب ثلاث مائة من مشاة البحرية الأمريكية في لحظة تفجير مدمر لمقرهم ببيروت. نعم، إنها أحداث دعت الشباب دعّا ودفعتهم دفعا إلى الرجوع إلى الله ولو لاشعوريا وعاطفيا، ولو على

غير بيّنة، بحيث لم تثبت على ابتعادها عن الدين إلا فئة ازدادت قلة مع مرور الزمان.

وفي أواخر الثمانينات تهاوى النظام الشيوعي كأنه أعجاز نخل خاوية، وتفككت عراه. لقد سقطت الشيوعية، صنم القرن العشرين فاغترب من كان يدين للفكر الماركسي اللينيني بالولاء؛ فمنهم من بدأ مسيرة العودة إلى الله سبحانه وتعالى، معبود الفطرة السليمة، ومنهم من صار يبحث عن صنم بديل، فارتمى في أحضان الغرب، لسان حاله يقول هذا ربي هذا أكبر. وهؤلاء أصبحوا يأتمرون من حيث لا يدرون بما يوحى إليهم من منظري الغرب الصليبي الحاقد على الإسلام، فتحولوا إلى عوامل فتنة للذين ارتضوا العودة إلى ربهم وإحياء ثقافتهم وحضارتهم. وبدل شعار حرب الطبقات الاجتماعية الماركسي اللينيني الذي سقط، فقد تم تبني شعار حرب الأسرة وهو أخطر بكثير من سابقه. نقلت الحرب إلى داخل البيت المسلم، بحيث أصبحت المواجهة بين كل من الرجل (الأب) والمرأة (الأم) والأطفال (الأبناء). إنها أبشع حرب ابتكرتها عبقرية الثقافة العلمانية الحداثية وتبنتها نخبة ممن تخلوا عن التغني بديكتاتورية العمال لما تبين لهم إفلاس هذا الشعار، ليرفعوا شعار ديكتاتورية المرأة. استغلوا ظلم المرأة وهضم ما أكرمها الله به (الإسلام) من حقوق رائدة على مدى الأزمنة في مجتمعات جاهلة متخلفة اعتاد أفرادها ظلم بعضهم بعضا، ليشعلوها حربا قذرة داخل اللبنة الأساس في صرح المجتمع والتي يتوخى منها زرع أواصر المحبة والأمن والسلم والسلام والطمأنينة داخله. ألم يعلم، ويتعلم، هؤلاء أن الحرب بين طبقتين فقط، داخل المجتمعات الشيوعية (العمال وغير العمال)، أدت إلى خرابها، فكيف بالحرب في كل بيت. إن خلية الأسرة في

المجتمع البشري كالذرة في عالم المادة، ما أن يختل نظامهما الداخلي بإخراجها عن مقتضيات توازن القوة السالبة والموجبة (فيزيائيا) داخلها حتى تنفجر. ويعلم الجميع ما يتبع انفجار الذرة من دمار شامل وإشعاعات خطيرة مزمنة، مدمرة، تشكل وبالا على عنصر الحياة فوق الأرض.

تناقلت وسائل الإعلام في أواخر سنة 2005 أو بداية 2006 الأسبوع الوطني لتعليم الفتيات الكوريات (كوريا الجنوبية) المقبلات على الزواج كيف يتعاملن مع أزواجهن طبقا لعادات وتقاليد الشعب الكوري حفاظا على الهوية الكورية. والمثير للإنتباه أن هذا الحدث لم يحدث أية ردة فعل من الحركات النسوية وطنيا ولا دوليا. ولن يتطلب تصور الضجة التي يمكن أن يحدثها مثل هذا الحدث جهدا كبيرا ولا خيالا خارقا، لو قدّر له أن يحدث في البلدان العربية التي ينادي علمانيوها وحداثيوها إلى إخراج المرأة عن مقتضيات أنوثتها وإبعادها عن متطلبات فطرتها. أقل ما يمكن أن يقولونه هو أنه رجوع بالمرأة العربية إلى القرون الوسطى وعصور الظلمات، وأنه انتقاص من شخصيتها، ولم لا نعمل على تعليم الرجل كيف يربي الأطفال ويقوم بالأعمال المنزلية.

كفانا رداءة يا قوم، لا تدخلونا جحرا لا يجرؤ على دخوله حتى الضب، فالمرأة نصف المجتمع وهي التي تكون النصف الآخر، فهي قطعا تمثل المجتمع كله، فليعقل كل منا هذه الحقيقة.

الكوريون الجنوبيون حداثيون قطعا وبما في الكلمة من معنى، لكنهم فهموا الحداثة على عكس ما فهمه من ارتضوا لأنفسهم الاكتفاء بالقشور والنفايات. الحداثة منهج أفراد ومجتمع، مقوماتها استثمار عامل الوقت والثروات البشرية والمادية من أجل تحقيق التقدم

العلمي والتكنولوجي في أفق ضمان العيش الكريم لأفراده. فليس إخراج المرأة عن مقتضيات أنوثتها وعن ثوابت ثقافتها وحضارتها والدفع بها عارية على قارعة الطريق من الحداثة في شيء. وليس هذا ما يرفع الظلم عنها لأنه هو الظلم بعينه، بل لا بد من العمل على تقدم المجتمع والقضاء على الفقر والجهل كي ينعم كل من الرجل والمرأة والأبناء بحقوقهم ويقوموا بواجباتهم. حداثة كوريا الجنوبية واليابان تقدم اجتماعي لم يخرج سكانهما عن مقتضيات حضارتهما وثقافتهما العائلية والاجتماعية، ولقد كان الحفاظ على الهوية والتقاليد الاجتماعية والأسرية أحد الشروط الثلاثة التي عمل اليابانيون على تحقيقها في بداية طريقهم (في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين) لبناء مجتمع حداثي (التمسك بالبودية كدين، الولاء للإمبراطور، الحفاظ على الهوية كشرط للعمل على أخذ العلم والتكنولوجيا عن الغرب). هؤلاء أخذوا بلب الحداثة وألقوا بالقشور والنفايات جانبا فتقدموا ومن يقلب المعادلة لا بد أن يتأخر والتأخر هو منبت الظلم وعنوانه.

2.4- ثورة الحجارة في فلسطين وانتكاسة أول تجربة ديمقراطية في العالم العربي بالجزائر

سنة 1987 حدث ما سيعري سوءة حقوق الإنسان والديمقراطية التي ينادي بها سياسيو الغرب ومنظروه، وزيف شعاراتها حتى أمام رأيهم العام الذي تسوقه جوقة الإعلام الغير النزيه في هذه القضية وأمثالها مما يتعلق بالعالم الإسلامي، إنها ثورة الحجارة لأطفال فلسطين. استيقظ العالم على صور أطفال عزّل يواجهون أعتا قوة عسكرية في الشرق الأوسط بالحجارة وصدورهم عارية. تمت

المراهنة على عامل الوقت لإطفاء شعلتها لكنها لم تزداد إلا توهجا على مدى السنين العديدة التي استمرتها. تعرّى الوجه البشع للكيان الصهيوني الذي عمل الإعلام الغربي المتواطئ على تجميله للرأي العام على مدى أربعة عقود، منذ نشأة هذا الكيان على أنقاض شعب آخر. أحدث هذا الحدث هزة تاريخية جد عنيفة تبعتها هزات ارتدادية قوية لم تتوقف لحد الآن في التأثير في الوجدان والفكر العربي والإسلامي وفي الأحداث داخل الشعب الفلسطيني وخارجه. فلقد ظهر التيار الإسلامي كصمام أمان للحقوق الفلسطينية وتناما بعدما تم استدراج منظمة التحرير الفلسطينية وحركة فتح بوعود كاذبة من المنتظم الدولي وعلى رأسه أمريكا إلى اتخاذ مواقف سياسية تاريخية أفقدتها الكثير من مصداقيتها بعد أن تبين للفلسطينيين الفخ الذي سقطوا فيه.

حدث آخر هز وجدان الشباب العربي المتطلع لدينه، إنه الحرب الأهلية في الجزائر؛ حدث خطير غطى على ما هو أخطر منه. نعم، لقد غطى حدث الحرب الأهلية الممتدة في الزمان على حدث إجهاض أول عملية ديمقراطية حقيقية بهذا البلد وبالبلدان العربية الإسلامية. إجهاض أزال القناع عن الوجه الحقيقي للنخب السياسية الغربية المتبجحة بالديمقراطية، وعرّى حقدهم الدفين على الإسلام[1]. فما أن تبين تفوق التيار الإسلامي في المرحلة الأولى من الانتخابات البلدية والبرلمانية حتى قامت القيامة. فبدل تثمين هذه العملية وإعطاء الفرصة للتيار الإسلامي في حكم البلاد للنظر كيف سيعمل قبل الحكم عليه، انقلب الغرب الديمقراطي ضد الديمقراطية التي ظل يرفع شعارها ويبرر تدخلاته المصلحية تحت غطائها. هذا الموقف

[1]- الإنسان الغربي العادي سجين رأي وتفكير نخبه السياسية التي أحكمت توجيهها له عبر آلة إعلامية من صنف سحرة فرعون.

الغربي الحاث والداعي للانقلاب على شرعية صناديق الانتخابات في الجزائر أحدث شرخا كبيرا في الانبهار بالثقافة الغربية عند الكثير من الشباب العربيوالاسلامي. ولقد عملت كل هذه العوامل على تشكيل فكر الكثير من شباب بداية القرن الواحد والعشرين الناقم على الثقافة الغربية وتلوناتها السياسية التي لا تثبت على أية مبادئ ترفع شعارها. يريدون ديمقراطية توصل لسدة الحكم من يخدم مصالحهم، ويتكلمون عن حقوق الإنسان، لكن ليس كل إنسان. (واستباقا لنسق الأحداث الذي تبنيته، أذكر بأن نفس السيناريو تقريبا حدث مع الانتخابات الفلسطينية لعام 2006، التي تمت بطريقة ديمقراطية باعتراف مراقبيهم ورئيس أمريكا الأسبق كارتر. لكن ما أن أعلن نجاح حماس ذات المرجعية الإسلامية حتى انتفض الديمقراطيون لمحاصرة شعب بأكمله وتجويعه عقوبة له عن إيمانه بديمقراطيتهم).

الحرب الأهلية في الجزائر أريد لها أن تدوس على صناديق الانتخابات بداية، وتشوه الإسلام والمسلمين أساسا. تجند الإعلام الغربي ومن يدور في فلكه لتلفيق تهمة المذابح الرهيبة التي تم اقترافها للملتحين الإسلاميين. ومع مرور الوقت، عمل عامل الزمن على تعرية المستور، بحيث بدأت تشم من هذه المذابح رائحة الانتقام ممن وثقوا بالشعارات الديمقراطية وصوتوا لجبهة الإنقاذ الإسلامية. وما لبث أن بدأ بعض ضباط الجيش الجزائري[1] أنفسهم يرفعون الستار في تصريحاتهم وكتاباتهم في العواصم الغربية على ما قام به الجيش من مذابح رهيبة في حق المدنيين لتشويه التيارات الإسلامية والإسلام تبعا لذلك. ولقد أحدثت هذه المأساة انتكاسة كبيرة في الحس

[1]- انظر الحرب القذرة للضابط حبيب سويدية

الديني عند العديد من الشباب المغاربي والعربي الذي ابتلع طعم الإعلام الغربي الملغوم. ومما يؤسف له أن تلاعب الغرب بمشاعر العرب والمسلمين قد غذى مع مرور الزمن عامل انعدام الثقة فيه وفي ثوابته الغير ثابتة وهو ما سيكون له أكبر الأثر سلبية في نشأة جيل من الشباب المسلم الثوري الفكر، القليل البضاعة الدينية، وعلى العلاقة بين العالمين في بداية القرن الواحد والعشرين.

3.4 - موقف العالم الغربي من استقلال الجمهوريات الإسلامية التابعة للاتحاد السوفيتي البائد وحلفائه

بعد تفسخ الاتحاد السوفيتي، عمل الغرب على أن تتمتع كل الدول التي استقلت عنه والتي كانت تدور في فلكه بنظام ديمقراطي على النمط الغربي. ولقد استثنيت من منة الديمقراطية الغربية كل الجمهوريات الإسلامية بجنوب روسيا حيث تم العمل على إبقاء شعوبها تحت القبضة الحديدية لأنظمة غاية في القسوة والتخلف الفكري والاجتماعي والاقتصادي. فكيف أمكن للنخب السياسية الغربية أن تستمر بعد كل هذا في التغني بالديمقراطية وحقوق الإنسان والمساواة والكذب حتى على مواطنيها؟ إنهم يجنون حقا على ثقافتهم ومقومات حضارتهم حتى مع مواطنيهم الذين بدؤوا يفقدون الثقة فيها وفي فلسفة حياتهم الفردية النزعة والمرتكز. ثم إن ما حدث بالشيشان (الجمهورية الإسلامية التي رفضت روسيا انفصالها عنها) من تدمير للعمران وتقتيل للبشر أثر تأثيرا عميقا في وجدان الشباب العربي خصوصا والمسلم عموما. ما هذا النفاق الخطير والكيل بمكيالين من طرف العالم الغربي المتحضر والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي؟ كيف يضغطون بكل قوة على روسيا

لكي تمنح الاستقلال للجمهوريات البالتيكية الصغيرة (لتوانيا، لتونيا وليستونيا) ويصمون آذانهم ويغمضون أعينهم على جرائم الإبادة الجماعية لشعب أعزل، كل ذنبه أنه أراد حريته كباقي الشعوب الأوروبية؟

ويا له من أمر فظيع أن تسكت إيران، رافعة شعار الثورة الإسلامية هي كذلك، عن كل ما يحدث؟ روسيا تبيد الشعب الشيشاني المسلم وإيران ترتبط بعلاقة متينة ومتميزة معها، والمفجع في الأمر ألا تقدم الجمهورية الإسلامية حتى على استنكار (أدنى ردة فعل) ما يحدث. كما أنها لم تعترض لدى موسكو بشأن سياسة الإبادة الجماعية التي انتهجها حليفها ملوسفيتش بصربيا في حق البوسنيين والألبان المسلمين. يا لها من ألغاز لمن يفتقد لبوصلة التموقع! (لم تعد ألغازا بعد أن سمع الجميع ورأوا تواطؤ إيران والمليشيات التابعة لها مع روسيا القيصرية لتدمير شعب عريق، يمثل القلب النابض لأرض الشام المباركة).

في نهاية القرن العشرين أصبح الشباب العربي والمسلم مقتنعا أن العالم الغربي ينقض كل مرتكزات حضارته حينما يتعلق الأمر بحقوق المجتمعات الإسلامية. كما أصبح يطرح الأسئلة العريضة بخصوص سلوكيات الجمهورية الإسلامية الإيرانية (انكشفت الأمور وانجلت سحب الغبار الإعلامي الكثيفة بفضل الثورة السورية المباركة التي أسقطت كل الأقنعة).

القــرن الواحــد والعشـــــرون

1 - الحرب على "الإرهاب"

تفاعلت أحداث النصف الثاني من القرن العشرين فيما بينها تفاعلا عميقا لتتجلى في بداية القرن الواحد والعشرين في صورة مواجهة درامية بين الثقافة الغربية التي بدأت تطغى عليها النزعة الصليبية والعالم الإسلامي الذي نمت وتركزت في ذهن الكثير من شبابه فكرة مواجهة الغرب لما أظهره من نفاق وإقصائية في حق كل ما يمس للإسلام والمسلمين بصلة. مجيء بوش في الولايات المتحدة الأمريكية مع جوقته من المحافظين الجدد ومن يدور في فلكهم من الدول الغربية، ومجيء شارون مهندس القتل الجماعي في فلسطين ولبنان[1] سيكون لهما بالغ الأثر على عدم استقرار العالم وفضح ما ووري من سوءات ثقافة النخب الغربية (النخب السياسية وجوقة المفكرين) الرافعة لشعارات التحضر والتمدن. كما سيكون لمجيئهم بالغ الأثر في إحياء وتعرية ما بين السنة والشيعة من خلافات عقدية مزمنة جد عميقة وإذكاء الصراع التاريخي من جديد بين أهل السنة والطوائف الشيعية التي تتم تقويتها لاستعمالها في محاربة الإسلام (السنة طبعا) ومواجهة المد الإسلامي [بدأ هذا المسلسل منذ أن تواطأ الغرب على السماح للنظام السوري (العدو المفترض) بالدخول إلى لبنان خلال السبعينات من القرن الماضي، بحيث عمل حافظ الأسد على تقوية المليشيات الشيعية والتمكين لها على الأرض (حركة أمل، ثم حزب الله) في مقابل قطع سبل تأسيس أدنى تنظيم سني، بل قطع دابر كل الفعاليات السنية].

[1]- مهندس مذبحة صابرا وشتيلا الرهيبة ومجزرة جنين وكثير من مثيلاتها

بعد طرد الاتحاد السوفيتي، دخلت أفغانستان في مرحلة من الاقتتال الطائفي والقبلي إلى أن سيطرت حركة الطالبان على الوضع. تقزز الغرب لوجود هؤلاء في السلطة بالرغم من أنهم هم من سلحوهم، من قبل، لمحاربة الاتحاد السوفيتي، لهذا سيعمل على اغتنام أول فرصة للانقضاض عليهم وعلى تنظيم القاعدة المتواجد بأفغانستان. ولقد تسنى له هذا بوقوع أحداث 11 سبتمبر 2001 المثيرة التي هزت أمريكا والعالم. فبدل التروي والتأني حتى تثبت التهمة على الجاني[1]، أصدر الحكم الباطل على الإسلام والمسلمين وأطلقت الكلمات التي قسمت ظهر الحضارة الغربية. فلقد أرادها بوش في البداية حربا صليبية، قبل أن تلطف العبارة وتموه لتصبح حربا على الإرهاب؛ وهكذا تم إلساق تهمة الإرهاب بدين الإسلام، دين السلام والمحبة. انطلقت تلك الحرب ويا ليت الأمر عولج بحكمة تعاليم الدين الإسلامي وثقافته وحضارته: "وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى[2]". و*«ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب[3]»*. وإلا لماذا لم يكن مقتل إسحاق رابين من طرف متطرف يهودي سببا في إعلان الحرب على المتطرفين اليهود في إسرائيل وفي العالم ويا ما أكثرهم؟

2 ـ حرب فتيلها الحجاب واللحية ومعتقد المسلم

1.2 ـ المرأة ضحية الثقافة الغربية

انطلقت تلك الحرب الظالمة الأهداف، بحيث أصبح المسلم مستهدفا في لحيته والمسلمة في حجابها. لسان الحال يقول تسكع يا مسلم

[1]- من أبجديات عدالتكم أن المتهم بريء حتى تثبت تهمته

[2]- (الإسراء/15).

[3]- (العنكبوت/46).

وافجر وتعري يا مسلمة واعرضي جسدك على قارعة الطريق ولكما الحق في الحياة. يا ساسة الغرب ويا مفكريه، يا من رفعتم عاليا شعار حرية التعبير وحرية الفرد في أن يفعل بجسده ما يريد، هل الشباب المسلم مستثنى من هذه الحريات التي قد تدكون الأرض والبيوت على ساكنيها من أجل فرضها؟ هل التعري وعرض جسد المرأة، وليس مفاتنها فقط، حتى فوق علب إشهار أبخس منتوج صناعي من صميم حقوق المرأة وحرية الأفراد وحرية التعبير، بينما تغطية رأس المرأة وإسبال لباسها وإعفاء الرجل للحيته يتعارض مع أسس حضارتكم هاته؟ قولوا لنا وللجميع أنكم تريدونها سوقا للنخاسة لإهانة المرأة المسكينة وعرضها للاقتناء كباقي المقتنيات وهي تحمل فوق جسدها، كباقي مواد الاستهلاك: "صالحة للاستعمال إلى أن تبدأ مفاتنها في الذبول". لماذا لا يظهر إعلامكم للرأي العام وللنساء على الخصوص مآل المرأة المسكينة عندما تذبل وتبهت مفاتنها ولا تبقى لائقة وصالحة للعرض؟ لماذا لا تظهروها منعزلة منكسرة في بيتها في صحبة كلب ترى فيه أعز وأوفى صديق من بني الإنسان والمجتمع الذين تخلوا عنها وتركوها وحيدة وهي أحوج ما تكون إليهم؟ لماذا لا تظهروها منعزلة منكسرة في دور العجزة، ليس لها مما كسبت إلا لهيب الذكريات البارد من ورائها، والأجل المحتوم من أمامها؟ وحتى إن كان لها أولاد فلن يغنوا عنها شيئا لأنهم رضعوا من ثقافتكم المشبّعة بمبادئ عقوق الوالدين وعبادة الفرد لنفسه واتباع هواه ولسان حاله يقول نفسي، نفسي. عيب على الثقافة الغربية الغريبة الطبع والطبائع أن تحدث ضجات إعلامية كبرى عن التحرش الجنسي مع أن كل شيء فيها يدور في فلكه. لقد أظهرتم ما يكفي من التناقض في ثقافتكم بمسلسل التحقيق مع الرئيس الأمريكي

السابق بيل كلينتون في تحرشه بكاتبته "مونيكا لوينسكي" وعلاقته الجنسية الغير شرعية بها. يقول المثل "يقتل الميت ويمشي في جنازته"، و"يبيع القرد ويضحك على من اشتراه".

2.2 ـ المثلية بين الرجل والمرأة وقانون التحرش الجنسي

والغريب العجيب في الأمر كله أنكم تريدونها مساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء (مفهوم المثلية)، إلا أنكم تعملون على إثبات عكس ذلك عندما تفتحون لها باب المتابعة القضائية للرجل الذي قد تقضي معه، بطيب خاطرها، لحظات حمراء. أليست هذه شهادة ضمنية من باطن ثقافتكم وظاهر سلوكياتكم بأن المرأة ضعيفة، تسيرها عواطفها وعلى المجتمع حمايتها عبر ترسانة من القوانين؟ فمبادئكم في المساواة بين الجنسين (المثلية ومسمى النوع) لا تبقي لسيف التحرش الجنسي أي معنى، فقد يبادر الرجل المرأة كما قد تبادره هي ولا حرج، فهي مثلها مثله، نوع واحد، حرة بأن تفعل بجسدها ما تريد. فإما أنها ند للرجل وهو ما لا يبقي لقانون التحرش الجنسي أي محل من الإعراب، وإلا فإن الإبقاء ولو على فكرة التحرش الجنسي في ثقافتكم يعيد المرأة إلى تصنيفها الطبيعي: "الجنس اللطيف"، بحيث تنتفي المثلية تماما.

تعجبت أشد العجب في أواخر التسعينات لما سمعت مقدم أخبار محطة أورونيوز الفضائية يشيد بفكرة رائدة تم تطبيقها بالعاصمة السيريلنكية، تقضي بإحداث حافلات نقل حضرية خاصة بالنساء حتى لا يتعرضن للتحرش الجنسي من الرجال. تصوروا معي لو قال مسلم إن للدين الإسلامي سبق في هذا الميدان، فلقد شرّع لنا عدم

اختلاط الجنسين لهذا السبب على الخصوص؛ لو قالها فسينظر إليه باحتقار وازدراء شديدين، وأقل ما سيسمع عن دينه أنه ظلامي، رجعي ومتخلف لا يليق بعصر الأنوار!.

3.2 ـ المسلم لا يطيق النظر إلى المرأة فهو يكرها

والأغرب في كل هذا الأمر هو إظهار الإعلام الغربي والمتغرب (الذي يدور في فلكه) المسلم كرجل يكره المرأة لأنه لا يطيق النظر إليها، وكلما كانت جميلة ازداد نفورا منها وكرها لها. إنه اصطياد في الماء العكر، نعلم من ديننا، ومن علوم السلوكيات البشرية، كما يعلم المروجون لهذه السخافات أن الغريزة الجنسية هي أقوى ما ركب الله في الإنسان[1]؛ فالرجل يثيره حتى صوت المرأة إن هي لعبت على نبرات الإثارة فيه. ولن أتعمق أكثر في حيثيات هذا الموضوع الاستدراكي من المنظور الإسلامي لأقول، ومن منظور الثقافة الغربية المحض، أنه لو أمعن هذا الرجل النظر لهذه المرأة الفاتنة العارية لأثارته ولأصبح على شفا التحرش بها، ولإن فعل فسيعرض نفسه للمتابعة القضائية والسجن. إنها ثقافة عجيبة غريبة، يريدونها غريزة بهيمية طبيعية ويتفننون في الدفع بمؤثراتها إلى أقصى حد، ثم يعملون على تجريم من يسعى لإشباعها، إنه الكبت بعينيه.

المسلم يعتقد في التحرش بالمرأة حتى بالتي تستحسنه، إهانة لها واعتداءا على إنسانيتها وعلى أنوثتها التي تعتبر منبع الوداعة ومحضن الحياة وعنوان الأمومة. لهذا فإن المسلم مطالب بغض بصره تكريما لها، ولأن لا يضطر لكبت غريزته إن هو فعل، أو

[1]- أو ما ركبت الطبيعة حسب اعتقاد من سلموا لعالم الموجودات بقدرة خارقة لا يمكن حتى لعقولهم تصورها تصورا سليما

يصل إلى حد العلاقة الجنسية المحرمة معها (والعقوبة إلهية قبل كل شيء). كما أنها مطالبة هي كذلك بغض البصر والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يفضي إلى التحرش الجنسي من تعري وتفنن في عرض المفاتن على قارعة الطريق.

2. 4 ـ المرأة بين الإسلام والثقافة الغربية

ومن أروع ما شرعه الإسلام لصون كرامة المرأة مما يسمى بالتحرش الجنسي وكل أنواع التحرشات أن تكون دوما محمية مصانة من أقربائها، أعز الناس إليها (وليس بالمتابعات القضائية الفلكلورية). فقبل أن تتزوج يحميها أبوها ويتكفل بها، وبعد الزواج تصبح في حماية زوجها وكفالته، وإذا طلقت[1] أو مات زوجها تعود لحماية أبيها أو أخيها أو عمها (الذي يعد في منزلة الأب) أو أولادها إن كانوا راشدين. فهي محمية بقانون إلهي سامي تسوده الرحمة والمحبة والمودة وليس بقانون بشري أبتر، فلكلوري، استعراضي عار من كل حكمة ورحمة. فهي الياقوتة، الجنس اللطيف صاحبة الإحساس الرهيف والعاطفة الجياشة، لا بد لها من قريب يكفيها مؤونة الإجهاد الجسدي والإرهاق والاكتئاب والتوترات النفسية جريا وراء متطلبات الحياة اليومية في تدافع غير متكافئ مع الرجل حتى على أبواب المعامل وفي الحقول. فإذا كان الغرب قد جنى على المرأة في الماضي (بحرمانها من الميراث) والحاضر بإرغامها على الخروج للعمل لسد رمق حياتها ومتطلباتها وتعريضها لكل أنواع الابتزاز من قبيل التحرش الجنسي وما إلى ذلك، فليلق باللائمة على ثقافته البتراء.

[1]- وهو أمر قليل الحدوث في المجتمعات الإسلامية المحكمة لشرع الله

في أواخر شهر أغسطس 2007، قالت مذيعة للمؤرخة المعروفة كارين أرمسترونغ (التي أنصفت الإسلام والمسلمين إلى حد معقول في كتاباتها) أن هناك حيف شديد في الإسلام ضد المرأة؛ فأجابتها أرمسترونغ قائلة "عن أي شيء تتكلمين، الإسلام أعطى المرأة حق الميراث في القرن السادس الميلادي، بينما المرأة الغربية لم يعط لها هذا الحق إلا في القرن التاسع عشر الميلادي".

نعم، فزيادة على القانون الإلهي الذي فرض على المجتمع الإسلامي التكفل بكل متطلبات حياة المرأة المسلمة، فقد شرع لها الله تعالى كذلك الميراث والتملك والاستقلال بشخصيتها المعنوية والمالية. ترث نصف ما يرثه أخوها، مع فارق كبير أنه مطالب بالنفقة عليها إن كان هو المتكفل بها، ومطلوب منه أداء مهر المرأة التي يتزوجها ومتطلبات الزواج من بائها إلى يائها. فما ترثه المرأة فهو للادخار والاستثمار إن شاءت، وما يرثه الرجل فهو موجّه للنفقة ومواجهة متطلبات الحياة. فالمرأة ترث وتأخذ المهر ولا نفقة عليها، بحيث تمتلك رأس مال تستثمره كيفما تشاء بتنسيق مع من يتكفل بها، والرجل يرث ويعطي المهر وينفق على من هم تحت مسؤوليته. قد لا يكون عند المرأة (الزوجة) مال والرجل غني فلا حرج، فهي على نفقته ولا يحق له أن يعطيها الزكاة لأنها تحت مسؤوليته، فهي غنية بغناه. إلا أنه قد تكون المرأة غنية والرجل (الزوج) فقير وهنا يكمن سر الشرع الحكيم، فهي غير مطالبة بالنفقة عليه، إلا من باب الإحسان وحسن الخلق إن شاءت، ويمكنها أن تعطيه الزكاة لأنه ليس تحت مسؤوليتها، فهي تتصدق عليه. ثم، المرأة يحل لها امتلاك الذهب كحلي وكمدخرات والرجل يحرم عليه ذلك. يحل لها كذلك لبس الحرير والتزين به والرجل يحرم عليه ذلك. إنه التكريم الإلهي

الحكيم للمرأة الذي يراعي أنوثتها في أدق تجلياتها. معروف عن ساحل العاج أن نسبة كبيرة من أغنياء البلد هم من النساء المسلمات لأن الجانب المالي من حقوق المرأة المسلمة لم يهضم في هذا البلد على عكس ما هو عليه الحال في باقي الجغرافية الإسلامية، حيث تم استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.

وزيادة في قطع سبل مفهوم التحرش الجنسي الذي فرضه الغرب فأصبح حديث الساعة على الصعيد العالمي ، فقد ألزم الشرع الحكيم المرأة المسلمة بالتحجب وغض البصر. فلا يعقل أن يكون كل شيء في المرأة ينطق بالإيحاءات الجنسية ويطلب من الآخر كبت غريزته وقهرها. فحتى تكون الثقافة الغربية التي يراد عولمتها منصفة ومعقولة ومقبولة، فعليها أن تسن قانون حماية الرجل من الاستفزاز الجنسي من طرف المرأة، وإلا فستختل الموازين حتما، بل وحتى قوانين الطبيعة من مفهوم من يحكمونها في وجودهم ومصائرهم. يا من تحتكمون لقانون الطبيعة القاضي بالبقاء للأصلح في اعتقادكم، فلقد حكم هذا القانون على ثقافتكم فيما يتعلق بالمرأة والأسرة (الثقافة الاجتماعية) بعدم الصلاح. فلقد أصبحت المرأة تعير كل اهتمامها للمحافظة على رشاقة جسدها أطول مدة ممكنة، فامتنعت عن الحمل والإنجاب مما أدى إلى شيخوخة مجتمعاتكم التي أصبحت مهددة بالانقراض. لا نقول عاكستم القانون الإلهي من باب اعتقاد المسلم، ولكنكم عاكستم قانون الطبيعة حسب اعتقادكم فقست عليكم وغضبت، مهددة إياكم بالانقراض. لهذه الاعتبارات (فيض من غيض) الراقية يعود الشباب المسلم لدينه ويدخل الكثير من الغربيين في الإسلام، فنحن لا نكرهكم كما ينظر لذلك إعلامكم، بل نحنّ (من

الحنان) عليكم لما تعيشونه من تناقضات منغصة للحياة اليومية الفردية والجماعية.

5.2 - إرساء قواعد "الديمطائفية" في العالم الإسلامي

تداخلت الأحداث وتسارعت بعدما هوجم العراق وتم تدمير كل مقوماته. تبين حتى للعادي أن الأمر يتعلق باستهداف الأمة الإسلامية في إطار مخطط رهيب ما خفي منه أكبر. لم يكن العراق بنظامه البعثي، العلماني المرجعية، يشكل أدنى تهديد "إرهابي" للأمريكان والغرب، لأنه لم تكن تربطه، منطقيا، أية قواسم مشتركة مع القاعدة كما ثبت فيما بعد. ضرب هذا النظام الشمولي، الذي يرجع له الفضل على الأقل في توحيد العراقيين، ليفتح الباب لديمقراطية الطائفية المميتة. إنه استهتار من الأمريكان حتى بمبادئ ومنطلقات ديمقراطيتهم، لسان حالهم يقول حرام علينا حلال عليكم. فلو فتح الباب لهذا النوع من "الديمطائفية" و"الديمعرقية" في أمريكا لتم تقسيم بلد العم سام على أعداد أعراق العالم المكونة له. يا حكماء العالم، من كانت جدران بيته من زجاج فلا يحث الناس على اللعب بالحجارة. أتريدونها نارا ملتهبة عند الآخر وسلما وسلاما عندكم؟ أين هي مبادئ احترام الآخر والعمل على احترام وحدة الشعوب واحترام الإنسان كإنسان؟ لو قال أمريكي من أصل انجليزي مثلا لآخر من أصل مكسيكي يا مكسيكي، جرمته قوانينكم (5 سنوات سجنا) التي ترى في هذه الكلمة نزعة عنصرية وضربا لوحدة الشعب الأمريكي، فلماذا ترتضون لغيركم مالا ترتضونه لأنفسكم؟ هل هذه هي العدالة الدولية وحقوق الإنسان التي جعلتم من شعاراتها غطاءا لظلم المجتمعات الإسلامية وانتهاك حقوق أفرادها؟ راجعوا

نظرتكم إلى الآخر على أسس عادلة حقا حتى يتسنى للعالم أن يستعيد هدوءه وسكينته وينعم بالسلم والسلام والأمن والآمان.

أصبح الشباب المسلم يرفض مبادئ الحضارة الغربية (وحتى شبابكم)، ليس لأنها ليست إسلامية المرجع، بل لأنها لا تثبت على حال، فهي تتلون كالحرباء، تميل حيث تميل المصلحة. فللمسلم في شرع نبيه وهديه ما يصوّب تعاملاته مع الآخر؛ نعم، للشباب المسلم في "حلف الفضول" الذي قال فيه رسول الله ﷺ بعد أن أكرمه الله بالرسالة *"لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت*[1]". هذا الحلف تشكل قبل بعثة الرسول ﷺ، بعد حرب الفجار التي دارت بين قبائل قريش، ولقد أنشأته هذه القبائل بحيث تعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته. يقول عليه الصلاة والسلام و"لو دعيت لمثل هذا الحلف وأنا رسول الله لفعلت"؛ إنه حلف لنصرة المظلوم والضرب على أيدي الظالم أيا كان. يا ساسة الغرب، لن يجد المسلم أي حرج في ولوج أحلافكم، ولن يتحرج في التحاكم لمجلس الأمن الدولي وقبول قرارات الشرعية الدولية إذا تركتم الكيل بموازين متباينة جانبا، وتعاملتم مع الأفراد والجماعات والدول على أسس عادلة يتساوى فيه القوي والضعيف، والغربي والشرقي والجنوبي. بل المطلوب في العدالة الدولية، والعدالة أيا كانت، أن تكون مع المظلوم حتى يأخذ مظلمته من الظالم، لا مع الظالم المتجبر الذي يمنع المظلوم حقه. المطلوب "حلف فضول" لا لون ولا دين له ولا فرق فيه بين القوي والضعيف. المطلوب عدالة دولية تضمن

[1]- (ابن هشام 113/1)

للفلسطيني (المسلم والمسيحي) حقه في الحياة الكريمة، وللأمة الإسلامية قدسية مقدساتها وحقها في العيش الكريم، وتضمن للفقراء في العالم مستوى من العيش اللائق بدل تكبيلهم بقروضكم الربوية المجحفة والمدمرة (التي طالت حتى مجتمعاتكم في آخر المطاف). العدالة ليست شعارات ترفع، بل واقع يعاش؛ وتيقنوا لو كان الأمر كذلك لانتفت من العالم كل مظاهر الإرهاب المتبادل بكل صورها ودروبها ومآسيها، ولعاشت البشرية في أمن وأمان. المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، وله الحق هو كذلك في أن يسلم من أقوال الناس وأفعالهم. مبادئ حضارتكم الغربية في التعامل فيما بينكم ومع مواطنيكم يمكن أن تشكل أسس حلف فضول القرن الواحد والعشرون إذا ما عملتم على تعميمها في تعاملكم مع الآخر حتى يكون لشعار حقوق الإنسان والمساواة والعدالة نفس اللون ونفس الطعم، وتيقنوا بأن العالم سينعم بالسكينة والأمن والسلام. حضارتنا الإسلامية ليس فيها كيل بمكيالين، شعارات المساواة والحق والعدل فيها لا تفرق بين مسلم وغير مسلم، ولا بين أبيض وأسود ولا بين قوي ولا ضعيف، بل نتعبد ربنا بها ونتقرب إليه بها. حضارتنا يؤصل لها *"لا فرق بين عربي ولا أعجمي، ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى"*[1] ، و *"متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا*[2]*"؟*

والعدالة في حضارتنا الإسلامية ليست تنظيرا بشريا، وليست من تشريع الإنسان بل مفروضة على كل مسلم من عند الله سبحانه وتعالى، ومن أروع تجلياتها أن ينزل ﷻ آيات بينات من الذكر الحكيم تتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لإنصاف رجل يهودي تم اتهامه ظلما في سرقة ثبتت عليه، من المنظور البشري، لوجود

[1]- حديث نبوي شريف، صحيح
[2]- الفاروق عمر بن ا الخطاب رضي الله عنه

المسروق عنده. يقول سبحانه وتعالى "إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً (105) وَاسْتَغْفِرِ اللهَ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً (106) وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً)[1].

نزلت الآيات لتبرئة اليهودي وتدين الذين تآمروا عليه وهم مسلمون، أهل بيت من الأنصار. الحق سبحانه وتعالى أعزُّ من أن يخضع للأهواء أو يستدرج أو يستمال لصالح من ظلم أو خان حتى ولو كان مسلما، مع العلم أن المسلمين لازالوا مستضعفين، في بداية الدعوة لله. العدالة الإلهية تبصرة للمؤمنين في كل زمان ومكان لكي يرتفعوا إلى المستوى الذي يقتضيه الإيمان وأن يكونوا قوامين لله شهداء بالقسط وألا تدفع بهم العداوات إلى الزيغ عن مقتضيات الحق. فبالرغم من أن اليهود كانوا يتلقفون أي حدث، بل ويختلقونه، ليتخذوا منه سهما مسموما في حربهم الإعلامية على الإسلام والمسلمين، ولازالوا، فإن قضية العدل عند الله تعالى أعظم من أي اعتبار. التهمة التي لفقها هذا البيت من الأنصار لليهودي كانت جد محكمة، بحيث لا يمكن حتى للرسول ﷺ بحكم بشريته (لا يعلم الغيب يا روافض، يا منتسبي آل البيت) بالتفطن لها، لكن نزل الحكم من عند الله لصالح اليهودي وإدانة الأنصاري الذي تآمر عليه. فلا يقبل في حكم الله أن يساء إلى برئ لحقارة مكانته الاجتماعية أو عداوته، وأن يترك ظالم أو خائن لشرفه ومكانته دون تطبيق حكم الله عليه، لأن ذلك مجلبة للفساد ومدعاة للدمار والهلاك *"إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم*

[1] - النساء (105 – 107)

الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها" [1].

فعلى العدالة الدولية التي يتغنى بها مجلس الأمن الدولي أن تضمن حق الضعيف وتقف في وجه القوي المتجبر، لا أن تنصاع لتجبره وتسلطه. واعلموا أنه حينما تكون هذه سمة العدالة الدولية فسينعم العالم كله بالرخاء والسلم والأمان وينتفي خطر الإرهاب بكل أصنافه وتجلياته وتعيش البشرية في سلم وسلام.

6.2 ـ الضغط والظلم يولدان الانفجار

على الجانب الآخر من الصورة هناك مأساة شعب ناهزت نصف قرن من الزمن. إنه الشعب الفلسطيني الذي يقتل ويذبح ويهجر ويهان إلى حد لا يمكن تصوره. وجاء شارون الدموي ليمعن في التقتيل والتشريد والحصار بكل أصنافه ليعري بذلك ما تبقى من سوءات الغرب المنادي بحقوق الإنسان وحرية الشعوب. أليس الفلسطيني إنسانا؟ أليس الفلسطينيون شعبا؟ ثم يتباكى الغرب من ردة الفعل العنيفة للشباب المسلم والفلسطيني على الخصوص. ردة الفعل هذه أنتجت حماس، التنظيم الإسلامي الذي نما على أنقاض العدالة الدولية الظالمة الغاشمة. والغريب في الأمر أن الذي يقطع الإنسان الفلسطيني أشلاءا بصواريخ مروحيات "الأبتشي" والمقاتلات ف16 والدبابات والمدافع وغيرها، والذي أقام دولته على أنقاض شعب ضارب في التاريخ، يعد في حالة متحضرة من الدفاع عن النفس. أما الفلسطيني المطارد، المشرد، المجوع والمقتل فحرام عليه أن يرمي حتى بالحجارة على الجندي المدجج بالسلاح وإلا فهو إرهابي. وبما أنه لا يملك قنابل للدفاع عن بقائه في الحياة فقد حول جسده إلى

[1] ـ في الحديث المتفق عليه عن عائشة رضي الله عنها

قنبلة. يا للعار يا ساسة الغرب المتحضر ومفكروه، إنها وصمة عار على جبين حضارتكم، لقد دفعتم بظلمكم الشديد الإنسان إلى أقصى درجات اليأس. إنها دراما درامية ألا يجد الإنسان إلا جسده ليدافع به عن نفسه. نعم، دفاع عن النفس بالجسد، تناقض غريب، لكنه ليس خاصية إسلامية كما يحلو لسياسييكم وإعلامكم الترويج له إمعانا في محاولة النيل من الإسلام. لقد قتلت رئيسة الوزراء الهندية بقنبلة بشرية تاميلية (التاميل)، وقتل ابنها رجيف غاندي وهو رئيس للوزراء كذلك بقنبلة بشرية تاميلية نسائية. إن الضغط يولد الانفجار، فلا تضغطوا كثيرا حتى لا تولدوا انفجارات أعظم وأعم. فكم من الشباب المسلم انفجر من كثرة الضغط وليس عن اعتقاد ديني سليم. كم من الشباب المسلم انفجر حيث لا يأمره دينه. كم من الشباب المسلم انفجر مستعملا ممن استغلوا ضعف تحصينه الديني ليسيئوا للإسلام. يا غربيون يا متحضرون، ارحموا شبابنا، خفضوا من ضغوطاتكم حتى لا تولدوا الانفجار بعد الانفجار. ارحموا شبابكم، فالانفجارات المهولة ستصيبه شظاياها القاتلة. كم من الشباب الأمريكي (جنود) وغيرهم قضوا في العراق وخارجه، وكم من المدنيين قضوا في التفجيرات الارتدادية باسم الإسلام في أوطانكم، ويا ليتها لم تقع. يا سياسيو الغرب ومنظروه ارحموا أبناءنا وأبناءكم، أبناؤنا لم يبق لهم إلا أجسادهم ليقتلوا ويقتلوا. لو تنازلتم عن كبريائكم وازدرائكم للآخر وأقبلتم على معرفة روح الإسلام ولو من باب معرفة ما عند الآخر (نحن نعرف ما عندكم ونعمل على ذلك) لعاشت البشرية في سلام ووئام. الإسلام من السلام، شرع من الخالق لمن خلق، دين الرحمة للبشرية كلها **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ**

أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[1]"، ويقول الرسول الكريم **«لا فرق بين عربي ولا أعجمي ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى[2]».** هل عندكم ما يضاهي هذه المبادئ الحضارية العالمية الخالدة التي تسمو فوق كل شيء، وتحقق شعار حرية الإنسان والمساواة بين بني البشر في أروع تجلياتها، بغض النظر عن ألوانهم ومللهم ونحلهم؟.

3 ـ حرب أفغانستان والعراق ومواقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية

1.3 ـ إيران مع الأمريكان في الحرب على أفغانستان

حرب الأمريكان والغرب على أفغانستان أظهرت ما لم يكن في حسبان الشباب العربي والمسلم المتعطش للعودة إلى دينه. رأى الشباب (وغير الشباب) ما لم تصدقه أعينهم وسمعوا ما أصم آذانهم. حرس الجمهورية الإسلامية الإيرانية يقاتل جنبا إلى جنب مع الأمريكان في أفغانستان. أين هو شعار أمريكا "الشيطان الأكبر" وإيران "محور الشر"؟ هل تقاتل الجمهورية الإسلامية الإيرانية من هم أكثر شيطانية من "الشيطان الأكبر"؟ ولقد عمل الإعلام الغربي بمهنية عالية على عدم إظهار الدور الإيراني جليا في تدمير أفغانستان والإطاحة بنظام الطالبان. لكن بالرغم من ذلك استفاقت شريحة من الشباب من غفلتها لتتيقن أن بين السنة والشيعة خلافات جذرية جعلت من أعلنوها ثورة إسلامية يتحالفون مع "الشيطان الأكبر" لتدمير بلد مسلم جار لأنه سني (بغض النظر عن كونه متطرف وما إلى ذلك). بعد فترة من هذه الأحداث السريالية بالنسبة لمن لا يعرف تاريخه الإسلامي نقلت وكالات الأنباء العالمية إيقاف

---

[1]–(الحجرات/13).

[2]– رواه أحمد(22391).

الأمريكان لباخرة محملة بالأسلحة المتطورة بالموانئ الألمانية متجهة من إسرائيل إلى الجمهورية الإيرانية. إنها "إيران كَيت" جديدة، ولا شك أن ما خفي أعظم. ومما يثير الانتباه هو تصريح الرئيس الإيراني الأسبق رفسنجاني، رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام، الذي استغرب تعامل الأمريكان بهذه الطريقة مع إيران في هذه القضية بالرغم من أن الإيرانيين هم الذين مهدوا لهم الأرض لدخول أفغانستان. ومما نقلته كذلك جريدة الشرق الأوسط في 2002/2/9 عن رفسنجاني قوله في خطبته بجامعة طهران في 8 فبراير بأن "القوات الإيرانية قاتلت طالبان وساهمت في دحرها وأنه لو لم تساعد قواتهم في قتال الطالبان لغرق الأمريكيون في المستنقع الأفغاني". وتابع قائلا "يجب على أمريكا أن تعلم أنه لولا الجيش الإيراني الشعبي ما استطاعت أمريكا أن تسقط الطالبان".

2.3 - إيران مع الأمريكان في الحرب على العراق

ثم جاءت حرب الأمريكان على العراق، وهنا كذلك كان للجمهورية الإسلامية الدور المحوري[1] إلى جانب الأمريكان في القضاء على النظام البعثي. عمل الإيرانيون، ويعملون، جنبا إلى جنب مع "الشيطان الأكبر" عبر الأحزاب السياسية الحاكمة والمؤثرة في الوضع العراقي والتي تدين لها بالولاء، بدءا من المجلس الأعلى التابع لمجلس الوزراء الإيراني، مرورا بحزب الدعوة بمؤسسيه التاريخيين الإيرانيين وولائه للسياسة الإيرانية رغم لحظات خلاف عابرة ووصولا إلى التنظيم الصدري (جيش المهدي) وهو تنظيم ميليشاوي يسلح ويدرب ويتلقى الدعم المادي من مؤسسة الحرس الثوري الإيرانية. فلقد عمل ما يسمى بفيلق القدس وفيلق بدر (أسماء

[1]- ممثلة في حزب المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الدعوة

ذات قدسية لمليشيات فاقت في همجيها جرائم التتار والمغول)، وليدا الحرس الثوري الإيراني، على القتال جنبا الى جنب مع القوات الأمريكية في مواجهة المقاومة السنية[1] والتمكين للحكومة الشيعية.

ولقد صرح أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية في 2004/1/15، في ختام مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي ينظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية سنوياً بإمارة أبو ظبي أن بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق، وأكد أنه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بـهذه السهولة. وبعد كل هذا الذي نعرف والذي لا نعرف، تدغدغ الجمهورية الإسلامية الإيرانية عواطف شباب الأمة صباح مساء بشعار "أمريكا الشيطان الأكبر"!

مع مرور الزمن على الاحتلال الأمريكي للعراق، توالت الأحداث بتداخلاتها، وتوالت ضربات المقاومة السنية فحدث ما كان في حسبان البعض وما لم يخطر ببال البعض الآخر. يوم الاثنين 2007/8/6 يتم اللقاء بين "الشيطان الأكبر"[2] و"محور الشر"[3] ويجتمعان في بغداد بالحكومة العراقية الشيعية لتكوين لجنة أمنية مشتركة. كيف يمكن إذا استيعاب هذا المشهد، حيث التنسيق الأمني بين عدوين مفترضين؟ ضد من إذا؟ وفي اليوم الموالي تم لقاء سفيرا البلدان لتنسيق جهودهما في بناء محور أمني ناجع. وبالرغم من كل هذا يطلع علينا الإعلام، بين الفينة والأخرى، باتهام أمريكا "لمحور الشر" بتسليح المقاومة في العراق وبدعم الطالبان. إيران تسلح من

[1]- المقاومة بضوابطها، لا الذين أشعلوها حرب فتنة قذرة، أصحاب الأجندة الخفية الذين جعلوا من التفجيرات الدمية وسيلة لإبادة الشعب العراقي

[2]- أمريكا، كشعار ترفعه الجمهورية الإسلامية الإيرانية

[3]- إيران، كشعار ترفعه الولايات المتحدة الأمريكية

تقاتلهم في خندق واحد مع الأمريكان، إنها بحق صورة سريالية، واستخفاف بالعقول المغيبة. مع مرور الزمان دائما، وبعد أقل من سنة من تكوين اللجنة الأمنية المشتركة، يأتي الرئيس الإيراني أحمد نجاد في زيارة رسمية للعراق في 2008/3/2. إنه رئيس البلد المسلم الوحيد الذي أقدم على هذه الخطوة والعراق محتل من طرف "الشيطان الأكبر"، فما المغزى من هذه الزيارة، إن لم تكن اعترافا عمليا بسلطة هذا الاحتلال، ودعما سياسيا وميدانيا له ولمن يؤازرونه في ضرب المقاومة السنية التي تواجه مشروعه في المنطقة؟ هل يعقل أن تضمن القوات الأمريكية في العراق سلامة رئيس البلد الذي يدعم قتل أفرادها كما تدعي أمريكا في قلبها للحقائق؟ فكما يقال إذا ظهر السبب بطل العجب.

ازداد الشباب المسلم الذي تنقصه المرجعية التاريخية، والذي لا يريد إلا أن يرى الأمة الإسلامية جسدا واحدا، حيرة من أمره. ما هذا الذي يحدث؟ أجاب من يستند إلى مرجعية تاريخية، إنه التاريخ يعيد نفسه، يظهر أننا من جديد أمام حالة ابن العلقمي الشيعي الرافضي وزير الخليفة العباسي الذي يتواطأ مع التتار والمغول لتدمير الخلافة الإسلامية وتدمير بغداد، وإن كان الفرق شاسعا بين الخلافة العباسية ونظام البعث. هل يبلغ حقد الشيعة ونقمتهم على السنة الحد الذي يجيز لهم التحالف مع الشيطان الأكبر ضدهم؟ أسئلة تطرح بإلحاح لا شعوريا وفي الوجدان، وتهرب من الإجابة شعوريا، تهرب من الواقع. نحن جميعنا مسلمون، والمسلم أخ المسلم، لا يخذله بل وينصره. هل كان صدام حسين سنيا يتعامل مع العراقيين على أساس طائفي؟ لا، أبدا، كان يؤمن بالقومية العربية، ولم يكن لنظام البعث أية مرجعية إسلامية، لا سنية ولا شيعية؛ ثم إنه

ليس كنظام الطالبان المسوم بالتشدد. كيف تلفق تهمة أخطاء النظام البعثي لأهل السنة؟ أليست هذه مغالطة كبيرة تأنفها الأخلاق الحسنة، فكيف بمن يدعي الإسلام مرجعية؟

ثم كيف يتم توجيه اللوم لدول الخليج التي جعلت من أراضيها قواعد خلفية للأمريكان لضرب العراق، بينما الجمهورية الإسلامية التي مكنتهم من دخول العراق، وتمكن لهم الاستمرار في تدميره، توصف بمحور الممانعة والتصدي للمشروع الأمريكي في المنطقة؟ فإذا شكلت دول الخليج القاعدة الخلفية للأمريكان، فإن المليشيات التابعة للحرس الثوري الإيراني شكلت رأس الحربة للقوات الأمريكية في قتالها في العراق وفي أفغانستان؛ فأي الأمرين أدهى وأمر؟ هل الذي يسمح لقوة ما باستعمال أراضيه في مهاجمة بلد آخر، أم الذي يدعمها ميدانيا بالرجال والسلاح؟ يمكن للمتتبع أن يختلق بعض الأعذار (ولو من باب العذر أقبح من الزلة) لتسخير الخليجيين لأراضيهم كقواعد خلفية أمريكية لضرب نظام البعث (البعبع الذي أخافهم)، فهل يا ترى هي نفس أعذار الجمهورية الإسلامية (محور الممانعة والتصدي) التي سخرت استخباراتها والمليشيات التابعة لها لخدمة الأمريكان لضرب البعث والطالبان؟ وإذا كان الأمر كذلك، تبقى زلة الخليجيين أهون بكثير من زلة الإيرانيين، بحيث يبدو أن المسؤولين الخليجيين تصرفوا كالنعامة، أخفوا رؤوسهم في الرمال أملا في مرور العاصفة، فهم لا يدعون امتلاك أي مشروع ممانعة ولا مقاومة. أما من رفعوا أصواتهم عالية وأعلنوها ثورة إسلامية حاملة شعار التصدي والممانعة، فقد تبين بالدليل القاطع بأنها موجهة ضد السنة والمقاومة. نعم، قد يجد المرء بعض الأعذار لفعل من جبن في لحظة من اللحظات، لكن من الصعب جدا أن تستساغ

مراوغات من استأسد وادعى الإقدام والشجاعة في التصدي والممانعة.

3.3 ـ الميلشيات الشيعية الإيرانية والصدرية تحرق السنة ومساجدهم

مع مرور الوقت، سقطت الأقنعة وتعرى المستور، فجاءت الإجابات ببشاعة تقتيل أهل السنة بدموية قل نظيرها من طرف الميليشيات الشيعية الموالية لإيران ("محور الشر") بدعم وتمكين من الأمريكان "الشيطان الأكبر". من أحس بالدوران فليلزم الأرض حتى تنضبط عنده الأمور ويعود إليه اتزانه وتوازنه. يا من انتسبتم إلى آل البيت، فحتى ولو افترضنا أنكم اضطهدتم من طرف ممن تحسبونه على أهل السنة (أتباع الرسول ﷺ)، هل لحقكم ما لحق صاحب البيت الذي تدعون اتباع آله ومحبتهم من الأذى والتنكيل والإجرام الذي لحقه من قومه وأقربائه؟ وبالرغم من ذلك ما كان له إلا أن قال يوم دخوله مكة فاتحا منتصرا، رقابهم في متناول سيفه «اذهبوا أنتم الطلقاء[1]»، مع أنهم أخرجوه منها قهرا وتنكيلا من قبل. يا من انتسبتم إلى آل البيت، أتنكرون أن دين رب البيت الذي تظهرون محبة آله جاء بقاعدة فقهية وقانونية عظيمة مفادها **"أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى[2]"**؟. أتنكرون تعاليم من بعث رب البيت الذي نظنكم تحبون أهل بيته **"وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ[3]"**؟ والقائل **"تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا**

---

[1]–سنن البيهقي(118/9).

[2]- (النجم / 38)

[3]- (النحل / 126)

كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ[1]". إلى من وإلى ماذا تحتكمون فيما تعتقدون؟ هل إلى هذا الحد تبغضون أهل السنة، أتباع رب (صاحب) البيت الذي نحسبكم من أتباع آل بيته (المتبعين لهديه)؟ ألا تجتمعون معهم على كتاب الله على الأقل؟ أليس هذا بكفيل أن يقطع دابر الفتن ما ظهر منها وما بطن؟ أليس هذا بكفيل أن يمنعكم من التآمر على أهل السنة؟ هل لأتباع آل البيت كتاب آخر مهمين على القرآن الذي بين أيدينا؟ هل لآل البيت دين آخر غير السنة النبوية؟ وهل....وهل؟ إنه وابل التساؤلات التي تقصف وجدان الفرد المسلم الفاقد لذاكرة تاريخه الإسلامي وهو يستفيق من سباته العميق. "**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ**[2]".

4.3 ـ أمة اقرأ لا تقرأ ولا تتذكر

أيها المسلمون، لقد عمرتم لأزيد من أربعة عشر قرنا، عمرتم ما يتذكر فيه من تذكر وفكر، وكم جاءتكم من النذر والإنذارات. إن كانت أربعة عشر قرنا غير كافية للتذكر، فذوقوا من الأهوال ما يجعلكم تفكرون وتتفكرون، بل وتستفيقون. «**المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين**[3]» ، "لست بالخب ولا الخب يخدعني[4]". إن الله لا يظلم الناس مثقال ذرة، ولا عهد عند الله لأحد ولو كان مسلما، إنما هي سنن الله تعالى في كونه وفي خلقه. من أخذ بها نجا ولو كان لا يعرف الله ومن تخلى عنها هلك، فإن الله سبحانه وتعالى ينصر الأمة الكافرة

---

[1]- (البقرة / 134)

[2]- (فاطر / 37)

[3]–حديث شريف رواه البخاري(5668)، ومسلم(5317)، من حديث أبي هريرة.

[4]–من كلام عمر الفاروق رضي الله عنه، وجاء في الفتاوى الكبرى(249/5):«وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : **لست بخب ولا يخدعني الخب**». ورويت عن غير عمر أيضا.

العادلة (فيما بين أفرادها) على الأمة الظالمة[1]. تاريخ المسلمين الدموي مع المنتسبين لآل البيت معروف، ولكن كما يقال، أمة إقرأ أصبحت لا تقرأ، وحتى إذا قرأت فهي لا تحسن القراءة، سمتها تغييب العقل وتحكيم العواطف الجياشة، فهي تقرأ لإرضاء متمنياتها عبر اتباع أهوائها.

لا عجب في أن يلتبس الأمر على شباب الأمة وكهولها، فينساقوا وراء أهوائهم وما تحدثهم به أنفسهم، وما هو مكنون في وجدانهم. فلقد افتتن حتى المتدينون الملتزمون منهم بيوميات العشق و"كليبات" الخلاعة في قصة العلاقة الجنسية الغير شرعية بين الأميرة ديانا[2] ودودي (المصري الأصل). فحتى فجور من هو من أصل مسلم، وزناه بأميرة انجليزية (فرنسية الجنسية) على مرأى ومسمع من العالم شكل لهم ملحمة رجولية بطولية عظيمة، وفتحا مبينا (إنه شاب من أصل عربي مسلم يا ناس). إنها العاطفة والأهواء، فكأن هذا الشاب البطل! دك حصون الإنجليز والفرنسيين المرتبطين في مخيلة شباب الأمة بالاستعلاء طيلة أحقاب من قهر الاستعمار المباشر والغير مباشر. وهذه العواطف الجياشة هي التي عمل الكثيرون في تاريخ الأمة المعاصر على اللعب عليها، وهكذا فمتى رفع أحدهم في وجه الغرب المستعلي في الأرض بغير حق شعار تحد، ولو من باب دغدغة العواطف والضحك على الأذقان، استحوذ على القلوب وملكها وسخرها لأجندته الخفية.

لم تعرف أية حضارة فوق سطح الأرض ما عرفته الحضارة الإسلامية من توثيق علمي دقيق ومحكم لكل محطاتها التاريخية منذ

---

[1]- لنفسها بالتخلي عن الأخذ بالسنن الكونية، ولغيرها إن كانت صاحب رسالة تخلت عن الأخذ بسننها الشرعية لإنقاذ البشرية من الضلال

[2]- وما أدراك ما الأميرة ديانا! زوجة ولي عهد المملكة المتحدة!

بعثة خاتم النبيين والمرسلين ﷺ إلى يومنا هذا. ناهيك عن تسخير الله ﷻ الأمة كلها[1] لحفظ الكتاب الخاتم، المهيمن على ما سبقه، وهو ما تكفل الله سبحانه وتعالى به من حفظ هذا الدين الخاتم (قرآنا وسنة وما يدور في فلكهما) **"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[2]"**. يا أمة إقرأ، لا تكوني كمن قال فيهم سبحانه وتعالى **"مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ[3]"**. هؤلاء قوم فضلهم الله على العالمين في زمانهم، وبعث منهم الجم الكثير من الأنبياء والرسل، لكن لما نسوا ما ذكروا به وقست قلوبهم لعنهم الله ووصفهم بالآية الخامسة من سورة الجمعة. سنة الله في خلقه **"إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ[4]"**. توكلوا على الله ولا تتواكلوا، اعقلوها وتوكلوا ومن يتوكل على الله فهو حسبه. إن "توكلوا على الله ولا تواكلوا" كلمات في جملة قصيرة مفيدة إعرابا، وتشكل منهج عمل، وبدون قراءة وعلم راسخ، فإنها تبقى حبرا على ورق، وكليمات يرددها من لم يلتزموا قلبا وقالبا **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ[5]"**.

---

[1]- صغيرها وكبيرها، ذكورها وإناثها، قرائها وأميها

[2]- (الحجر/ 9)

[3]- (الجمعة/5)

[4]- (الرعد/11)

[5]- (الصف/2-3)

4 ـ المذاهب السنية وفرقة الشيعة الإمامية والاحتكام إلى القـــرآن الكريم

1.4 ـ بين المذاهب السنية اختلاف تنوع ومع الشيعة خلاف في الاعتقاد

"فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً[1]". يا معشر المسلمين، هذا أمر خالقكم الذي ارتضيتموه ربا، وأمر إسلامكم الذي ارتضيتموه دينا. الآية صريحة في أن النزاع واقع لا محالة، فالله سبحانه وتعالى لا يتطرق للأمور افتراضا. والتنازع تخاصم وليس اختلاف. إن الاختلاف مداره الاجتهاد في ما لا نص صريح فيه، بينما النزاع مداره الخلاف في النص والاعتقاد.

الاختلاف أدى إلى خلق المذاهب الإسلامية الأربعة المعتبرة المعروفة بمذاهب أهل السنة وهو اختلاف تنوع، بينما النزاع حاصل بين السنة والشيعة. إنه ليس اختلاف تنوع بل خلاف، خلاف تضاد، خلاف حاد. إنه حقا نزاع مداره المعتقد والمرجعية والتصور، نزاع في الأصول والثوابت. كل هذا يجعلنا أحوج ما نكون في رد الأمر إلى الله والرسول لحسم التنازع دونما نزاع ابتغاء مرضات ربنا. إنه لم يسبق في التاريخ الإسلامي أن حدث أدنى نزاع بين المنتسبين للمذاهب السنية الأربعة لأنه لا يفرق بينهم إلا الاجتهاد في ما يتطلب ذلك ويستسيغه ويحتمله. ثم إن بعض أئمة المذاهب تلميذ لآخر؛ فهذا الإمام الشافعي مثلا تتلمذ على الإمام مالك. بل كثيرا ما يأخذ بلد سني متبع لمذهب ما باجتهادات المذاهب الأخرى إذا اقتضت الضرورة ذلك، إنه التعايش في ظل التكامل والتآخي. في الجانب

[1]- (النساء/59)

الآخر، عرف التاريخ الإسلامي على امتداده صراعات دموية خطيرة بين الشيعة والسنة وخير دليل على ذلك ما يحصل في العراق.

وهكذا يظهر جليا أن الخلاف بين السنة والشيعة عميق جدا؛ عميق عمق المأساة الإنسانية التي لم يعرف لها مثيل حتى بين الهوتو والتوتسي المفتقدين لأية تعاليم دينية سماوية. هل يمكن بعد كل هذا أن يقال أن الشيعة يكونون مذهبا إسلاميا خامسا بجانب المالكية والحنفية والشافعية والحنابلة؟ لو كان الأمر كذلك لكان الخطر الذي يحدق بالأمة أخطر مما يتصور لكثرة فرقاء الاستقطاب. كيف سيكون الحال مثلا بين الجارين، السعودية الحنبلية ومصر الشافعية؟ الحمد لله أن الواقع غير هذا تماما، وكم كان للحمد أن يكون أكمل وأشمل لو كان ما بين الشيعة والسنة اختلاف مذهبي محض، اختلاف اجتهادي.

إنه نزاع، نزاع مسلح لا تستسيغه التعاليم الإسلامية؛ إنه خروج عن مقتضيات لا إله إلا الله، محمد رسول الله. **"فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً[1]"**. بلى، لقد تنازعنا فتقاتلنا ولو رددنا الأمر لله والرسول (ﷺ) لما تنازعنا. فلماذا لم يرد الأمر إلى الله والرسول؟ من من الفريقين لم يمتثل لهذا الأمر الإلهي؟ وما هي مسوغات رد هذا الأمر الرباني الذي لا يحتمل أي تأويل ولا أي معنى باطن، إن كان فعلا للقرآن ظاهر وباطن كما هو الاعتقاد عند الشيعة؟ أ نقول كما قالت بنو إسرائيل سمعنا وعصينا؟

[1]- (النساء/59)

2.4 ـ كيف يرد الأمر إلى الله والرسول عند التنازع

ثم كيف لنا أن نرد التنازع في أي شيء إلى الله ورسوله ﷺ؟ هل علينا أن نعمل على ربط الاتصال المباشر بالله ورسوله؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف لنا أن نربط الاتصال بالله إن نحن ارتأينا رد الأمر إليه؟ وكيف لنا أن نرد الأمر إلى رسوله عليه الصلاة والسلام وقد التحق بالرفيق الأعلى لما يزيد على أربعة عشر قرنا مضت؟ يبدو الأمر لأول وهلة دربا من دروب الخيال، كأن الله سبحانه وتعالى يحيلنا عند تنازعنا إلى المستحيل، كأن الله سبحانه وتعالى يستهزئ بنا ومنا. حاشى لله سبحانه وتعالى علوا كبيرا أن يظن في حقه هذا أو أدنى منه مقدار ذرة. إن الأمر غير هذا تماما عند المذاهب السنية الأربعة. إنهم مؤمنون بأن رد الأمر إلى الله يعني عرضه على كتابه العزيز، القرآن الكريم، الذي هو هدى للمتقين، والذي تكفل تبارك وتعالى بحفظه من عبث العابثين. كما أنهم مؤمنون بأن رد الأمر إلى الرسول ﷺ يعني عرضه على سنته عليه الصلاة السلام وهديه. إن الإيمان بهذين المرجعين كحكمين، حاكمين، والرضا بحكمهما هو الذي نزع فتيل الاقتتال والنزاع والتنازع بين هذه المذاهب الأربعة. وإذا كان الأمر كذلك، هل يعني هذا أن الشيعة لا يحتكمون إلى أحد هذين المرجعين أو كلاهما؟ نجيب أن توحيد مرجعية التحكيم والاحتكام لا يمكن أن يترك أي مجال لتحول التنازع إلى نزاع، ناهيك عن الصراع، و إذا قدر الله ووقع يمكن نزع فتيله بسهولة. وهكذا يظهر بجلاء أن الشيعة لا يتقاسمون مع المذاهب السنية الأربعة نفس المرجعيات، وهنا يكمن الخطر في صعوبة، بل واستحالة، ردم الهوة السحيقة بينهم. وتزداد

الهوة اتساعا إذا علمنا أن للشيعة أئمتهم المعصومين الذين يوقعون "بسمه تعالى" في كل الأزمنة كما سنرى.

يأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نحتكم للقرآن الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لنقطع كل السبل المؤدية للفرقة والاقتتال. حاكمية السنة النبوية تأتي بعد حاكمية القرآن الكريم، فإذا نحن لم نرض بالله (القرآن) حكما، فلن يطلب منا ولن ينفعنا التحاكم للمصدر الثاني حتى وإن كنا راضين بذلك. لنعرض بداية نزاعنا وصراعنا على مصدر التحكيم الأول، كتاب الله، لنحدد المخطئ من المصيب طمعا في قطع دابر الخلاف والوصول إلى الألفة والتآلف. فلو تركنا حسم الأمور لأهوائنا لأفسدنا كل شيء، ولذهبنا أشياعا وأحزابا، كل بما لديهم فرحون **"وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ[1]"**.

3.4 ـ الصحابة هم الوعاء النقي لحفظ الدين

أهل السنة (المذاهب الأربعة والظاهرية) يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخط ولو حرفا واحدا بيمينه الشريفة لأنه أمي، لحكمة بالغة عند من أرسله خاتما للنبيئين والمرسلين. إذن فكل ما كتب من هذا الدين الخاتم هو على أيدي أصحابه الكرام البررة. ويعتقدون أن هؤلاء الصحابة هم حفظة هذا الدين بأمر وتوفيق من الله تعالى. حفظوا القرآن في الصدور ونقشوه على الألواح ورتلوه ترتيلا، ولازال الأمر كذلك منذ ذلك العهد إلى الآن (كتاب وحفظ)، مما يجعل كتاب الله منزها عن كل تحريف وحتى من التصحيف لأن نقله متواتر التواتر. لقد كلف الله الأمة كلها بحفظه، ولم يوكل الأمر لفئة من فئات المجتمع دون غيرها، وعليه يستحيل التواطؤ على

[1]- (المؤمنون/71)

تحريف ولو حرف واحد منه على امتداد أزيد من أربعة عشر قرنا مضت، وعلى امتداد رقعة العالم الإسلامي الشاسعة.

هذا الاعتقاد في جمهور الصحابة يجعل منهم طرفا رئيسيا في ملحمة إرساء دعائم هذا الدين الخاتم الكامل **"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا[1]"**. وعليه، فإن أي طعن فيهم هو من باب تقويض هذه الدعائم. فهؤلاء الأوائل هم حواريو الرسول ﷺ، هم أمناء هذا الدين، الوعاء النقي الذي حوى تعاليم الرسالة الخاتمة. والله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ هذا الدين عبر حفظ كتابه وسنة رسوله بما قيضه له من رجال أطهار بلوا البلاء الحسن في الذود عنه بكل الوسائل وعلى كل المستويات ليسلموه لمن جاء بعدهم غضا طريا، مكنونا في الصدور، مخطوطا في السطور. هذا هو اعتقاد أهل المذاهب الأربعة في الصحابة، وهذا هو ما يقتضيه الإيمان، بل العقل الراجح والبداهة. إنه خاتم النبيين والمرسلين، صاحب الشريعة الخاتمة والمهيمنة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وعليه، هل يعقل ألا يحسن مثل هذا الرسول المعصوم (خاتم المعصومين)، المؤيد بالوحي من ربه، انتقاء فئة مؤمنة تعمل على تبليغ هذا الدين وصيانته من العبث؟ الشيعة الإمامية[2] تعتقد بعصمة أئمتها (ذرية الحسين رضي الله عنه) ومن ينوبون عن الثاني عشر منهم (الغائب في سرداب)، وأن كلامهم وكلام أصحابهم لا يأتيه الباطل من بين أيديه ولا من خلفه. فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لذرية علي ومن ينوب عنهم، فهل يعقل أن جدهم محمد، ﷺ، خليل الرحمان ومصطفاه من ذرية آدم لم يوفقه الله سبحانه وتعالى في اختيار من يحسنون صحبته ويؤتمنون على دينه؟ إنها

---

[1]- (المائدة/3)

[2]- أو الإثنا عشرية أو الرافضة، أو الباطنية

اعتقادات غريبة جدا لا تليق بالمنتسبين لآل البيت الأطهار المنزهين عما ينسب إليهم ممن يدعون محبتهم.

إنه ليس تعصب لأشخاص بذاتهم بقدر ما هو تمسك بدعائم هذا الدين الحنيف؛ فلو دخل أدنى قدر من الشك والريبة في الاعتقاد في هؤلاء القوم فلن تقوم للإسلام قائمة. أين سيوجد الإسلام الذي ارتضاه الله لنا دينا إن نحن طعنا في الأوائل الذين وثقوه لنا حفظا وكتابة منذ أن نطق بأحرفه النبي الأمي المعصوم ﷺ. إنها حجة أصحاب المذاهب الأربعة، أتباع المصطفى ﷺ، التي لا يمكن للعقل السليم إلا أن ينساق لها.

ثم إن هذا الاعتقاد في الصحابة الكرام ليس فقط ثمرة تفكير سليم، بل هو من صميم ما حث عليه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عند أهل السنة، أتباع المصطفى. وهنا يفتح الباب العريض للنظر في اعتقاد الشيعة، المنتسبين لآل البيت، من كتاب الله الذي يؤطر اعتقاد أهل السنة في كل كبيرة وصغيرة. يقول ﷻ في كتابه العزيز الخاتم **"فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا[1]"**.

البـــــــاب الثانـــي

هـــل القــرآن محــرف أم أن اللـــه لا يعلـــم؟

[1]- (النساء/65)

تساؤل جد محرج لكل من توسوس له نفسه به. فلو لم تكن الضرورة الملحة والواقع المر هما اللذان صوغا لطرحه لكان مجرد التفكير فيه والوقوف عنده مما يحبط العمل ويهوي بالمرء سبعين خريفا في نار جهنم، كما قال رسول الله ﷺ في حق المرء يلقي بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا. ما هي هذه الضرورة التي أباحت لنا طرح هذه التساؤلات المحظورة؟ سنقف عند ما نص عليه سبحانه وتعالى في كتابه في حق الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين الأخيار واعتقاد الشيعة، المنتسبين لآل البيت المخالف له وفي التقية وزواج المتعة وتقديس ما لم ينص عليه ديننا الحنيف. وهذا الخلاف والمخالفة الصارخة لتعاليم كتاب الله عز وجل ليس لها من مسوغ إلا أحد الأمرين: فإما أن القرآن الكريم محرف وبالتالي فلا وجود لأمة محمد التي نتشرف بالانتساب إليها، وإما أن الله سبحانه وتعالى الذي تكفل بحفظ القرآن لا يعلم ما سيكون غدا ولا قدرة له على الوفاء بما وعد، أي أنه غير معصوم. ربي لا تؤاخذني بهذه الهلوسة الشيطانية فإنك تعلم أن هذا ليس هو اعتقادي فيك، إنك قوي عزيز فعال لما تريد، علام الغيوب، تعلم السر وأخفى وتعلم حتى ما لم يكن لو كان كيف سيكون، فكيف بما هو كائن، رفعت الأقلام وجفت الصحف.

تنبيـــــه هام:

ارتأى الشيعة الإمامية (الرافضة ، الاثنا عشرية،...) إلا أن يقسموا أهل القبلة الواحدة إلى فريقين: أتباع أهل البيت وأهل السنة النبوية (أو ما يسمنوهم بالنواصب)، وارتضوا لأنفسهم مسمى آل البيت. حينما يسأل أئمتهم عن أمر ما على الهواء أو على الفضائيات

يجيبون: إن كنت من أهل السنة فلك ذلك، لكن إن كنت من أتباع أهل البيت فلا يجوز لك، أو العكس.

الشيعة يقولون أنهم يتبعون آل البيت في هديهم، وأهل السنة يتبعون سنة وهدي صاحب البيت، الرسول ﷺ، فمن إذن أحق بالحق يا ترى ومن الأهدى؟ ألا يتبع أهل البيت هدي رسول الله، صاحب البيت الذي ينتمون إليه؟.

أهل السنة يرون أن صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام الكرام وأقرباءه (أهل بيته) البررة يدينون لله تبارك وتعالى بهدي وسنة رسوله الكريم. أما الشيعة فيقولون بأن الرسول ﷺ لم يطلع إلا أهل بيته (الذين يحصرونهم في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين) على خبايا هذا الدين، وائتمنهم عليه وعلى أسراره وبواطنه وأنهم هم وذريتهم ورثته وحجة الله على خلقه. إنهما سبيلان لا يتقاطعان إلا في مسمى الإسلام والقبلة الواحدة، أما فيما يخص الاعتقاد الذي هو أصل الدين، فلكل فريق مرتكزاته.

فبالرغم من أن مسمى "آل البيت" أجوف في نظر أتباع صاحب البيت (أهل السنة)، ولا يراد به إلا دغدغة العواطف، فإننا لن ننازعكم إياه وننفيه عنكم إلا بعد الإتيان بالبينة. وفي انتظار إثبات أو نفي ما تدعون، وهو من حقكم، فسنخاطبكم بمسمى "منتسبي آل البيت". وطبقا للقاعدة الفقهية القانونية "البينة على من ادعى واليمين على من أنكر" فأنتم مطالبون بالبينة ونحن باليمين فقط، إلا أنه في مناظرتنا لكم فنحن من سنقيم البينة ضد دعواكم. وعليه فإن ثبت بالدليل ما تدعون من حجية علي رضي الله عنه على الخلق وعصمة أئمتكم وأحقيتكم بالحق اتبعناكم وبآل البيت سميناكم، ولو ثبت العكس فسنترك للمسلم الكيس بطبعه الحكم على افتراءاتكم على الله عز

وجل وعلى رسوله ﷺ وعلى آل بيته الأطهار وعلى جميع المسلمين، طبقا لمقولة عمر رضي الله عنه "لست بالخب ولا الخب يخدعني".

1 - القرآن والصحابة واعتقاد الشيعة الإمامية

1.1 - اعتقاد الشيعة في الخلفاء الراشدين وفي الصحابة

اعتقاد الشيعة الإمامية في الخلفاء الراشدين وفي الصحابة الكرام لا يضاهيه إلا اعتقاد المسلم في الشيطان الرجيم. وحتى لا تتفرق بنا السبل في كل ما تحويه أمهات كتبهم بهذا الخصوص نورد قول السيد نعمة الله الجزائري في كتاب الأنوار الجزائرية، باب نور في حقيقة دين الإمامية والعلة التي من أجلها يجب الأخذ بخلاف ما تقوله العامة (الصحابة وأهل السنة): "*إنا لا نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد نبيه وخليفته من بعده أبو بكر. ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا*". كما أن كتبهم المعتبرة تنص على دعاء صنمي قريش "*اللهم العن صنمي قريش - أبو بكر وعمر- وجبتيهما وطاغوتيهما، وابنتيهما - عائشة وحفصة-...*". وكان هذا دعاء الإمام الخميني لما بعد صلاة الصبح. (لمزيد من التفاصيل المريبة يمكن العودة لما كتبه السيد حسين الموسوي "كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار. لله.. ثم للتاريخ" الذي كانت تربطه بالإمام الخميني علاقة وثيقة في العراق قبل ذهابه إلى فرنسا ورجوعه إلى إيران).

فيما يخص الصحابة الكرام، فقد أخرج الكليني في الكافي (كتاب الروضة) بسنده إلى حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال "*كان الناس أهل ردة بعد موت النبي (ﷺ) إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان*

الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم" . وأخرج أيضا في الكافي (كتاب الإيمان والكفر) عن أبي عبد السلام قال: *"أهل الشام شر من أهل الروم، وأهل المدينة شر من أهل مكة، وأهل مكة يكفرون بالله جهرة"*. نكتفي بهذا القدر المروع مما تحويه أمهات كتب الشيعة في حق من شهد ﷺ لهم رضوان الله عليهم أجمعين بالخيرية وكمال الإيمان في كتابه العزيز.

2.2 - الله ﷻ يثني على الصحابة الكرام

- "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ[1]"

- "لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ [8] وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [9] وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ" [10] [2]".

- "مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ[3]"

---

[1]- (آل عمران/110)
[2]- (الحشر)
[3]- (الفتح/29)

- "وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [1]".

- "لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا[2]".

- "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ[3]".

- "يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (21) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (22)[4]".

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا [21]وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا[22] مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [23][5]

"وما بدلوا تبديلا"، نعم، إنها بعض الآيات الكريمة الناطقة بثناء العزيز الحكيم على صحابة رسوله ﷺ، ورضاه عليهم، وبشارته لهم بأعلى درجات الجنة. يثني الله عز وجل على المهاجرين الذين باعوا دنياهم بآخرتهم ويصفهم بالصديقين. ويثني على الأنصار ويصفهم بالمفلحين لأنهم جعلوا أنفسهم وأموالهم وقفا لله بإيثارهم إخوانهم الهاجرين على أنفسهم. ويثني الله عز وجل على الذين جاؤوا من بعدهم واتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين ويخصهم برضاه. يصف الله تعالى هؤلاء الصحابة المؤمنين بأنهم لا يخافون في الله لومة لائم، رحماء فيما بينهم، متصفين بالغلظة والشدة مع الكفار. علم الله

---

[1]- (التوبة/100)
[2]- (الفتح/18)
[3]- (الأنفال/64)
[4]- (التوبة)
[5] - الأحزاب

سبحانه و تعالى ما في قلوبهم من إيمان صادق ومحبة لله ورسوله الكريم، فخصهم بالسكينة وبشرهم برحمة منه ورضوان وأعد لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من نعيم أزلي. وأثنى على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، المعترفين لهم بالسبق الإيماني، والداعين الله أن لا يجعل في قلوبهم غلا لهم ولا حقدا ولا حسدا ولا ضغينة، والداعين لهم بالمغفرة والمتأدبين معهم أحسن الأدب. الآية العاشرة من صورة الحشر ناطقة بعلم الله المطلق بأن ممن سيأتي من بعد جيل الصحابة البررة سيكون فيهم من تتحرق قلوبهم غلا وحقدا على السابقين واللاحقين من المؤمنين.

كيف لله سبحانه وتعالى أن يبشر جمهور الصحابة برحمة منه ورضوان وهم سيرتدون بعد وفاة الرسول ﷺ (إلا ثلاثة منهم) كما يعتقد ويدعي الشيعة الإمامية (الموجودون حاليا بإيران والعراق ولبنان على الخصوص). إنها آيات قرآنية، من المصحف الكريم الذي هو بين أيدينا والذي يتعبد به أتباع الرسول ﷺ ربهم، تلاوة وتدبرا وامتثالا لأوامره ونواهيه. كما قلت، فإن الهوة سحيقة جدا بين من يعتقد في القرآن الكريم هذا الاعتقاد التعبدي الشامل ومن لا يرى له أية حجية ولا أية مصداقية.

3.2 ـ اعتقاد الشيعة طعن في صحة القرآن أو في صحة الخبر عن الله

باعتقاد الشيعة الإمامية الخطير هذا، وهم المدعون للانتساب لآل البيت، فلا يمكنهم أن يصنفوا كمذهب خامس بجانب المذاهب الأربعة لأتباع السنة النبوية الطاهرة. من يرفض حجية هذه الآيات البينات في فضل صحابة الرسول ﷺ وحواريه، فإنه يطعن إما في

صحة القرآن الكريم وإما فيما هو أخطر، ألا وهو علم الغيب وصدق الخبر عن الله سبحانه وتعالى علوا كبيرا. إنها ورطة بالغة الخطورة، لا تترك أي مجال للتلاقي والتقاطع بين أهل السنة، أتباع الرسول ﷺ والشيعة المنتسبين لآل البيت.

كتب الشيعة المعتبرة تقول بأن كتاب الله سبحانه وتعالى تم تحريفه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه بتواطؤ مع باقي الصحابة، لكن حينما يواجه أئمة الشيعة بهذا الاعتقاد المثير والخطير، الذي تكاد السماوات يتفطرن منه، فإنهم ينفونه جملة وتفصيلا وينسبونه للمتطرفين منهم في الماضي. والمستمع لفضائياتهم يعجب من اختيار المقرئين ذوي الأصوات الرخيمة والحسنة كأن كتاب الله له من القدسية والاعتبار ما لا يترك عندهم ولو أدنى مجال للشك في تعظيمه والامتثال لأوامره ونواهيه. إلا أنه لو كان الأمر كذلك، لكان الامتثال لهذه الآية قاطعا لدابر النزاع ودمويته **"فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا[1]"**. لسنا مطالبين فقط بالقبول بتحكيم القرآن الكريم والانصياع لحكمه في كل ما يشجر بيننا، بل وأن لا نجد في أنفسنا أدنى الحرج في القبول بهذا التحكيم والانصياع لحكمه. بل وأن نسلم تسليما تاما، ملؤه الرضا والتسليم لحكم الله. إنها مرتكزات الإيمان بالله ربا وبالإسلام دينا و بمحمد عليه الصلاة والسلام نبيا ورسولا. هل التغني بالقرآن شيء والعمل بما فيه شيء آخر. هل هذه الآيات البينات لا تشفع للصحابة الكرام عند من يسبونهم و ينتقصون من شأنهم مع أنهم ينسبون أنفسهم على آل بيت الرسول الكريم ﷺ؟ هل بعد هذا البيان القاطع من معنى ومصداقية

[1]- (النساء/65)

لتكذيب ونفي ما تحويه كتب الشيعة الإمامية (الروافض أو الباطنية) من اعتقاد بتحريف القرآن الكريم؟ وعليه فإما أن الشيعة على الحق في دعواهم واعتقادهم وعليهم إذن مواجهة البشرية كلها بما يعتقدونه، اللهم إن كان ما يؤمنون به من كتاب إلهي، غير القرآن الذي بين أيدينا، يأمرهم بإخفائه وإظهار التعامل مع القرآن المحرف؟ وإذا كان الأمر كذلك عندهم، فما الغاية من هذا العبث الإلهي؟ ما الذي يخشاه هذا الإله (إلههم المفترض)، وممن حتى يعمل بهذه الطريقة الملتوية التي لا تليق بأخس المنافقين وأجبن الجبناء ممن خلق من بني آدم؟ هل هي تقية الإله أم تقية المنتسبين لآل البيت؟، علما بأن التقية عندهم تمثل الركن الركين للإيمان كما سنرى.

إذا عطلنا القرآن، مصدر التشريع الأول ، فماذا بقي لنا كمسلمين من مرجعية، خاصة إذا علمنا أن الشيعة الإمامية يعتقدون أن الإمام البخاري هو ألد أعداء آل البيت ويليه الإمام مسلم. قد ينفعل المسلم المتبع لأحد المذاهب السنية الأربعة ويندهش من هذا الاعتقاد الغريب، إلا أنه يبقى أهون حالا من الاعتقاد في تحريف القرآن الكريم. فإذا كسر الفسطاط فالعجب أن تبقى الخيمة قائمة. هذا هو اعتقاد أهل السنة، أتباع هدي الرسول ﷺ؛ إنهم يرون أن الطعن في الصحابة الكرام هو طعن في أصول هذا الدين، ابتداء من القرآن الكريم وانتهاء بالسنة النبوية.

ربي لا تؤاخذني بما سطرته يميني من استفهامات كفرية لا يعتقدها حتى الشيطان، حيث يقول الرجيم، كما أخبرتنا يا ذا الجلال والإكرام في كتابك الكريم، متبرئا ممن اتبعوه **"وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا**

أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[1]". تعلم ربي، وأنت علام الغيوب، أنني أومن بك ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا وبالقرآن كتابا منزلا من عندك، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كتابا مهيمنا على ما سبقه من الكتب السماوية، والمصدر الأساسي للتشريع الإلهي، وبالسنة النبوية تطبيقا عمليا لتعاليم القرآن الكريم ومصدرا ثانيا للتشريع.

3 ـ القرآن وأمهات المؤمنين واعتقاد الشيعة

1.3 ـ اعتقاد الشيعة يتصادم مع قول الحق ﷻ

في برنامج صباحي، سئل عالم شيعي على قناة صحر الإيرانية من مشاهد بحريني أنه ازدادت له صبية، *فهل له أن يسميها عائشة*؟ أجابه العالم الشيعي، على الشاشة مباشرة: *إن كنت من أهل السنة فلك ذلك، لكن إن كنت من أهل البيت فلا يجوز لك*. أما فيما يخص كتبهم المعتمدة فننتقي منها دعاء صنمي قريش الذي يغني عن إطالة الكلام في هذا الموضوع: " *اللهم العن صنمي قريش ـ أبو بكر وعمر ـ وجبتيهما وطاغوتيهما، وابنتيهما ـ عائشة وحفصة ـ*...". يلعن أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وتلعن ابنتيهما، أمهات المؤمنين، عائشة وحفصة.

لننظر إلى ما يقوله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في حق أمهات المؤمنين:

ـ "النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ [2]".

---

[1]- (إبراهيم/22)

[2]- (الأحزاب/6)

- "يَا نِسَاء النَّبِيّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34)[1]".

هذا كلام الله المقدس في كتابه الكريم، القرآن الذي بين أيدينا في أقصى الغرب الإسلامي وأيدي إخواننا في أقصى شرقه، في اندونيسيا وكاليدونيا الجديدة وفي كل بقاع العالم. أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم من المذاهب السنية الأربعة يعتقدون كما علمهم الله سبحانه وتعالى بأن زوجاته عليه الصلاة والسلام أمهات المؤمنين، وأنهن أهل بيته الأطهار اختصهن سبحانه وتعالى بعناية ربانية فائقة ليذهب عنهن الرجس. ومما تقتضيه الأمومة في ديننا الحنيف التوقير وخفض الجناح وعدم العقوق، كما تزداد هذه المقتضيات تعظيما وقداسة إذا علمنا أنهن أزواج خليل الرحمان وأهل بيته الأطهار، يؤذيه ويؤذي الله سبحانه وتعالى ما يؤذيهن.

2.3 ـ مغزى قصة الإفك

أوذيت أمنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في عرضها، كما هو معلوم من قصة الإفك الشهيرة. ولو أراد الله سبحانه وتعالى أن يبرأ ابنة الصديق وزوجة الرسول ﷺ وأم المؤمنين عند حصول هذا الافتراء الخطير مباشرة بعد حدوثه (لأنه يمس البيت القدوة والمنارة للعالمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها) لأنزل من الوحي ما يكمم به الأفواه ولمر الحدث بسرعة

[1]- (الأحزاب)

فائقة، لن تترك كبير أثر في النفوس حينها وفيما بعد. لكن حكمة الله تعالى اقتضت أن يقع الحدث، وفي بيته ﷺ الذي يعد قدوة لكل مسلم رغم عصمته، وأن يمتد في الزمان والمكان، حتى يترك آثاره في وجدان كل مسلم وحتى تتاح الفرصة كاملة لمرضى النفوس المنافقين لينفثوا سموم حقدهم وخبثهم حتى على حساب عرض أشرف ابن آدم على وجه الأرض. وحتى إذا ما جاء الوحي من الله تعالى لكشف حقيقة الأمور كلها (الإفك والأفاكون) سيعمل على حسم أمر طهارة بيت النبوة والرسالة من كل شبهة صغيرة أو كبيرة، في الماضي والحاضر والمستقبل لكي لا يتجرأ من ارتضى الإسلام دينا أن يخوض في عرض أخيه المسلم فكيف بأمهات المِؤمنين الطاهرات التقيات. يقول سبحانه وتعالى:

"إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) **لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ** (12) **لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ** (13) **وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (14) **إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ** (15) **وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ** (16) **يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** (17) **وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (18) **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** (19)" ... **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ**

الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23)[1]".

يا لها من آيات بينات غنية عن كل تعليق، ناطقة بحكمة الخالق وعزته، متوعدة زاجرة لكل من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان لأن لا يتجرأ على إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، ناهيك عن أهل بيت النبوة والرسالة الأطهار. فحتى التزوج بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، ولو من أحب أصحابه إليه (أبو بكر الصديق، عمر، عثمان)، لم يشرعه الله سبحانه وتعالى إعلاء لشأنهن ولشأن خليل الرحمان. وهكذا، فحتى الزواج بهن، وهو تكريم لكل امرأة، يعد تدنيسا لهن **"وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا[2]"**. ارتضى الله لهن صفة أمهات كل مؤمن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حتى تحضين بالمحبة والتوقير والإجلال، ولن يلمزهن ويؤذيهن إلا هالك، عاق لوالديه، راد لأمر ربه في القرآن الكريم المنزه عن التحريف.

3.3 ـ ما هي مرجعية الشيعة في التعامل مع أمهات المؤمنين

ما هي مرتكزات ومرجعية العالم الشيعي الذي أفتى على قناة صحر الإيرانية للسائل البحريني بألا يسمي مولودته عائشة إن كان من آهل البيت. يا أله! يا رب العالمين! إن ما استشهدنا به من آيات سورة النور هو قولك، وقولك الحق الذي تتصدع منه الجبال خشية منك.

---

[1]- (النور)
[2]- (الأحزاب/53)

إلى من سنحتكم ومن نحكم إن نحن ضربنا بكلامك المقدس عرض الحائط؟ إذا كان الشيعة، منتسبو آل البيت، لا يقرون بما في كتابك العزيز فبماذا يتمسكون؟ فإذا كان عندهم بديل عن القرآن الكريم يحتكمون إليه فهم المسؤولون عن إخفائه عن الناس. **"الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أولى بها"** (حديث شريف)، فلعل المسلمين يجدون في كتابهم المخفي ضالتهم في حسم أمر النزاع بينهم وردم الهوة السحيقة التي تفصل بين السنة والشيعة. ولا يسعنا إلا أن نكرر السؤال حول الجدوى من الاستماع للقرآن الكريم من عبد الباسط عبد الصمد (وغيره من أصحاب الأصوات الرخيمة المؤثرة) على القنوات الشيعية؟ هل هو فقط من باب التغني، أم من باب التقية ودغدغة عواطف المسلم التائه، الباحث عن الطريق التي توصله إلى الله، لتضليله والإيقاع به في شراك التشيع؟ إذا كنا لا نعمل بما في القرآن الكريم وما من أجله أنزل، فما الفائدة المرجوة من الاستماع إليه؟ فإن كان محرفا وإلى الحد الذي تم معه تعطيل العمل بتعاليمه تعطيلا تاما من طرف الشيعة، فلن يصلح حتى للتبرك به إن كان فعلا أنزل لهذا الغرض. وحتى لو افترضنا الجانب الثاني من معتقد المنتسبين لآل البيت في القرآن الكريم، أن له معنى ظاهرا وآخر باطنا، أيكون لآيات سورة النور باطن أقوى حجة مما تنطق به بما يفهمه ويفقهه كل ذي لسان عربي؟ يقول الحق سبحانه وتعالى في محكم كتابه **"وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ[1]"**، و**"وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[2]"**، و **"وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** (27) **قُرْآنًا**

[1]- (القمر/ 17-22-32 و40)
[2]- (النحل/44)

عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28)[1]". إنه قرآن عربي وهذا، على الأقل، أمر لا يجادل فيه أحد؛ قرآن عربي غير ذي عوج، ميسر للذكر ومبين من طرف رسول الله ﷺ. فما لم يكن بالوضوح التام مباشرة من عند الله سبحانه (مجمل، متشابه، ...) فقد أمر رسول الله عليه الصلاة والسلام بتبيانه للناس ولم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن أشهد أزيد من مائة وأربعين ألفا من الحجاج (خطبة الوداع) بأنه قد بلغ الرسالة وبين شرع الله إلى حد الكمال. يقول سبحانه وتعالى في ختام ملحمة اتصال السماء بالأرض "**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**[2]"، إنها شهادة من الله ورضا منه تعالى بكمال الدين الإسلامي الكمال المطلق، إنه إتمام للنعمة الإلهية. لقد شهد الله المرسل والرسول المرسل والمرسل إليهم، جمهور الصحابة، وما على التابعين وتابعي التابعين إلى يوم الدين إلا أن يقولوا سمعنا وأطعنا إن أرادوا أن يكون ممن أسلموا وجههم لله، وإلا فهم أحرار في أن يعتنقوا ما يحلو لهم "**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا**[3]".

4.3 - من هم أهل البيت؟

الراجح عند جمهور أهل السنة والجماعة أن أهل البيت هم نساء النبي ﷺ، زيادة على الذين حرمت عليهم الصدقة (الزكاة) وهم بنو هاشم وبنو المطلب (آل علي وآل جعفر وآل العباس وآل العقيل وآل الحارث).

---

[1]- (الزمر)
[2]- (المائدة/3)
[3]- (النساء/115)

ومما يستغرب له كذلك، أن الشيعة يبرهنون لتكريم الله سبحانه لآل البيت من القرآن الكريم بالآية (33) من سورة الأحزاب ويغمضون العين عن الآية (32) التي قبلها، كما ينتقون حديثا خاصا من بين الأحاديث الصحاح عند أهل السنة (حديث الكساء للبخاري)، والتي لا يعترفون بها، ليحصروا أهل البيت النبوي الشريف في فاطمة وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين.

والحقيقة أن الآية (33) تكمل الآية (32) و تثبتان أن زوجات النبي، هن آل بيته عليه الصلاة والسلام بنص القرآن الكريم. "**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا** (32) **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** (33)[1]". أما حديث الكساء الذي يلحق علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم بالزوجات ضمن مسمى آل البيت ففيه زيادة فضل على باقي الأقارب الآخرين. فنساء النبي ﷺ هن آل بيته بنص القرآن الكريم، أما علي وفاطمة وابنيهما فهم من آل بيت النبوة بنص الحديث. ومن الغريب أيضا أن يحاط فعل "يريد" بهالة كبيرة من كونه إرادة إلهية كونية اختص بها الله تعالى آل بيت علي رضي الله عنه دون باقي أهل بيت خاتم النبيين والمرسلين، إلا أن هذه الإرادة المرادة تختص بنساء النبي ﷺ، كما تنص على ذلك الآيتين 32 و 33 من سورة الأحزاب.

[1]- (الأحزاب)

والآيات القرآنية التي تفيد بأن زوجات الرسل والأنبياء وأولادهم هم آل بيوتهم كثيرة: **" قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ[1]"؛ "قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ[2]"؛ "فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ[3]"؛ "وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[4]"؛ "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى[5]"؛ "وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا[6]"؛ "فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ[7]"؛** ...

كل الرجاء في الله والتحذير ألا ينتزع منتسبو آل البيت **"إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ"** انتزاعا من سياقها ليستنبطوا منها مالا تحتمل، ليقال: بالرغم من أنه إبنك من صلبك يا نوح فهو ليس من أهلك. وهذا الكلام لا يمكن أن يعتد به لأن إبن نوح عليه السلام كان كافرا، ولولا أن القرآن الكريم أخبرنا بهذا الأمر ما كنا لنعلمه ونؤمن به. والقرآن الكريم نبأنا حتى بمآل أبي لهب (من بني المطلب، من آل البيت هو كذلك) إلى الجحيم هو وامرأته في حياتهما بالرغم من أنهما لم يكونا الوحيدين من المشركين الذين يؤذون رسول الله. كما أخبر الله

---

[1]- (هود/40)
[2]- (هود/46)
[3]- (هود/81)
[4]- (يوسف/25)
[5]- (طه/132)
[6]- (مريم/55)
[7]- (القصص/29)

سبحانه وتعالى رسوله بالمنافقين الذين سيموتون على نفاقهم من بعده وهو ما أسر به عليه الصلاة والسلام للصحابي الجليل حذيفة بن اليمان. القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى علام الغيوب، القائل **"وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ[1]"**. إنه علم مطلق، لا يحده زمان ولا مكان ولا ظلمة ولا أي شيء، فكيف له ألا يعلم بالفاجعة الكبرى التي ستحل بالإسلام والمسلمين (ارتداد أمهات المؤمنين وجمهور الصحابة) مباشرة بعد قبض روح رسوله عليه الصلاة والسلام كما يعتقد منتسبو آل البيت. فإما أن هذا الاعتقاد حق وإنها حقا أم الفواجع، إن لم يكن الله تعالى لا يعلم ماذا سيكون غدا، وأنه لم يوف بتعهده بحفظ كتابه، أي أنه غير معصوم. وإما أنه اعتقاد باطل، وإنه بحق أبو الأباطيل، ويا لها من جريمة نكراء يقترفها أصحاب هذا الاعتقاد في أنفسهم وفي من يحتالون عليهم ليتبعونهم، وهذا هو الواقع الأليم، فالمؤمن الحق يعتقد اعتقادا راسخا أن الله قد تكفل بحفظ كتابه – **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[2]** –.

5.3 ـ ممن يستمد أئمة الشيعة عصمتهم

من معتقدات الشيعة الإمامية أن أئمتهم، حتى الحاليون الذين ليسوا من آل البيت، معصومون من الخطأ في كل شيء؛ فهم لا يخطئون في اختيار مساعديهم وخلفائهم، ولا يخطئون في اختيار أزواجهم، بل لا يخطئون في كل أمور الحياة ويعلمون ما هو آت. فإذا كان هذا كما

[1]- (الأنعام/59)
[2]- (الحجر/9)

يعتقدون حقا، فممن يستمد أئمتهم عصمتهم مادام الله الذي يعتقدون فيه يبدو أنه غير معصوم؟ من الذي يستمد عصمته إذا من الآخر (تساؤلات تكاد السماوات تفطرن منها لعظمها)؟. وإذا كان أئمتهم معصومون حقا فإن عصمتهم مستمدة من "بركة" آل البيت الذين ينوبون عن إمامهم الثاني عشر الذي يعتقدون أنه يوجد داخل سرداب حيا، متخفيا عن الأنظار فيما يسمونه الغيبة الكبرى. وإذا كانت عصمتهم ببركة آل البيت، فالمفروض في آل البيت أنهم يعلمون فوق علمهم، يعلمون الغيب المطلق (وهو ما يقره أصول الكافي، المرجع الأساسي للأحاديث عند الشيعة)، وهذه من مقتضيات الربوبية والألوهية. وإذا كان هذا شأن آل البيت فيما يختص بالعصمة وعلم الغيب، فكيف سيكون شأن صاحب البيت، الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؟ لا شك أنه لا حد لعلمه كما تقتضيه بداهة الاستنباط. وإذا كان هذا هو شأن هؤلاء البشر، فكيف يكون شأن من خلقهم وأمدهم بالعصمة المطلقة وعلم الغيب الكلي حسب اعتقاد منتسبي آل البيت؟ أيمكن أن يلحق القرآن الذي تكفل هذا الخالق بحفظه التحريف؟ أيمكن أن يصبح من شهد لهم هذا الخالق بالخيرية والصلاح معاول لهدم الإسلام بعد موت الرسول ﷺ؟ و إذا كان الأمر كذلك، كما يعتقد الشيعة الإمامية، فلا بد أن يكون هذا الخالق قد سلم لآل البيت ومن ينوبون عنهم بكل مقتضيات الربوبية والألوهية، بحيث أصبح عديم القدرة!. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، سبحانك الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد؛ سبحانك لا تؤاخذني بما سطرت يميني من مبيقات أملتها حيثيات مناظرة منتسبي آل البيت فيما يعتقدون من أباطيل وافتراءات تكاد السماوات يتفطرن منها.

6.3 ـ أئمة الشيعة يتخلقون بخلق الله

مرة أخرى نستشهد بما يعتقده علماء الشيعة الأحياء، حاليا. سئل السيد الطبطبائي على قناة صحر الإيرانية عن أخلاق أئمة الشيعة (الأئمة الإثنا عشر). والمدهش في الأمر أنه، قبل البدء في الإجابة، بدأ يرتعد بمجرد سماع السؤال، ثم أجاب متشنجا: "*من ذا الذي يجرؤ* (على الكلام في هذا الموضوع)*، من ذا الذي يجرؤ؟ إنهم من عالم آخر، إنهم من عالم الملكوت، إنهم من عالم الكنهوت، لا يعلم كنههم إلا الله، إنهم يتخلقون بخلق الله*". هل يستحق هذا الكلام أي تعليق أو أي توضيح غير القول بأن الأمر خطير إلى أقصى حد. إن الأمر يتعلق بعقيدة من يشاركوننا نفس القبلة، ممن عليهم الرضا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا وخاتما للنبيين والمرسلين. من أين للشيعة بهذا الاعتقاد الخطير والمروع؟ إنه كلام لعلامة معاصر كفيل بأن يغنينا عن الرجوع إلى مصادر الشيعة الأساسية كأصول الكافي مثلا، حيث "كتاب الحجة" يتطرق على مدى 310 صفحة لخاصية وخصوصية الأئمة المعصومين في مائة وعشر (110) بابا، تظهر أن شأن النبي ﷺ لا يكاد يذكر أمامهم، بل ويقاسمون الله صفاته العلى .

يقول الله سبحانه وتعالي في كتابه العزيز في حقيقة الاعتقاد في الرسول عليه الصلاة والسلام **"قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا[1]"؛ " قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ**

[1]- (الكهف/110)

السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ[1]"؛ "قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ [2]"؛ "قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ[3]"؛ "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا[4]"؛ "تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47)[5]" ،...

أيها المنتسبون لآل البيت، هذا أشرف من مشى على أديم الأرض من ذرية آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والذي تستمدون من انتسابكم لآل بيته الأطهار ما تدعونه من عصمة وعلم للغيب، وهذه آيات من الذكر الحكيم تؤصل للاعتقاد فيه وهي غنية عن كل تعليق. إنها آيات بينات غير ذات عوج، يبين الله تعالى فيها أن علم الغيب في السماوات والأرض من مقتضيات ألوهيته وربوبيته، لا ينبغي حتى لملك مقرب. و في آيات من سورة الحاقة تهديد ووعيد من العزيز الحكيم بالإهلاك لرسوله الكريم (صاحب البيت الذي تقولون بأنكم من منتسبي آل بيته) إن هو تقول على الله ما لم يوحي إليه به. مرة أخرى، أيها المنتسبون لآل البيت، إنكم تنفون ما في كتبكم من تحريف للقرآن الكريم وتخصصون حصصا لتلاوته في قنواتكم، فلم لا تقفون عند تعاليمه وتحتكمون إليها في أخطر الأمور، ألا وهو الاعتقاد في الله ورسله؟ الإسلام عقيدة ضوابطها كلها جلية في كتاب الله سبحانه وتعالى، مبينة في سنة نبيه

---

[1]- (الأعراف /188)
[2]- (الأنعام/50)
[3]- (النمل/65)
[4]- (الجن/26)
[5]- (الحاقة)

(ولو أنكم تضربون بصحيح الأحاديث النبوية عرض الحائط). هل القرآن فقط كلمات تردد وتنشد، أم كلام رب العالمين هدى للمتقين ومنهاج حياة للمسلم؟ لقد أعييتم وأتعبتم ودوختم الشباب المسلم، قرآن يتلى مع أنه لا يعمل به، شعارات ترفع مع أن الوقائع تكذبها؛ يبدو أن التقية تفسد كل شيء فهي بحق أم الفساد والإفساد، إنها أم المفاسد.

7.3 ـ أشهد أن عليا حجة الله

إن المستمع للقنوات الشيعية (كصحر الإيرانية) يثيره الآذان للصلاة، فبعد أشهد أن محمدا رسول الله يزيد المؤذن "*أشهد أن عليا ولي الله، أشهد أن عليا حجة الله*"، ثم بعد حي على الفلاح "*حي على خير العمل*". آذان أتباع الرسول ﷺ، من المغرب إلى كاليدونيا الجديدة (المحيط الهادئ) وفي كل بقاع العالم، ليس به هذه الزيادات. كيف لكم أن تبرروا هذا الأمر للمسلمين؟ إنها ليست زيادات عادية، بل إنها زيادات من الوزن الثقيل في الاعتقاد، من الوزن الذي تخر له الجبال، أن يشهد أن بعد الرسول ﷺ رسولا آخر، **"مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ[1]"**؛ **"وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ[2]"**؛ **"مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا[3]"**. محمد رسول الله وخاتم النبيين بنص القرآن الكريم، فما محل علي رضي الله عنه من الإعراب العقدي في الآذان؟ في الآذان نشهد بصوت عال أنه لا معبود بحق إلا الله وأنه المشرع، وأن محمدا هو المبلغ عنه، فأي حجة

---

[1]- (الفتح/29)
[2]- (آل عمران/144)
[3]- (الأحزاب/40)

يقيم الله على عباده بعلي رضي الله عنه؟ ما هو نوع الرسالة التي كلفه الله بها ليكون حجة له على عباده؟ هل له كتاب سماوي أنزل عليه بعد القرآن، بعد انقضاء الوحي؟ وإذا كان الأمر كذلك، فماذا نصنع ب**"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا[1]"**؟ وماذا نفعل ب**"مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا[2]"**؟ لمن لا يعرف ربه حق المعرفة ويعتقد فيه صواب الاعتقاد، فسيرى أن إلها بهذه الخاصية من التلون والتقلب لا فائدة ترجى منه، يخبرنا بأن محمدا خاتم النبيين وبأنه أكمل لنا (من الكمال الرباني) الدين الذي هو الإسلام في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، وأن ذلك من تمام النعمة، إلا أنه ما أن يتوفى الرسول حتى يختص عليا بحجيته على خلقه. أيها المنتسبون لآل البيت، هل القرآن محرف أم لا؟ وهل الله يعلم الغيب أم لا؟ بوضوح العبارة، نريد أن نعرف ما هو معتقدكم، إن أحدنا يوجد على شفا جرف هار، إن لم يكن قد انغمس في الجحيم الأبدي، إلا أن يحدث توبة نصوحا ويعود إلى رشده. عند أهل السنة **"كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار[3]"**. "أسبوعية" الميت (مرور أسبوع على موته) وأربعينيته وذكراه السنوية بدع منكرة؛ النياحة على الميت ولطم الخدود من الكبائر المنكرة؛ تخصيص يوم عاشوراء بشيء غير صيامه لمن شاء بدعة منكرة؛...؛ قيام ليلة العيد بدعة منكرة؛ زيادة شوط في الطواف بالكعبة على الأشواط المعلومة بدعة منكرة؛ زيادة شوط في السعي بين الصفا والمروى بدعة منكرة؛... ألا ترون أنه بالرغم من أن هذه

---

[1]- (المائدة/3)
[2]- (الأحزاب/40)
[3]- من حديث شريف من الصحاح

البدع تعد هينة، لا تكاد تذكر أمام ما نحن عليه من تضارب خطير في العقيدة والاعتقاد فهي منكرة، مفسدة للعقيدة والإيمان. كيف يعقل أن يكون أئمة الشيعة معصومون من الخطأ والله كما يبدو من اعتقادهم غير معصوم؟ ممن يستمد هؤلاء الأئمة عصمتهم إذا كان هذا هو اعتقادهم في الله سبحانه وتعالى علوا كبيرا؟ أرأيتم الكلام البالغ الخطورة الذي نتداول والمحظور الذي نقتحم عندما نناظركم في أفق تمحيص ما تعتقدونه أيها المنتسبون لآل البيت؟. هل بعد كل هذه الاختلالات العقدية الخطيرة لازلتم مصرين على الاعتقاد في أئمتكم أنهم هم من اؤتمنوا على الدين الإسلامي الحنيف وعلى أسراره؟ يكفي مفسدة اعتقادكم في أن لهذا الدين أسرارا لا يعرفها إلا أئمتكم المعصومون. معصومون من ماذا؟ من الصواب والحق كما يبدو جليا. لقد جاء هذا الدين الخاتم تبيانا لكل شيء، حتى في ما لا يخطر على البال من محقرات الأمور، ليحيي من حيي على بينة ويهلك من هلك على بينة، يقول عز وجل ممتنا على عباده بكتابه الذي أنزل ومنوها به **"مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ[1]"**.

8.3 ـ لماذا يطرح مشكل العقيدة مع الشيعة وليس مع السنة؟

للقارئ الذي لازال يتلمس الطريق، طريق العودة إلى ربه، ولم يعرف وجهته بعد، أ إلى السنة أم إلى الشيعة، له الحق أن يتساءل لماذا يطرح مشكل العقيدة والاعتقاد مع الشيعة ولا يتم طرحه مع السنة؟ لماذا يطلب دائما من الشيعة توضيح معتقداتهم؟ إنه تساؤل وجيه لأول وهلة، فالأمر يبدو وكأنه تحامل على معتقد المنتسبين لآل

[1]- (يوسف/111)

البيت. والجواب هو أن اعتقاد أهل السنة في الله تعالى والقرآن الكريم وفي الرسول ﷺ واضح ولا يشوبه أي التباس. لا يعتقدون في العصمة لأحد بعد الرسول عليه الصلاة والسلام، ولا في تقية ولا في تحريف القرآن الكريم ولا في أي معنى باطن مستحيل الفهم لكتاب الله، ولا... . معتقدهم هو ما بينه الله سبحانه في كتابه العزيز الذي هو بين أيدي الجميع وما وضحه وبينه رسوله بسيرته العطرة وكل منهما تكفل الله بحفظه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. أما الشيعة، فموقفهم من القرآن الكريم أشبه بجوقة غير متناغمة، مسرحية متضاربة الأدوار والأطوار. أمهات كتبهم تقر بتحريف القرآن، لكن حينما يواجه العالم الشيعي بهذا الأمر فإنه ينفيه. كما أن المستمع لقنوات الشيعة الفضائية، خاصة للجمهورية الإسلامية الإيرانية والعراق، يسمع كتاب الله الذي بين أيدينا يتلى. إلا أن الغريب والمثير في الأمر هو عدم امتثال المنتسبين لآل البيت لتعاليم هذا الكتاب المتلو، بل يضرب بها عرض الحائط. يعارضون كلام الله تعالى وتبارك باعتقادهم المسيء للصحابة الكرام ولأمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين، الخ. وأما قولهم، حينما يريدون الخروج من هذا الحرج، أن للقرآن معان باطنية لا يفقهها إلا أئمتهم، فهو من باب الاعتذار أقبح من الزلة. ماذا نفعل بالآيات: **"وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِر[1]"**، و"..**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[2]"**، و**"وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27)قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي**

[1]- (القمر/17-22-32 و 40)
[2]- (النحل/44)

عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28)[1]". إنه قرآن ميسر، مبين وغير ذي عوج لمن أراد أن يتقي ربه.

بجانب هذه الاعتقادات التي تكاد السماوات تفطرن منها، فإنهم يعتقدون في عصمة من اتخذوهم أئمة (يشرعون لهم في كل حين) وفي التقية (كذب العقيدة) وفي... . لهذه الأسباب وغيرها يكون الشيعة هم المطالبون بتوضيح معتقداتهم ورفع كل لبس عنها.

4 - القرآن ومعتقد الشيعة الإمامية في التقية

1.4 - المعاني الباطنية للقرآن الكريم تؤصل للتقية

نستشهد في هذا الباب ببعض أحاديث الشيعة التي نقلها الكليني في أصول الكافي.

عن ابن عمير الأعجمي *"قال، قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين"*. عن أبي عبد الله عليه السلام قال *"اتقوا على دينكم واحجبوه بالتقية فإنه لا إيمان لمن لا تقية له"*. وعنه أيضا في قول الله عز وجل *"لا تستوي الحسنة ولا السيئة" قال: الحسنة التقية والسيئة الإذاعة. وقوله عز وجل "ادفع بالتي هي أحسن السيئة"، قال التي هي أحسن التقية.*

إنه اعتقاد الشيعة في التقية بناء على ما للقرآن الكريم من معاني باطنية لا يعلمها إلا أئمتهم المعصومون. لكننا نقول لمنتسبي آل البيت هل هذه الاستنباطات الوهمية من صميم مقتضيات عصمة أئمتكم؟ إن أردتم أن نعتقد في المعاني الباطنية للقرآن الكريم، فلم لا

[1]- (الزمر)

تكون "الحسنة" هي الزواج الشرعي و"السيئة" هي المتعة كما سنرى؟ ولم لا تكون "الحسنة" هي تعظيم الصحابة وتوقيرهم و"السيئة" هي سبهم وتكفيرهم؟ ولم لا تكون "الحسنة" هي الوقوف عند ظاهر القرآن الكريم الميسر للذكر و"السيئة" هي القول بباطن الآيات ولي عنقها وتحريفها عن مواضعها؟ ولم لا تكون الحسنة هي الوضوح وقول الحقيقة (الإذاعة ليست هي عكس التقية، بل الكتمان) والسيئة هي التقية والكذب؟ ولم ....؟ ألا تخشون أن يحق عليكم قوله سبحانه وتعالى **"أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ[1]"**. **"فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ[2]"**. **"فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ[3]"**. **"وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـذَا حَلاَلٌ وَهَـذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ[4]"**.

2.4 - التقية في حكم القرآن الكريم

ماذا يقول الله سبحانه وتعالى بخصوص التقية؟

---

[1]- (البقرة/75)
[2]- (المائدة/13)
[3]- (البقرة/ 79)
[4]- (النحل/116)

"لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ [1]"؛ و **"مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَـكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ[2]"**.

ماذا يمكن استنباطه من هاتين الآيتين المحكمتين الناطقتين بلسان عربي مبين؟ إنها آيات بينات من الذكر الحكيم، كتاب الله الذي بين أيدينا، ناطقة بجلاء بالنهي عن اتخاذ المؤمن للكافر وليا من دون المؤمنين، إلا في الحال التي يكون فيها المسلم مستضعفا خائفا فيجوز له من باب التصنع والتخفي إظهار عكس ما يعتقده. ويحذر الله سبحانه وتعالى من يوالونهم ويتوددون إليهم بقلبهم وقالبهم أنهم ليسوا من الله في شيء وعليهم غضب الله ولهم العذاب العظيم الأبدي. آيات ظاهرها كباطنها، محكمات تتيح للمؤمن إن لم يأمن على نفسه الفتنة في دينه أن يظهر للكافر تقية، ما يتقي به شره من القيام بأمور مخالفة لشرع رب العالمين، لكنه كاره لها وقلبه مطمئن بالإيمان. هذا هو اعتقاد أتباع الرسول، أهل السنة، واضح لا غبار عليه ولا تعقيد فيه. يؤمنون إيمانا جازما أن إظهار المؤمن لعكس ما يعتقد لا يجوز إلا في هذه الحال، وإلا فإن كان المؤمن قادرا على تحمل الأذى في نفسه ولا يخشى على دينه فعليه أن يعمل على إغاظة الكفار بالثبات على إيمانه كما كان يفعل، على سبيل المثال، بلال رضي الله عنه عندما كان مستعبدا مستضعفا عند كفار قريش في مكة قبل الهجرة إلى المدينة، وكما فعل عبد الله بن حذافة السهمي مع هرقل في عهد خلافة الفاروق عمر رضي الله عنه. التقية شرعت إذا

---

[1]- (آل عمران/28)
[2]- (النحل/106)

للمسلم في حالة استثنائية وبشروط معتبرة، عندما يخشى أن يفتتن في دينه من طرف الكفار، وفي غير هذا الموضع المحدد، فإنها تعد نفاقا بواحا يوجب غضب الله بالخلود في الدرك الأسفل من جهنم إذا استعملت في ما بين المسلمين.

الصورة، مرة أخرى، ضبابية ومعقدة عند الشيعة، بل وعلى طرفي نقيض مع ما يعتقده أهل السنة. يعتبر الشيعة التقية ركنا أساسيا من الدين، فلا دين لمن لا تقية له، والتقية تسعة أعشار الدين. والخطير في الأمر أنها واجبة على كل شيعي في التعامل مع غير الشيعي[1]. التقية هي القول والعمل بخلاف ما يعتقده الفرد الشيعي وما يقول. فإذا كان الله سبحانه وتعالى هو الذي حدد الإطار الضيق الذي تجوز فيه التقية بشروط معتبرة معلومة، فإن المنتسبين لآل البيت جعلوا منها ركنا ركينا من الدين يوجب عليهم عدم إظهار ما يعتقدون حتى مع من يفترض أن تجمعهم بهم أخوة الدين (السنة)، وحتى فيما بينهم (انظر لله...ثم للتاريخ لحسين موسوي). إنه ركن غريب جدا لا يبقي أية مصداقية لما يقال ويتداول وما يفعل، فما الفرق إذا بين التقية والكذب؟ وفي الحديث[2] **"أيسرق المسلم؟ قال عليه الصلاة والسلام بلى؛ أ يزني المسلم؟ قال بلى؛ أ يكذب المسلم؟ كان جالسا فقام وهو يردد لا،لا،لا"**. وفي حديث آخر" **لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا"، "الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار"**.

[1]- السني الذي يسمونه الناصبي أو العامي

[2]- حديث ضعيف، وإن كنتم لا تعترفون بهذه الأحاديث النبوية

3.4 ـ التقية كذب العقيدة وتفسد كل شيء

وفي حقيقة الأمر، فإن التقية أخطر من الكذب بكثير، لأنها تتعلق بأمور العقيدة التي تمثل روح ومخ الدين الإسلامي، إنها كذب العقيدة. ومن يدعي الإسلام ويظهر عكس ما يبطن ويعيش مع المسلمين بوجهين فهو منافق خالص مصداقا لقوله عز وجل **"يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ** (9) **فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** (10)[1]"؛ **"يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ[2]"**. أيود المسلم أن يكون ممن يجري عليه الحكم الصادر عن الله سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين؟

لا أظن أن أحدا يعارض في أن التقية تفسد كل شيء، ليس أعمال الآخرة فحسب ولكن أعمال الدنيا، إذ كيف يمكن تصديق قول وفعل من يتخذها ركنا أساسيا من الدين؟ ثم كيف أمكن للمنتسبين لآل البيت، أن يلووا عنق هذه الآية **"لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ[3]"** ليستنبطوا منها هذا الركن المفسد للاعتقاد وللمعاملات؟ ثم إن أخطر ما في الأمر هو أن التقية في هذه الآية تؤصل لنمط من علاقة المؤمن الضعيف المستضعف بالكافر المتمكن وليس للشيعي (منتسب آل البيت) بالسني متبع الهدي النبوي. هل أتباع الرسول ﷺ (السنة) كفار في نظر واعتقاد المنتسبين لآل البيت؟ ولو افترضنا أنهم أجابوا

---

[1]- (البقرة)
[2]- (التوبة/64)
[3]- (آل عمران/28)

عن هذا التساؤل بلا كما هو متوقع من تقيتهم، فهل تركت التقية للجواب من معنى؟ يبقى الجواب الوحيد الذي يفرض نفسه هو أن يعمل منتسبو آل البيت على انتفاء التقية تماما وتغييبها من اعتقادهم، ومن علاقتهم مع أهل السنة، وإلا فهم في نظرهم كفار تجب معهم التقية في حال الاستضعاف وهذا هو ما تقوله أمهات كتبكم وعلى رأسها أصول الكافي.

ولقد بينا بما لا يدع مجالا للشك، فيما قبل، أن جواب الشيعي بأن القرآن الكريم غير محرف تمليه التقية، وإلا فلماذا يكذبون قولهم بفعلهم حينما لا يعملون بما نعتقد أنه قول الله سبحانه وتعالى. قول الله ﷻ في مدح الصحابة والثناء عليهم الثناء الحسن يدوي في الآفاق إلى أن يرث الأرض ومن عليها، لكن المنتسبين لآل البيت يسبونهم ويعتقدون في ارتدادهم بعد التحاق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى. إنهم بفعلهم هذا يجيبون بلسان الحال بأن القرآن محرف وأن كل الآيات في مدحهم إما أن تكون زيدت في عهد عثمان (رضي الله عنه) كما يدعون، أو لها معان باطنية لا يعلمها إلا أئمتهم المعصومون. الله سبحانه وتعالى يعلمنا، ويقول لنا بأن زوجات الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام هن أمهات المؤمنين، لكن الشيعة يلحقون أشد الأذى بهن وخاصة بأمنا عائشة (بنت الصديق) وأمنا حفصة (بنت الفاروق عمر) رضي الله عن الجميع. ألا يكفي كل هذا للتيقن من أن الشيعة لا يؤمنون بصحة كتاب الله؟. ثم إن هذه الحقيقة موثقة في كتبهم، لكنهم ينفونها تقية عندما يسألون عنها.

4.4 - لا يتحايل على الناس إلا صاحب البضاعة الفاسدة

عندما نبين هنا أن لسان حال الشيعة، المنتسبين لآل البيت، ينطق بتحريف القرآن الكريم فلا يعني هذا إصدارا للحكم عليهم، فالحكم على من يعتقد هذا الاعتقاد في كلام الله ينطق به كتابه الكريم الذي نتعبده تبارك وتعالى بتلاوته والعمل بأحكامه. لكن نطلب منهم أن يكونوا صادقين مع أنفسهم ومع الناس. بينوا حقيقة اعتقادكم، فإن كان حقا فالحق يعلو ولا يعلى عليه، وإلا فإنه الاستخفاف بعقول الشباب الذين تستدرجونهم إلى ما تعتقدون بالحيلة والتحايل. قولوا للعالم أجمع أن القرآن محرف وهذه دلائلنا[1]، ولنا كتاب بديل للقرآن المحرف (قرآن فاطمة) وها نحن نعرضه عليكم. أيها المنتسبون لآل البيت، لا يتحايل على الناس إلا صاحب البضاعة الفاسدة، أترضون لأنفسكم أن تكونوا أصحاب بضاعة لا تباع إلا بالتحايل والمراوغات والكذب؟. القرآن الكريم الذي هو كلام الله في اعتقاد أهل السنة، يقول فيه سبحانه وتعالى للرسول عليه الصلاة والسلام، صاحب البيت الذي اتخذتم شعار الانتساب إليه **"إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ[2]"**؛ **"أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ[3]"**؛ **"مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا[4]"**. حتى وإن لم يكن هذا كلام الله حسب اعتقادكم، فإنه كلام حكيم، من العيار الثقيل. ليس عليكم هدي الناس لما تعتقدون بالتحايل، إنما عليكم أن تبينوا للناس ما أنتم عليه، فالله سبحانه وتعالى لم يتعبدنا بالنتائج لأنها مما

---

[1]- إن كانت عندكم دلائل
[2]- (القصص/56)
[3]- (الزخرف/40)
[4]- (الكهف/17)

تكفل هو به. لكن يبدو جليا أن الله في اعتقادكم قد تعبدكم ببلوغ النتائج بكل الوسائل وهو اعتقاد فاسد، فالمسلم مطالب فقط بالتبليغ بالتي هي أحسن ليبرئ ذمته أمام الله تعالى، أما الهداية فمنه. فهذا النبي نوح عليه السلام لبث في قومه تسعمائة وخمسين عاما يدعوهم إلى الله وما آمن معه إلا نفر قليل، وبالرغم من هذا فهو يعد من بين الخمسة أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام[1]. يا منتسبو آل البيت، لم يستعمل الحيلة في الترويج لبضاعته إلا الشيطان في إيقاعه بآدم في المحظور، لنستمع لقوله سبحانه وتعالى **"فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَـذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ** (20) **وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ** (21) **فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ**..(22)"[2]. لقد بلغت الغواية والتحايل من طرف الشيطان حد القسم بالله لآدم عليه السلام في الترويج لبضاعته المتمثلة في الإيقاع به في معصية أمر الله وهو ما حدث فعلا. فالمسلم بطبيعته الطيبة وحسن خلقه لا يتصور أن تبلغ الغواية بمن يشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله إلى حد الافتراء والكذب على الله. والله سبحانه وتعالى يعلمنا أن نتعوذ من شياطين الجن والإنس **"قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ(1)... الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ(6)"**[3].

[1]- نوح، إبراهيم، موسى، عيسى ومحمد
[2]- (الأعراف)
[3]- (الناس)

5.4 ـ من غش فليس منا والغاية لا تبرر الوسيلة

هل من سرق ملايين الدولارات ليهودي أو نصراني أو هندوسي أو أي كان ليقيم بها مشروعا خيريا عظيما يتقبل الله تعالى منه هذا العمل؟ هل من اقترض قرضا ربويا ليؤدي به فريضة الحج متقبل منه ما صنع؟ أبدا، إنهم آثمون، لقد ارتكبوا أعظم الكبائر والمعاصي. يقول ﷺ **"من غش فليس منا"**[1]. هذا الحديث العظيم يعلمنا أن من غش حتى ألد الأعداء، ومن أي جنس كان، وحتى في أمور الدنيا التافهة، يخرج من دائرة المسلمين، فكيف بمن يغش في أمور الدين والاعتقاد بما يدخل الجنة وينجي من الجحيم؟ يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز**"قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا** (103) **الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** (104) **أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا** (105) **ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا** (106)"[2]. أيها المنتسبون لآل البيت، إنكم وضعتم أنفسكم والشباب الذين تحايلتم[3] على إدخالهم في سردابكم في موقف خطير مصداقا لما يقوله ربنا في كتابه العزيز الذي نعتقد جازما، نحن أهل السنة، أنه كلامه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه.

---

[1]- حديث من أحاديث صحيح البخاري ومسلم الذين تعتقدان يا منتسبي آل البيت أنهما من أكبر أعداء آل البيت، لكن الأمر ليس أخطر من اعتقادكم في القرآن الكريم وفي الله سبحانه وتعالى علوا كبيرا.

[2]- (الكهف)

[3]- نعم، التقية من أخس وأشنع طرق التحايل

5- اعتقاد الشيعة في علي والحسن والحسين رضي الله عنهم

1.5 - اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

علي رضي الله عنه واحد من عظماء خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم الأربعة (الخلفاء الراشدون) كما يراه أتباع الرسول، أهل السنة. له من المناقب العظام والمواقف الجليلة التي لا ينكرها إلا متنطع جاهل أو منافق خالص. هو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهو إذا من آل بيته، زوجه ابنته فاطمة الزهراء سيدة نساء الجنة، فأنجبت له الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة؛ هذا هو اعتقاد أهل السنة في أفراد هذا البيت الطاهر. وتعظيما لشأن آل بيت الرسول ﷺ (نساؤه أمهات المؤمنين وأقرباؤه)، فقد أمرنا بتعبد ربنا بكثرة الصلاة عليه وعليهم (على آله) في صلاتنا وخارجها **"اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد"**. ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام **"من صلى علي مرة، صلى الله عليه عشرا"**. إنه اعتقاد وسط، سليم، شرعه الله سبحانه تعالى، لا غلو فيه، لا إفراط ولا تفريط ولا انحراف. كما يعتقد أتباع الرسول الكريم، أهل السنة، أن مرتبة أهل بيت علي رضي الله عنه الأطهار وتبشيرهم بالجنة لا يرجع فقط لكونهم من آل بيت الرسول، ولكن لما أسدوه للإسلام من جليل الخدمات ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى. وإلا فإن أبا طالب[1]، العم الشقيق للرسول عليه الصلاة والسلام، رغم ما قام به من نصرة لابن أخيه المضطهد في مكة لعدة سنوات فلن يستطيع أن يشفع له من عذاب جهنم الأبدي[2]،

[1]- والد علي رضي الله عنه

[2]- يشفع له في التخفيف فقط

لأنه مات على غير ملة الإسلام (وحتى فيما يخص هذه الحقيقة تمعنون في مخالفة أهل السنة باعتقادكم في أنه من أهل الجنة، من الشهداء). كما أن أبا لهب عم الرسول الكريم كذلك، إلا أنه مخلد في العذاب المهين في الجحيم ومبشر بها في حياته. وأمثال هذه الحقائق كثيرة في القرآن الكريم. فهذا ابن آدم عليه السلام قاتل أخيه، له حظه من وزر كل جريمة قتل وقعت على وجه الأرض، لأنه أول من سن عملية القتل. وهذا ابن نوح عليه السلام، يقول الله تبارك وتعالى لأبيه إنه ليس من أهلك، إنه عمل غير صالح[1]. ولقد طلب أب الموحدين إبراهيم عليه السلام من الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذريته أئمة للناس فلم يجب طلبه فيما يخص الظالمين منهم: **"وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ"**[2].

2.5 ـ الأنبياء والرسل لا يملكون لأنفسهم ولأهليهم نفعا ولا ضرا

فحتى الأنبياء والرسل لا يملكون لأنفسهم وذرياتهم وأهليهم نفعا ولا ضرا. والأئمة (الأنبياء) من ذرية إبراهيم عليه السلام أخبرنا الله بهم في القرآن الحكيم وهم إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف ومحمد عليهم الصلاة والسلام، كما أن موسى وعيسى من آل عمران يلتقيان في النسب مع هذه السلسلة الذهبية. ومنذ التحاق آخر المعصومين من ذرية آدم، الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى سد باب الإمامة والتبشير بالجنة وتزكية أي كان. فالمبشرون بالجنة من بشرهم عليه الصلاة والسلام في حياته بوحي من ربه، لأنه لا يعلم الغيب، **"قُل لاَّ أَمْلِكُ**

[1]- لن يغني عنه أبوه عليه السلام من الله شيئا
[2]- (البقرة/124)

لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ"[1]. وهكذا شرع لمن يريد أن يزكي مؤمنا أن يقول "أحسبه كذلك، ولا أزكي على الله أحدا". يقول سبحانه وتعالى متوعدا الرسول صلى الله عليه وسلم إن هو تقول عليه ما ليس له به علم **"وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ** (44) **لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ** (45) **ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** (46) **فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ** (47) **وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ** (48) **وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ** (49)"[2]. أيها المنتسبون لآل البيت، إن كنتم متقين[3] كما في الآية (48)، فلتكن الآيات التي قبلها موعظة وتذكرة لكم، ولا تكونوا من المكذبين. لا تتقولوا على الله سبحانه وتعالى باعتقادكم الغريب في آل البيت، وصاحبه يقول، كما هو وارد في كتاب الله الحكيم **"وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ "**[4].

3.5 ـ الإمامة تعود لعلي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

يعتقد الشيعة الإمامية (الإثنا عشرية، الرافضة) أن الإمامة تؤول لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه وذريته بعد الرسول ﷺ، بنص القرآن الذي تم تحريفه[5] وحديث غدير قم[6]، الذي يقتطعونه قطعا من

---

[1]- (الأعراف/188)
[2]- (الحاقة)
[3]- من التقوى
[4]- (الأعراف/188)
[5]- أي أن كل الآيات التي تنص على ذلك قد تم حذفها من طرف من اغتصبوها منه بتواطؤ مع جمهور الصحابة
[6]- الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام عند رجوعه من حجه "أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي"

صحيح البخاري[1]، وما يعتقدون فيه من أحاديث بأصول الكافي الذي هو عندهم أوثق كتاب. يعتقدون هذا الاعتقاد ضدا عن قوله عز وجل **"وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ"**[2]. وغالب الظن أنهم يرون أن هذه الآية قد زيدت في القرآن المحرف، أو أنهم يرون أن لها معنى باطنيا، لا يعلمه إلا أئمتهم. فالقرآن الكريم إن لم يكن محرفا في اعتقادهم، فإن له معاني باطنية مخالفة لظاهره، لا يمكن لأحد أن يعلمها إلا أئمتهم المعصومون. لن نتوقف أكثر مما سبق عند موضوع إمامة علي رضي الله عنه وأحقيتها، فلقد تطرق علماء الأمة لكل صغيرة وكبيرة بهذا الخصوص، فلمن أراد مزيدا من التوضيح والتفاصيل أن يرجع إلى ما كتب.

بالمقابل، سنتوقف عند اعتقاد الشيعة الإمامية فيما يتعلق بامتهان الإمام علي رضي الله عنه للتقية كركن ركين في التعامل مع الخلفاء وجمهور الصحابة، وما يلحقه به هذا الاعتقاد من مهانة وذلة لا يمكن تصورهما حتى في أجبن الناس وأكثرهم تلونا وتملقا. كما سنعرج على موقف المنتسبين لآل البيت من عصمة علي والحسن والحسين وزيد بن علي بن الحسين وجعفر الصادق رضي الله عنهم أجمعين.

4.5 - حقـــائق دامغـــة

نقدم هنا مجموعة من الحقائق المفصلية الكاشفة والدامغة التي يعلمها الجميع (السنة والشيعة) لنوضح على ضوئها مدى ضلال منتسبي آل البيت وتضليلهم لغيرهم.

ـ علي رضي الله عنه أمير المؤمنين، بطل مغوار لا يخاف في الله لومة لائم؛ إنه اعتقاد أهل السنة فيه. قبل أن يصبح رابع الخلفاء

[1]- الذي يعدون صاحبه من أكبر أعداء آل البيت
[2]- (الشورى/ 138)

الراشدين، قضى زهاء خمس وعشرين سنة وزيرا وقاضيا وناصحا لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين. ولقد زوج الفاروق عمر ابنته أم كلثوم. هذه حقائق لا ينازع فيها أحد.

ـ بعد بضعة أشهر من التحاق الرسول ﷺ بربه لحقت به ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وهذا معطى لا ينازع فيه أحد كذلك؛ لكن زواج علي رضي الله عنه بعد وفاتها، وما وهبه الله إياه من ذرية من هذا الزواج لا يعرفه الجميع، حتى من أتباع أهل السنة، إلا أن الأمر معلوم عند أئمة الشيعة[1]. ومما يجب التوقف عنده من هذه القصة العادية هو أن عليا رضي الله عنه وأرضاه رزق من هذا الزواج ذكورا (12 ولدا) لم يجد أحسن من أن يسمي ثلاثة منهم بأسماء الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عن الجميع تيمنا بهم وتخليدا لذكرهم كعربون محبة أخوية إسلامية صادقة.

ـ الحسن والحسين رضي الله عنهما، أطلق كل منهما اسمي أبا بكر وعمر على أحدي أبنائهما. ويوم مقتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء المشؤومة، قتل معه ابنيه أبو بكر وعمر. يا لها من صور رائعة على مدى الترابط والتلاحم والمصاهرة والتسامي والعلاقة الطيبة المباركة التي كانت موجودة بين الصحابة والقرابة.

ـ حقيقة أخرى لا يجادل فيها أحد وهي أنه بعد مقتل علي رضي الله عنه من طرف الخوارج، منحرفي العقيدة، أخذت البيعة لابنه الأكبر الحسن رضي الله عنه. وبما أن عليا قتل قبل حسم الخلاف الاجتهادي بينه وبين معاوية (رضي الله عنهما أجمعين) بإصدار حكم كل من الصحابيين الجليلين أبو موسى الأشعري

[1]- كتاب أعلام الورى للطبرقي، الإرشاد المفيد وتاريخ اليعقوبي الشيعي، الخ

وعمرو بن العاص (رضي الله عنهما)، كما تم الاتفاق عليه بينهما[1]، فقد كان لابد من فعل عظيم لتوحيد الأمة. هذا الفعل العظيم هو ما قام به تحديدا سبط الرسول الكريم، الحسن سيد شباب أهل الجنة بمبايعته لمعاوية. فعل عظيم لا يصدر إلا من عظيم، و بمثل هذه الأعمال بشر بسيادة شباب الجنة، لا من كونه من آل البيت. بفعله هذا، وهو المعصوم الواجب طاعته، في اعتقاد الشيعة الإثنا عشرية، أعيد توحيد الأمة وأعيدت لها لحمتها. ويا ليت المنتسبين لآل البيت أطاعوا سيد معصوميهم في فعله لدرء الفتن الماضية والحالية التي تدمي قلب كل مؤمن غيور على دينه وأمته **"وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** (9) **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** (10)"[2].

ـ حقيقة أخرى لا جدال فيها، وهي أن الحسين رضي الله عنه، سيد شباب أهل الجنة هو كذلك، قتل في العراق بعدما خذلته شيعته الذين سبق لهم أن بايعوه على الموت على ما هو عليه، وكاتبوه للقدوم إلى العراق. هذه الحقيقة موجودة في أمهات كتب الشيعة وعلى رأسهم "أصول الكافي لمن يعتبرونه ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني" وفي كتب أهل السنة، محققة في "العواصم من القواصم" على سبيل المثال. وبالرغم من تيقنه من خذلان الشيعة له وبقائه لوحده في المعركة، مع نفر قليل من أهله وممن صحبوه، فلم يتراجع عما عقد العزم عليه، لأن المؤمن الحقيقي لا يداهن ولا

[1]- وليس كما تم تدريسه إيانا من خزعبلات وافتراءات وأكاذيب لا تليق حتى بأخبث خلق الله؛ فعلى من يريد معرفة الحقيقة كاملة بالرجوع إلى الكتاب القيم "العواصم من القواصم" لابن العربي المالكي الأندلسي

[2]- (الحجرات)

يحابي ولا يخشى أحدا فيما يعتقده حقا. لقد تجمعت له كل مسببات التقية ومسوغاتها، الركن السادس المزعوم للإسلام عند منتسبي آل البيت، لكنه مضى إلى حيث يرى أنه حق وهو يعلم أنه هالك لا محالة.

ـ ونتوقف عند الحقيقة التالية وهي أن الرافضة، أكبر فرق الشيعة، نعتوا بهذا الإسم لأنهم لما بايعوا زيدا بن علي بن الحسين رضي الله عنه أرادوا منه أن يتبرأ ويسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال مقولته المشهورة "هما وزيرا جدي"، فرفضوه وتركوه ونقضوا عهدهم، فقال لهم "رفضتموني". وهكذا سموا من يومها بالرافضة.

ـ جعفر الصادق رضي الله عنه من أئمة الشيعة الإمامية (كما يدعون)، له مكانة خاصة عند منتسبي آل البيت. لكن ما لا يعرفه الكثير من أتباع أهل السنة وأتباع منتسبي آل البيت، هو أن نصف جينات جسده الطاهر من آل علي رضي الله عنه (جده من أبيه) والنصف الآخر من آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (جده من أمه). إنها لحمة بين نسبين عظيمين في التاريخ الإسلامي؛ لحمة في النسب ولحمة في الدين، فهل يعقل أن يمجد نصف الجسد ويلعن النصف الآخر ويسب؟

5.5 - استنتاجات وتأصيلات علمية

على ضوء الوقائع والأحداث التاريخية التي سقناها أعلاه تتجلى كثير من الحقائق الدامغة المجلية لكثير من مناطق الظل والمعرية لكثير من سبل الضلال والكاشفة للأقنعة.

أ - هل الحسين أصلب وأقوى في الحق من علي؟

هل الحسين رضي الله عنه وأرضاه أصلب وأقوى في الحق من أبيه علي رضي الله عنه؟ يعتقد الشيعة في علي الشجاعة والإقدام والتضحية[1]، إلا أنهم يهدمون هذا الاعتقاد تماما وينقضونه حينما يرون أنه عاش ربع قرن من الزمن متخفيا بالتقية، جبانا خنوعا مراوغا. اعتقادهم في امتهانه للتقية يفضي إلى أنه كان يتمسح بالخلفاء الثلاثة، مع أنه يرى أنهم ينقضون عرى الإسلام وأسسه بتحريفهم للقرآن الكريم وتجنيهم على الرسول الكريم بافتراء الأحاديث المكذوبة عليه، ويا له من باطل. فحتى شخصيات أفلام الكارتون الكاريكاتورية لم ولن يتمكن مختلقوها من التوفيق في الجمع بين خيوط مثل هذه الشخصية المبهمة التي تجمع بين أقصى المتناقضات. والسؤال الذي يفرض نفسه بقوة هو: هل التقية واجبة حتى ولو كان الدين مهددا بالزوال؟ من الأسبق والأولى، حفظ الدين أم حفظ البدن؟ أية إمامة مستحقة وواجبة في حق من أهنتموه إلى هذا الحد؟ أيها المنتسبون لآل البيت، كيف يمكنكم أن تصوروا لنا عليا الآخر الذي يرى كل ما ينص على خلافته في كتاب الله يحذف، وربما بحضوره وهو لا يحرك ساكنا، بل وأكثر من هذا، يزوج عمر بابنته أم كلثوم؟ أية تقية هاته التي تبيح هذا المسخ الخلقي والانتكاس في الفطرة؟ فحتى بدون إسلام كدين يحث على الجهاد في سبيل الله

[1]- وهو رأي أهل السنة كذلك

وإحقاق الحق بالنفس والنفيس كان العربي يشعل حربا ضروسا على مجرد سباب أو هجو (هجاء). يا ليت عليا (رضي الله عنه) بقي في الجاهلية بدل اعتناق دين منتسبي آل البيت الذي يحث على التقية، أخس الأخلاق وأسوئها إن كان فعلا هذا هو دينه، وحاشاه أن يكون؟ ثم، عندما زوج عمر رضي الله عنه من ابنته أم كلثوم، هل شك في أن عمر اكتشف ما هو عليه من تقية فأراد أن يظهر له أنه راض تمام الرضا بما يقوم به من نقض عرى الإسلام، وأنه لا يخفي شيئا في صدره؟ علي (رضي الله عنه) يرى الردة ويعايشها من الداخل، من قريب، ولا يفعل شيئا من باب الالتزام بركن التقية الركين، وابنه الحسين يأتي بعد أكثر من ربع قرن ليقف في وجه يزيد بن معاوية لأنه لا أحقية له بالإمامة، أية إمامة؟ ألم يجهز أبو بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) حسب اعتقادكم على هذا الدين في مهده، على مرأى ومسمع من أبيه علي[1] الذي التزم بركن التقية بدل مخالفة التعاليم الإلهية في هذا الصدد؟ وإذا كانت التقية بهذه القدسية من الدين في حالة الاستضعاف فإن الحسين (رضي الله عنه وأرضاه) ارتكب إثما عظيما، لأنه خالف معلوما من دين أبيه المؤتمن عليه، أليس كذلك يا شيعة علي (رضي الله عنه)؟ أم شيعة الحسين (رضي الله عنه)؟ لمن إذا تجب الشهادة بالحجية عند رفعكم الأذان للصلاة ، لعلي أم للحسين؟

[1]- الذي تشهدون له بالحجية على الخلائق في أذانكم للصلاة

ب ـ عقيدة التقية تثير غبارا كثيرا يحجب الرؤيا الواضحة

مرة أخرى، لا نريد من هذه الاستنتاجات والتساؤلات أن نتطاول على المنتسبين لآل البيت، **"قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ"**[1]، لكن ما دام السنة والشيعة يتنازعون معتقدات جد متباينة لدين واحد، فهنا لا بد من أن يوضح كل من الفريقين ثوابته ليهلك من هلك على بينة وليحي من حيي على بينة. فإذا كانت الأمور واضحة جلية عند أهل السنة[2]، فإنها ليست كذلك عند الشيعة الإمامية، حيث الإيمان بركن التقية يجعل كل شيء ضبابيا ومميعا، وهذا هو الذي دفعنا لمحاولة البحث في كل التشابكات والتموجات والتناقضات والتلونات لتقصي الحقيقة وإظهارها للشباب المسلم واضحة جلية. إن الأمور ملتبسة كثيرا على شباب الأمة الذين يريدونها أمة واحدة. لقد صعبتم مهمة من يريد الرجوع إلى ربه والتمسك بدينه بعد طول تيه وضياع.

لنتابع تحرياتنا فيما تثيره عقيدة التقية للمنتسبين لآل البيت من غبار كثيف يحجب الرؤيا الواضحة عمن يريد الالتزام بدينه بعد استيقاظه من غفلته. فإذا كان اتقاء شر أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) جعل عليا (رضي الله عنه) يلتزم بالتقية حتى ولو على حساب ذهاب الإسلام**!**، فما الذي حذا به لأن يطلق أسماء هؤلاء الخلفاء الثلاثة على أبنائه؟ لا يظن أي عاقل أن يكون من تظنونه قدوة الأئمة المعصومين (وتخصونه بالحجية على الخلائق في أذانكم) مسلوب

---

[1]- (سبأ/25)

[2]- مرجعيتهم كتاب الله، **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3)"** (الصف)، وسنة رسوله (تركتم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)، يقولون ما يعتقدون ويفعلون ما يقولون.

الإرادة إلى هذا الحد. أرأيتم يا من تريدون تعظيم أئمة آل البيت إلى أي حد أسأتم لهم من حيث تدرون أو لا تدرون؟ يقول سبحانه وتعالى " **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**[1]"؛ ألا ينطبق هذا الكلام المقدس (عند أهل السنة) تماما على ما يقوله الشيعة؟ إن اعتقاداتكم تشوبها اختلافات واختلالات عميقة وتناقضات صارخة، تدل على أنها من عند غير الله، ولا عصمة لمن شرعوها. إن كان ما قدمناه هنا كافيا لإزالة الغشاوة على أعين من لم يتمكن من تلمس الطريق الصحيح ومعرفة الصواب فليبادر بالرجوع إلى شرع الله الحنيف، دين الفطرة السليمة، فإن باب التوبة من أية كبيرة مفتوح؛ يقول أعز من قائل "**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**"[2]. إنها آية من روائع كلام الله سبحانه وتعالى، الغفور الرحيم، القائل في حق كتابه العزيز " **لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**"[3].

وإذا كان هذا شأن علي في تسمية ثلاثة من أبنائه بأبي بكر وعمر وعثمان، فما هي في اعتقادكم مسوغات إطلاق الحسن والحسين لهذه الأسماء على أبنائهما؟ هل لكم من جواب مقنع ولو بتفاعل التقية وبواطن الأمور والتحريف والتخريف...؟

---

[1]- (النساء/82)
[2]- (الفرقان/70)
[3]- (الحشر/21)

ج ـ لماذا لم يلتزم الحسين بركن التقية الركين؟

ثم كيف يمكن التوفيق بين التقية وما تقولون به من عصمة آل البيت؟ علي رضي الله عنه، أب أئمة آل البيت، حجة الله على خلقه، معصوم من الخطأ والزلل، وكل أفعاله وتصرفاته هي تشريع لمن سيأتي من بعده من الأئمة[1]، وهو قد أصل لنهج التقية كما قلتم لنا، فكيف سمح الحسين (رضي الله عنه) لنفسه بضرب هذا الركن الإيماني الركين عند الشيعة مع أنه لا حجية له؟ نعم، لقد واجه الموت المحقق ضاربا عرض الحائط بما تمليه عليه عقيدة التقية، ألم يتعرض لغضب الله عليه بهذا الفعل المناقض للركن السادس من أركان الإسلام عند الشيعة الإمامية؟ ألم يتنكر لحجية أبيه على الخلق أجمعين فكان أشبه ما يكون بولد نوح عليه السلام؟ وإذا كان ما قام به هو الحق كما تعمل الشيعة الإمامية على التذكير به في كل مناسبات عاشوراء التي حولوها إلى محطة للإمعان في اتهام الآخر (أهل السنة) بما حدث في فجر الإسلام[2]، فلماذا لم تقتفوا نهجه في التخلي عن عقيدة التقية نهائيا ولو كان الشيعي لوحده بين النواصب كما تسمونهم؟ تقولون أنه رمز للتضحية والوقوف في وجه الطغيان والظلم، ألا يلزمكم شرع من تعتقدون عصمته؟ وإذا كان الأمر كذلك، فلأي شرع تحتكمون وأي شرع تحكمون؟ من يحاول فهم معتقداتكم لا يمكنه إلا أن يستنبط بطريقة رياضية[3] أن شرع الإمام اللاحق ينسخ شرع الإمام السابق، و يا للمصيبة، فماذا أبقيتم لشرع الله؟ وماذا تبقى لحجية علي (أشهد أن عليا حجة الله) التي ترددونها عالية خمس مرات في اليوم في أذانكم للصلاة؟

---

[1]- أو كما قال سماحة الطبطبائي على قناة صحر الإيرانية " إنهم من عالم الملكوت، إنهم يتخلقون بخلق الله.

[2]- زهاء أربعة عشر قرنا مضت

[3]- من الرياضيات

ح ـ طقوس عاشوراء تذكير بجهل الحسين بما يسمى التقية

يظهر بجلاء تام أن مناسبة عاشوراء التي يجتهد الشيعة الباطنية في إحيائها بكل دمويتها وسيوفها وسلاسلها وسكاكينها ونياحها، حجة عليهم بموقف الحسين (رضي الله عنه) الذي تخلى عن ركن التقية التي أهانوا بها عليا رضي الله عنه وأرضاه، حيث جعلوا منه أجبن الجبناء وهو بريء مما ينسب إليه. مرة أخرى، هل واجه الحسين (رضي الله عنه) طغيانا وظلما أكبر مما واجهه علي (رضي الله عنه) وهو يرى القرآن، كتاب الله، يحرف والأحاديث تلفق للرسول (ﷺ)، ومع ذلك لم يحرك ساكنا والتزم التقية؟ إن كان علي (رضي الله عنه) هو المحق[1]، فبأس الحسين (رضي الله عنه) المتعدي لحدود الله، والذي ألقى بنفسه للتهلكة. وإن كان الحسين هو الذي على الصواب، فعليكم أن تشهدوا في أذانكم أن الحسين حجة الله، بدل علي؛ ويا لبأس الإمام علي الذي لم يحرك ساكنا وهو يرى الإسلام يقتلع من أساسه وهو متخف بالتقية خوفا على نفسه من بطش من ارتدوا عن الإسلام!. ألا ترون أيها المنتسبون لآل البيت أنها ورطة عظيمة، ورطتم فيها أنفسكم ومن تحايلتم على جرهم وراءكم من شباب وشابات الأمة وأدخلتموهم في سرداب مظلم، لا يعرف داخله من الناعق، ولا أي الخطى يقتفي.

خ ـ بيعة الحسن لمعاوية شهادة حق وتوحيد للأمة

بقي أن نتطرق لصنيع الإمام الحسن رضي الله عنه (الإمام الثاني بعد علي رضي الله عنه)، الإمام المعصوم عند الشيعة الإمامية

[1]- ولا بد أن يكون كذلك ما دمتم تشهدون له بالحجية على الخلق

والذي أسدى أعظم خدمة للأمة الإسلامية ببيعته لمعاوية رضي الله عنه، كاتب وحي الرسول ﷺ. لقد عمل بصنيعه على توحيد الأمة بعدما دبت الفرقة التي كادت أن تذهب بريحها. أيها المنتسبون لآل البيت، هؤلاء أئمتكم المعصومون في اعتقادكم يسنون ويشرعون لكم، فلم لا تتبعون هديهم المفترض؟ فإما أنهم معصومون وفي هذه الحال يجب أن لا تتركوا أي حظ لأهوائكم[1]، وإما أنكم تفعلون ما تهواه أنفسكم، وفي هذه الحال لا حاجة لكم بعصمة أئمتكم. إن فعل الحسن يلزمكم، ولو التزمتم به كما يفترض في اعتقادكم لتحققت لنا الخيرية بين الأمم في هذا الزمان وفيما قبل، وما كانت الأمة لتصل إلى وصلت إليه من الوهن نتيجة لما نشرتموه فيها من اعتقادات تجلب غضب الله تعالى.

زيد بن علي بن الحسين، إمام آخر من أئمتكم رفضتم نهجه في الاعتراف لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما بخلافتهما وجليل ما أسدياه لأمة الإسلام زمن الرسول ﷺ، وبعد وفاته. ماذا يريد منظرو الشيعة الروافض؟ هل يريدون إماما يملون عليه مقتضيات ما يتخيلونه من عصمة؟ إماما دمية؟ لا يمكن لذي عقل سليم أن يتقبل ويستسيغ الورطة التي ورطتم فيها عليا رضي الله عنه وأرضاه باتهامه بالتقية لتمرير ما تهواه أنفسكم. إنه اتباع الهوى، فعلي رابع الخلفاء الراشدين، أمير المؤمنين، شهم بطل مغوار، لا يخشى في الله لومة لائم، ولقد سار على هديه[2] وهدي جده ﷺ ابنه الحسن رضي الله عنه، المنزه هو كذلك عن التقية. كما أن الحسين رضي الله عنه أثبت بفعله عدم اكتراثه بالتقية التي لم يكن يدري عنها أي شيء

[1]- كما لا يبقي التزام الكتاب والسنة أي حظ لأهواء أهل السنة في فعل ما يحلو لهم
[2]- عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ

قطعا لأنها ليست من الإسلام. وبما أنكم اتخذتموه إماما قدوة، فعليكم بنبذ ركن التقية كما فعل.

أيها المنتسبون لآل البيت، أتتبرؤون من الحسن أحد الأربعة الذين يكونون آل البيت في اعتقادكم (علي وفاطمة والحسن والحسين)؟، أتتبرؤون من فعلته بمبايعته لمعاوية؟ معاوية من أشر الخلق في اعتقادكم[1]، فكيف إذن تجرأ صاحب الحق بالإمامة، الحسن رضي الله عنه، بالتنازل له وهو يعلم منه أكثر مما تعلمون أنتم قطعا؟ أهي التقية؟ تقية والده علي؟ أهي اجتهاد المعصومين؟ وأي عصمة هاته التي تفضي إلى التقية التي تفضي بدورها إلى مبايعة الباطل وموالاته؟ فإما أن الحسن بن علي يعلم من معاوية ما لا تعلمون (أو ما تخفون؟) من عدالة واستقامة فأراد بهذا الصنيع العظيم أن يجمع كلمة الأمة على بيعة رجل واحد، حتى و إن كان هو يفضله[2]، ويعد هذا أكبر معروف قدمه لأمة جده المصطفى؟ وإما أن الحسن يعلم من معاوية ما تعتقدون، وبهذا تكون بيعته له، ولو تقية، ملزمة لكم لأنه من أئمتكم المعصومين؟ هل تعترفون للحسن بالعصمة أم لا، أم تعترفون بها للحسين فقط لأن الحسن سود أوجه المؤمنين بمبايعته لمعاوية كما نعته أجدادكم؟ وإذا كان الأمر كذلك فقد نقضتم اعتقادكم في حديث الكساء الذي تستشهدون به في حصر آل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين، الذي يقول فيه الرسول (ﷺ) هؤلاء من آل بيتي؟

---

[1]- و يا للطامة أن يشبه "بالطاغية" صدام حسين على قناة المنار، قناة حزب الله، وكم كنا ولازلنا نتمنى أن تكون لهذا الحزب عقيدته المستقلة عن شيعة إيران في توقير الصحابة الكرام.

[2]- وهذا أمر جائز شرعا، وفعل الحسن رضي الله عنه شاهد على ذلك

د ـ هل ينقض الشيعة ما يتعلق بالحسن في الكافي؟

وإذا كان الأمر كذلك (أي تجريد الحسن من العصمة)، فقد نقضتم ما في أصول الكافي، مرجع الشيعة الأساس [في الحديث رقم 488: "... *وأن عليا كان إماما فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسن إماما فرض الله طاعته، ثم كان بعده الحسين إماما فرض الله طاعته، ثم كان بعده علي بن الحسين إماما فرض الله طاعته...*". وفي الحديث رقم 519 وهو حديث طويل "*...إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام*". وفي الحديث رقم 757 المطول:"*.... كان والله [علي عليه السلام] أمين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه،...ثم إن عليا عليه السلام حضره الذي حضره فدعا ولده وكانوا اثني عشر ذكرا* (من بينهم أبو بكر وعمر وعثمان) *فقال لهم: يا بني، إن الله عز وجل قد أبى إلا أن يجعل في سنة من يعقوب، وإن يعقوب دعا ولده وكانوا اثني عشر ذكرا فأخبرهم بصاحبهم، ألا وإني أخبركم بصاحبكم، ألا إن هذين ابنا رسول الله ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام فاسمعوا لهما وأطيعوا ووازروهما...<u>وإن الحسين كان إذا حضر الحسن عليه السلام لم ينطق في ذلك المجلس حتى يقوم</u>*".

والسؤال العريض الذي يطرح نفسه بإلحاح هو: كيف لكم أن تعتقدوا بعد بيعة الحسن لمعاوية رضي الله عنهما، أنه كان بينه وبين أبيه (علي رضي الله عنه) خلاف عقدي وعقائدي خطير؟ كيف للحسن الذي كان الحسين لا ينطق بحضوره (رضي الله عنهما) أن يبايع مرتدا، خائنا لله ولرسوله كمعاوية حسب اعتقادكم؟ إنها بحق ورطة

كبيرة جدا يا منتسبي آل البيت، كان إذا حضر الحسن (رضي الله عنه) المجلس لا ينطق الحسين رضي الله عنه، فكيف بكم تضربون بتشريعه في جمع شتات الأمة عرض الحائط وتسعون في إدامة الفرقة والضغينة واستشرائها بين مكوناتها؟ لو التزمتم هذا الصنيع الذي شرعه إمامكم المعصوم الحسن (رضي الله عنه)، وهو فرض عليكم حسب اعتقادكم، لكانت الأمة في شأن آخر، ولما كان لما يكتب في هذا الموضوع من داعي. أيها المنتسبون لآل البيت، أيتها الشيعة الإمامية، أيتها الشيعة الإثنا عشرية، أيتها الرافضة، أيتها الباطنية، فإما أن أئمتكم معصومون، وبخلافكم لهم فقد أصبحتم ضالين؛ وإما أنهم غير معصومين، فلمن إذا تحتكمون وأنتم تعتقدون بتحريف القرآن الكريم ولا تعترفون بما بين يدي أهل السنة من أحاديث صحاح؟ وإذا كانوا غير معصومين، أو حتى معصومين، أتأتمنون إماما مثل علي (رضي الله عنه) على كتابكم "*كتاب فاطمة*" والذي يبدو جليا من اعتقادكم في امتثاله لركن التقية، أنه كان مفقود الإرادة حتى في اختيار أسماء أبنائه، بحيث كان متملقا مداهنا، منافقا؟ والخلاصة، أن الاختلالات والتناقضات كبيرة جدا في اعتقادكم في ربكم وفي كتابه الحكيم، وفي تصوركم للدين الإسلامي ومعتقادته، وفي أئمتكم المعصومين؛ ألا تخشون أن يحق فيكم **"وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ"**[1]؟.

[1]- (البقرة/13)

ك ـ الدين النصيحة

يا منتسبو آل البيت، نصف جينات جسد الأمام جعفر الصادق الطاهر من علي (رضي الله عنه)، والنصف الآخر من أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، وعليه فمن يطعن منكم في أبي بكر الصديق، فهو يطعن في جعفر الصادق. ألا ترون يا من تبغضون أبا بكر أنكم تبغضون الإمام جعفر الصادق الذي قال مقولته الموجودة عندكم "ولدني أبو بكر مرتين"، يقولها من باب الافتخار لا مجرد الإخبار. اعلموا أن إمامكم هذا، المعصوم في تصوركم[1]، جمع بين نسبين عظيمين، النسب العلوي والنسب البكري، ولذلك قال بعض علماء الشيعة عن جعفر الصادق "هو عمود الشرف لأنه لم يجتمع هذا النسب (لأئمتكم الاثنا عشرية) إلا له". وهذه الصفحة من التاريخ والتراث الإسلامي غابت، بل أريد لها أن تغيب. فجماهير المسلمين يحبون الصحابة ويحبون قرابة الرسول ﷺ، ما عدا أولئك الذين تم تضليلهم بدغدغة العواطف بالأكاذيب والافتراءات. هل يرضى جعفر الصادق أن يسب من يدعون محبته جده أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) الذي يفتخر بانتسابه إليه[2]؟.

يا منتسبو آل البيت، إن هدفنا هو إظهار من هو على الحق ومن هو على الباطل لكي يتسنى لشباب أمتنا أن يأخذوا الوجهة الصحيحة والسليمة التي تؤدي بهم إلى جنة النعيم بدل نار الجحيم. اعلموا أن مآلنا إلى الله سريع الحساب والذي سيجزي كل فريق حسب اعتقاده فيه سبحانه وتعالى وفي التزامه بشرعه. ليس همنا هو تجريح الآخر

[1]- والمقتفي لسنة جده المصطفى عند أهل السنة

[2]- لمن يريد معرفة المزيد من الحقائق أن يرجع إلى مطبوعات ومنشورات جمعية الآل والأصحاب البحرينية

والتنكيل به، بل هدفنا هو الإسهام في إزالة الغشاوة عن عيني المسلم لكي يتسنى له رؤية الأمور والأشياء على حقيقتها ليحي من حيي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة. إنها إما الجنة وإما النار، فالأمر أكبر من كونه انتصار للنفس والهوى، وإظهار البراعة في المجادلة والمراوغة والتحايل. إنها المجادلة بالتي هي أحسن **"ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"**[1]. ومن القول اللين الذي أمر الله تعالى به موسى وهارون أن يقولاه لفرعون **"إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى"**[2]. فإذا ظهرت من كلامنا بعض الغلظة، فمن أجل أن يصل إلى الوجدان فيهزه هزا لكي يستفيق ويصبح في استعداد لمقارعة الحجة بالحجة. يقول عليه الصلاة والسلام **"الدين النصيحة"**، ويقول كذلك **"المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا"**، ويقول أيضا **"المؤمن للمؤمن كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له باقي الجسد بالسهر والحمى"**. إنها النصيحة للاعتقاد فيما نعتقد صوابه من عقيدة صافية ميسرة على ضوء كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة نبيه المصطفى عليه الصلاة والسلام النقية الصافية التي قيض الله لها من عباده العلماء الأتقياء من حفظها من عبث العابثين وتحريف وتعطيل المبطلين.

---

[1]- (النحل/125)
[2]- (طه/48)

6 - زواج المتعة إهانة للمرأة والأنساب؟

1.6 - ومن أضل من اتبع هواه

زواج المتعة يمثل شكلا آخر من أشكال الانحرافات الخطيرة التي لا بد أن تفرزها عقيدة لا تنطلق من كتاب الله المنزل وسنة رسوله المبلغ عن ربه. آمنا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد خاتما للأنبياء والمرسلين، وبالقرآن الكريم منزلا من رب العالمين المتكفل بحفظه من عبث العابثين. إنها عقيدة المسلم السلسة، السهلة الواضحة، لا تقية فيها، ظاهرها كباطنها، ليلها كنهارها ولا عصمة فيها لأحد، ولا حق لأحد أن يزيد فيها ما تهواه نفسه. يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز:"**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ** (3) **كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ** (4)[1]" ؛ ويقول كذلك "**أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا** (43) **أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** (44)[2]" ؛ ويقول عز من قائل أيضا "..**فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**[3]"؛ ويقول أيضا "**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**[4]"؛ ويقول كذلك عز من قائل "**وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ**

---

[1]-(الحج/3-4).

[2]-(الفرقان).

[3]-(القصص/50).

[4]-(الجاثية/23).

كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ[1]"؛ كما يقول **"وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ[2]"**.

زواج المتعة، تمتع جسدي للرجل وتمتع جسدي للمرأة؛ إذا اختلت العقيدة واضطربت فافعل ما يحلو لك، فلا مصيبة أكبر وأعظم من فساد العقيدة والاعتقاد في الله. نتطرق لزواج المتعة من بين ظواهر كثيرة لا نرى كبير ضرورة للتوقف عندها لأن حصولها مرتبط باضطراب الاعتقاد الصحيح والسليم في الله ورسوله، فمتى أعيد وضع قاطرة العقيدة على السكة السليمة وفي الاتجاه الصحيح انتفت هذه الظواهر تلقائيا.

نورد هنا حدثا تشمئز منه النفوس الطاهرة والفطرة السليمة، حدث يقع فوق تراب العراق البلد الإسلامي الحبيب، بلد الخلافة الإسلامية الكبرى، بفتوى من سماحة مقتدى الصدر الذي يجاهد جيشه (**"***جيش المهدي عجل الله ظهوره***"**) ويحرق هذه الأيام أتباع أبي بكر وعمر وعثمان المرتدين (أهل السنة وقرآنهم ومساجدهم). نورد السؤال والجواب الفتوى لسماحة مقتدى الصدر لعله يغنينا عن كثير كلام في موضوع المتعة أو ما يسمونه بزواج المتعة.

2.6 - استفسار الزينبيات

السؤال: (ملاحظة: مأخوذ من الإنترنيت والأخطاء من المصدر):

بسم الله الرحمان الرحيم

---

[1]-(المائدة/77).

[2]-(الأنعام/150).

سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد المجاهد مقتدى الصدر (أعزه الله):

نحن جماعة من المؤمنات الزينبيات المناصرات لجيش الإمام المهدي (عج) ونود أن نسئل سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد مقتدى الصدر حفظه الله بان جماعة من جيش الإمام قد وجهوا لنا دعوة لحضور حفلة متعة جماعية في احدى الحسينيات. وقد قالوا أن أجر المتعة مع الجماعة أكثر سبعين مرة من التمتع منفردا. وقد سئلنا احد السادة وكلاء الشيخ محمد اليعقوبي عن المتعة الجماعية فنفى علمه بأي شيء يتعلق بهذا النوع من المتعة وقال انها من البدع. فهل يجوز لنا التمتع الجماعي؟ علما أنه محصور بعدة ساعات فقط (اي اقل من ليلة). وان الغاية من هذه الحفلة هو سد رغبات جيش الإمام حصريا من الذين لا يستطيعون النكاح لانشغالهم بالمعركة مع النواصب. وان أجر التمتع يعود ريعه لتجهيز حيش الامام بالسلاح. اجيبونا جزاكم الله خير جزاء المحسنين.

الزينبية ازهار حسن الفرطوسي

نيابة عن كوكبة الزينبات

17 /شوال/ 1426

3.6 - جواب سماحة مقتدى الصدر

الجواب:

بسمه تعالى

من المعلوم أن زواج المتعة حلال مبارك في مذهبنا وقد حاول النواصب تشكيكنا فيها ومنعنا منها مخافة ان يتكاثر ابناء مدهبنا ويكثر عددنا ونصبح قوة كبيرة. لذلك فاننا ندعوا ابناء المذهب من

عدم التحوط من أي شيء يتعلق بزواج المتعة. وان اقامة حفلات المتعة الجماعية هي من الأمور التي اجازها مراجعنا العظام مع اخذ الحذر من عدم دخول احد من غير المسلمين او من أبناء العامة تلك الحفلات لئلا يطلعوا على عورات المؤمنات. ولعل هذا هو السبب في كراهة السيد اليعقوبي لها. هذا ومن المعلوم ان التمتع مع احد جنود جيش الامام اكثر أجرا من غيره لانه يبذل دمه من اجل مقدم الامام لذلك نرجوا من الزينبيات عدم التبخل عليهم بشيء مما منحهن الله من نعمة باجسادهن و اموالهن. واننا ندعوا الاخت الزينبية الى مراجعة احد وكلائنا المعتمدين لاخذ الاذن منه في اقامة تلك الحفلات حتى تكون تحت مراقبة تامة وسيطرة مطلقة من قبل جيش الامام. وجزاكم الله خير جزاء المحسنين.

طابع السيد مقتدى الصدر توقيع السيد مقتدى الصدر

26 / شوال/ 1426

4.6 - تعليـق للتـوثيـق

الانترنيت كمصدر لهذا التوقيع عن الله سبحانه وتعالى (*بسمه تعالى*) من طرف سماحة مقتدى الصدر لا يعد مرجعا جد موثوق. إلا أن ما هو موثق عن المتعة في أمهات كتب الشيعة الإمامية كفيل بأن يغنينا عن التثبت المطلق مما سقناه، لأنه لا يخرج عن المعلوم من اعتقادهم فيها. فولد المتعة أفضل عندهم من ولد الزوجة الدائمة

ومنكر المتعة كافر مرتد[1] ، وزواج المتعة حلال مبارك عندهم كما قال سماحته. كما أن مصطلح النواصب هو المتداول في السنين الأخيرة جهارا في العراق من طرف سماحته وأتباعه، ومن طرف سماحة عبد العزيز الحكيم ومليشيا بدر التابعة له والذي يعني أتباع السنة النبوية الذين يتم حرقهم أحياء. وحفلة المتعة الجماعية ليست غريبة عن حفلة "ليلة النيروز" السنوية حيث يجتمع الأزواج ويختلطون وتطفأ الأضواء ويبدأ الاستمتاع التعبدي الجماعي حتى بزوغ الصبح، كل مؤمن مع المؤمنة التي يظفر بها أو تظفر به، وهي زوجة مؤمن آخر ظفر هو كذلك بزوجة مؤمن آخر. أما مجيء الإمام المهدي المتخفي بسرداب، فقد أصبح بديهيا اعتقاد المنتسبين لآل البيت فيه، لمن يستمع إلى الأخبار على المحطات الفضائية الشيعية الإيرانية (صحر، *الأعلام*،...) واللبنانية (*المنار*،...) والعراقية (*العراقية، البغدادية، الفرات، الأنوار*،..) حيث يدعون الله في كل حين بأن يعجل فرجه (عج).

5.6 - هل الإمام المهدي المنتظر معتقل أو مسجون؟

وللملاحظة فقط نورد الاستفهامات الملحة التالية: يعتقد الشيعة الإمامية أن إمامهم المنتظر اختبأ (باختياره) في سرداب منذ صغر سنه، وسموها الغيبة. إلا أنه لما مرت عدة عقود على اختفائه بدأ الحرج يتسرب إلى النفوس فكان لا بد من تقسيم الغيبة إلى صغرى (دامت 70 سنة) وكبرى تمتد إلى وقت مجيئه!. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو، لماذا هذا الدعاء "عجل الله فرجه (عج)"؟ هل هو معتقل، مسجون، مسلوب الإرادة؟ وإن كان الأمر كذلك، فمن الذي

[1]–(منهج الصادقين: ص 365)، للملا فتح الله الكاشاني.

يسجنه؟ ولماذا هو مسجون؟ أليست غيبته غيبة تكريم وتعظيم من رب العالمين؟ وإن كان مسجونا، فكيف يسمح للأئمة الذين ينوبون عنه بالاتصال به كما هو اعتقاد منظري المنتسبين لآل البيت؟. قد يكون لهم جواب لكل سؤال من هذه الأسئلة وغيرها، لكنه لن يجلي الريبة التي تتملك كل ذي عقل سليم، لأن ركن التقية الركين لا يبقي للإجابة والتوضيح أي معنى. أئمة الشيعة الذين ينوبون عن هذا الإمام الذي يبدو أنه محتجز، مضطهد، يعتقدون أنه اختفى داخل سرداب وهو صغير السن، ألم يخطر ببالهم أنه قد يكون أصيب بمكروه؟ طفل صغير يدخل سردابا مظلما، موحشا؛ كل القرائن (حولي 13 قرنا من التخفي) تفضي إلى أنه قد يكون هلك بسقوطه في هوة سحيقة أو بلدغة ثعبان أو التهمه حيوان مفترس، أو..... هل لكم من مصدر موثوق، معصوم[1] ليجلي للناس ما حدث؟ ولن يكون المصدر معصوما إلا إذا كان من عند الله سبحانه وتعالى الذي نزل إلينا القرآن الكريم الذي هو بين أيدي الجميع. قرآن عربي غير ذي عوج، ظاهر معانيه كباطنها، موضحة من الرسول ﷺ، ومفهومة من كل ذي لسان عربي، وهذا ما لا تقرون به. أيها المنتسبون لآل البيت، يتبين جليا من كثرة تحايل أئمتكم أن قصة الغيبة كلها من نسج الخيال لكي يضمنوا الاستمرار في الرياسة الدنيوية ولو بالتلاعب بعواطف الشباب القليلي المعرفة بدينهم.

[1]- غير عصمة أئمتكم التي يفسدها ركن التقية الركين المفسد لكل شيء

6.6 - كيف أمكن لسماحة مقتدى الصدر أن يوقع "بسمه تعالى"؟

بقي التطرق ل"*بسمه تعالى*" التي وقع بها سماحة مقتدى الصدر عن الله، فإذا علمنا ما في أمهات كتب الشيعة بخصوص منزلة الأئمة وما يتمتعون به من عصمة فلا يبقى للاستغراب من مبرر.

في أصول الكافي[1]، في "باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه"، في الحديث 502 "....*نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله*". وفي الحديث رقم 508 "....*الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منه، ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه*". وفي "باب أن الأئمة هم أركان الأرض"، في الحديث رقم 516 "....*وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرا ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم...*" وفي رجال الكشي، صفحة 138 (طبعة الهند) يقول علي" ....*أنا الأول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن وأنا وارث الأرض*". وكل هذا وغيره مجمل فيما قاله السيد الطبطبائي على قناة صحر الإيرانية ".. إنهم من عالم الملكوت، إنهم يتخلقون بخلق الله". وعليه فمن كان من طينة هؤلاء أو ينوب عنهم فيحق له أن يوقع "بسمه تعالى" كما فعل سماحة مقتضى الصدر في الحالة التي تهمنا هنا.

[1]- طبعة طهران

7.6 - من تمتع أربع مرات فدرجته كدرجة الرسول!
(غفرانك يا الله، ليس هذا اعتقادي)

تم انتقاء هذا التوقيع عن الله من طرف سماجة مقتدى الصدر ليغنينا عن الخوض في متاهات عقيدة المتعة عند الشيعة الإمامية[1] المتطرق لها بكل التفاصيل في كثير من كتب الشيعة والسنة[2].

نقلوا عن جعفر الصادق (الإمام المعصوم عندهم) قوله "*ليس منا من لم يؤمن بكرتنا، ولم يستحل متعتنا*"، كما يروون حديثا نبويا موضوعا يقول فيه "*من تمتع مرة أمن سخط الجبار، ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار، ومن تمتع ثلاث مرات زاحمني في الجنان*"، وفي حديث آخر ينسبونه إلى النبي وهو منه براء "*من تمتع مرة كانت درجته كدرجة الحسين عليه السلام... ومن تمتع مرتين فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام... ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجة علي بن أبي طالب عليه السلام... ومن تمتع أربع فدرجته كدرجتي*. اللهم لا تؤاخذني بإيراد هذه الافتراءات ونسبتها إلى الرسول الكريم ﷺ وجعفر الصادق وهما منها بريئان براءة الذئب من دم يوسف، كما هو اعتقاد أهل السنة.

8.6 - ما يمكن استنباطه من توقيع سماحة مقتدى الصدر عن الله

من منطلق ما وقع به سماحة السيد مقتدى الصدر عن الله عز وجل: زواج جماعي لليلة واحدة بغير ولي ولا شهود ولا نفقة ولا انتساب للمولود لأبيه ولا أية تبعات من أي نوع كانت، فلا يسع المرء إلا

[1]- الجمهورية الإسلامية الإيرانية، العراق ولبنان ومن يدين باعتقادهم في بلدان أخرى

[2]- نخص بالذكر كتابين حديثين للزبير دحان أبو سلمان: زواج المتعة في الفقه الشيعي الإمامي، وضحايا النشاط الشيعي الإمامي أو الاستنساخ العقدي: التجاني السماوي نموذجا

أن يصيح عاليا: هلموا أيها الشباب إلى دين يضمن لكم التمتع بأجساد المؤمنات المترددات لكم تعبدا لساعة من الزمن أو أقل أو أكثر، حسب الطلب دونما أية تبعات من أي نوع كانت. أليست هذه جنة المؤمن (وليس المؤمنة كما سنرى) عجلها الله له في دنياه؟ أيها الشاب المسلم!، يا من اخترت العودة إلى دين الله النقي هروبا من عالم الرذيلة والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من زنا وما إلى ذلك، هل علمت ورأيت ما أبدلك إياه المنتسبون لآل البيت من نعم التمتع بأجساد المؤمنات؟. في دين الإسلام، حسب اعتقاد المنتسبين لآل البيت، لن تضطر أيها الشاب الذي يلهث وراء شهوة فرجه إلى معاكسة الفتيات الجميلات، فهن اللائي سيأتين إليك متوددات، لأنهن يعتقدن أن التمتع والاستمتاع قربة عظيمة من القربات إلى الله، ترفعهن إلى درجة الرسول!. ما عليك أيها الشاب البعيد عن الله إلا أن تقول أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأشهد أن عليا حجة الله[1]! ليصبح زناك المحرم متعة حلالا منحة من الله. يا للعجب! لا يمكن للمرء إلا أن يستغرب كيف أن الناس أجمعين يتباطئون في الدخول في هذا الدين الذي يضمن لهم إرضاء كل أهوائهم وشهواتهم ونزواتهم ورضوان من الله أكبر.

أيها المنتسبون لآل البيت، كل اعتقاد من معتقداتكم ينسي في الذي قبله لهول ما يأمر به. أهل السنة يتنازعون معكم حقيقة دين الإسلام، ولكل من الفريقين معتقده، فلهذا لابد من توضيح الأمور للناس على ضوء الأقوال والأفعال والظاهر والباطن، ليحي من حيي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة. فلا تؤاخذوا أتباع السنة النبوية إن هم شنعوا بمعتقداتكم كلما تبين لهم شناعتها ومصادمتها للفطرة

[1]- إن لم يكن الحسين الذي أصبح الاعتقاد في علي مقزما أمام الاعتقاد فيه

السليمة والذوق الحسن. تيقنوا أن الهدف ليس هو التشنيع في حد ذاته، بل محاولة لإظهار المعتقد على حقيقته، بكل أبعاده المشوهة ليتسنى لمن لم تسعفه الظروف للوقوف على الحقيقة أن يعيها ويستوعبها ولو بعد حين. فليس العيب في أن نخطئ، ولكن العيب كل العيب في معايشة الخطأ واستمرائه بعد تبينه؛ فالدين النصيحة، يقول سبحانه وتعالى في سورة العصر **"وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**[1]**"**. فالتواصي فيما بيننا بالحق في المعتقد يثير في كثير من الأحيان تشنجات وانفعالات لا يمكن مواجهتها إلا بالصبر الجميل الذي يعين الفرد على الحفاظ على برودة دمه والبقاء متزنا، وعلى الإبقاء على رجاحة عقله وهو ما يؤهله حتما لتقليب الأمور وتمحيصها حتى يتبين الخطأ من الصواب.

9.6 - ما الفرق بين الزنا والمتعة؟ كيف للأب التعرف على ابنته كي لا يتمتع بها؟

ما الفرق أيها المنتسبون لآل البيت بين الزنا والمتعة؟ نعم، لكم أجوبتكم التي تتفاعل فيها التقية وعصمة الأئمة وبواطن القرآن، إن لم يكن محرفا أصلا في اعتقادكم. فهذا سماحة مقتدى الصدر، واحد من بين العشرات ممن ينوبون عن إمام الشيعة الثاني عشر المتخفي داخل سرداب، يوقع عن الله (لأنه هو كذلك، معصوم في اعتقادكم): "*بسمه تعالى*". يوقع عن الله بالرغم من أن هناك قول معصوم آخر (سماحة الشيخ اليعقوبي) يخالفه. يا للهول، هل لكل سماحة إلهه؟ أم

[1]– سورة العصر.

أن أئمة الشيعة يشاركون حقا الله في تدبير الكون، ويعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن كما هو مسطر في أصول الكافي (المرجع الحجة للشيعة الإمامية) وكما قال السيد الطبطبائي على قناة صحر من أنهم من عالم الملكوت، من عالم الكنهوت وأنهم يتخلقون بخلق الله. أي إله هذا الذي يتخلقون بخلقه؟ يقينا لن يكون الله سبحانه وتعالى القائل في محكم كتابه **"اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**[1]"، والقائل في سورة الحشر **"هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)**[2]" .

أيها المنتسبون لآل البيت، أترضون أن يتكاثر أبناء فرقتكم من زنا المتعة؟ كيف لأبنائكم وبناتكم من المتعة أن يتعرفوا على آبائهم؟ وكيف لأبنائكم من المتعة أن يتعرفوا على أخواتهم، ولبناتكم أن يتعرفن على إخوانهن من الأب؟ كم هو عدد الحالات التي يتمتع ويستمتع فيها الأخ بأخته، والرجل بعمته والأب بابنته[3]؟ وكم، وكم ... أين هي الأنساب أيها المنتسبون لآل البيت؟ وإذا كانت هذه هي مكانة المتعة التعبدية عند آل البيت (وإنه لافتراء عظيم)، فكيف تمت

---

[1]–البقرة/255).

[2]- (الحشر)

[3]- انظر "الله ثم للتاريخ" لحسين الموسوي

المحافظة على أنسابكم؟ لكل هذا الذي نعلم وما لا نعلم حرم الله الزنا وحرم المتعة تحت مسمى الزواج (فهي أشنع من الزنا، لأن الزاني على الأقل يحس بأنه مذنب فيتخفى، أما المستمتع فيحس أنه في أجل العبادات ويقدم أحسن القربات إلى الله).

10.6 - فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة

يقول عز وجل في كتابه العزيز **"وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (24) وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (25) يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26) وَاللهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا (27)**[1]".

ويقول ﷻ كذلك: **"وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى**

[1]–النساء/24-27.

أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7)[1]".

يا من تتبعون شهواتكم، إنكم باستحلالكم المتعة فقد ملتم ميلا عظيما. ننقل عن الزبير دحان أبو سلمان[2] «أن القرآن لم يرشد هؤلاء العاجزين (عن الزواج الشرعي) إلى الزواج - الزنى- المؤقت؛ فقد أمر من لم يجد طولا لنكاح المحصنات من المؤمنات أن يتزوج من دونهن مؤنة وهي الأمة، هذا هو المخرج الأول. ثم أرشد من لم يجد منهن من يتزوجها أن يستعفف، وهو واضح في قوله تعالى **"وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِه[3]"** وهذا المخرج الثاني. وهذا حكم فصل، فلو كانت المتعة من ضمن الحلول المشروعة الدائمة - حتى بالمعنى السني- لما تأخر البيان عن هذا المكان؛ إذ لا ينبغي تأخير البيان عن محله كما لا يخفى ».

يتفنن أئمة وعلماء المنتسبين لآل البيت في عزل الآيات القرآنية عن سياقها للاستدلال بها على صحة ما يحدثونه من اعتقادات ما أنزل الله بها من سلطان. وهكذا اقتطعت **" فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً"** قطعا من سياقها القرآني المتناسق المتكامل ليفتح بها المنتسبون لآل البيت بابا واسعا لولوج عالم الرذيلة والفحشاء باسم الدين. القرآن محرف، لكن نأخذ منه، إن اقتضت الضرورة، ما نستدل به على ما نشرع نحن المعصومون؛ هذا هو لسان حال الشيعة الإمامية في تعاملهم مع القرآن الكريم. أخرجوا لنا النسخة الغير محرفة التي بأيديكم لنهتدي بها إلى ما اهتديتم إليه من هذا

---

[1]–المؤمنون/5-7).

[2]- من كتابه: زواج المتعة في الفقه الشيعي الإمامي

[3]- (النور/33)

النعيم الدنيوي الذي خص به الله الفرد الشيعي من إشباع لنزواته البهيمية دونما حسيب ولا رقيب[1].

ما هو تعريف الزنا إن لم يكن هذا الاستمتاع الجسدي بالمرأة لساعة من الزمن مقابل دريهمات معدودة دونما أية تبعات؟ ماذا أبقيتم لتعريف الزنا المحرم بإحلالكم لرذيلة المتعة؟ لم تتركوا لأتباع منتسبي آل البيت أي سبيل لولوج عالم الزنا المحرم، فلقد أحله لهم أئمتكم المعصومون ضدا على آيات سورة المؤمنون. نعم الأئمة المعصومون أئمتكم، إنهم أعلم بمصالح الناس من خالقهم، فلهذا يعمدون إلى كل ما فيه مشقة فيحلونه بكل بساطة!.

11.6 - يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا

العلمانيون والحداثيون الذين يدعون لتحرر المرأة في البلدان الإسلامية يريدون لها أن تفعل ما تشاء بجسدها وأن تستمتع كما يحلو لها دونما قيود دينية ولا أخلاق ولا تقاليد ولا أعراف مجتمعاتية. فلها الحق في الإنجاب من الزنى، عفوا، هذا لفظ لا يليق بامرأة متحررة، إنه الزواج الطبيعي، وعليه فتسمى أما طبيعية لأطفال طبيعيين. ألفاظ حلوة، عذبة توحي بأن الزواج المتعارف عليه مؤسسة غير طبيعية، مخالفة للفطرة السليمة، يقول سبحانه وتعالى **".. شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ** (112) **وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا**

[1]- حاشاه سبحانه وتعالى علوا كبيرا، إنه افتراء ما بعده افتراء سيق هنا من باب إقامة الحجة فقط

هُم مُّقْتَرِفُونَ (113)[1]". إنها آيات بينات من الذكر الحكيم المعجز في بلاغته، قول الله عز وجل، تغني عن الإطناب في الكلام البشري.

كما أن من منطلقات الفكر الشيوعي أن لا توجد المؤسسة الأسرية، فالزنى هو العرف الاجتماعي، والدولة هي الأسرة الكبرى التي تتكفل بتربية الأطفال[2] لكي يبقى الرجل والمرأة بدون تبعات فيقبلا كلية على العمل والإنتاج، ويربى الأطفال على الولاء للرفيق القائد والحزب. فكر خلاق، عبقري لأول وهلة عند من فتنوا بعقولهم؛ لكن شتان بين التنظير والواقع الذي أظهر العكس لما قعدت له العقول القاصرة، فالرجل دونما مسؤولية عائلية يكفيه أجر عمل ساعات قليلة في اليوم وما تبقى يقضيه مع النسوان. وهكذا تخلى النظام الشيوعي قصرا عن هذا التنظير الجهنمي لضرب مؤسسة الأسرة المنسجمة مع كل جوانب الفطرة السليمة للإنسان السليم. والسؤال المحرج الذي يفرض نفسه على المنتسبين لآل البيت، ما الفرق بين دعوى العلمانيين وتنظير الشيوعيين واعتقاد الشيعة في المتعة؟

بل يبدو أن الأمر أهون عند الشيوعيين مما عندكم يا منتسبي آل البيت، لأنهم لم يتخذوا من تنظيرهم عقيدة لا مساومة عليها، فما أن بدا لهم سوء تقديرهم حتى عادوا عما نظروا له بالنسبة للأسرة. أما أنتم فتحرضون وتشحذون الهمم للتعاطي للمتعة والتمتع من أجل إكثار سواد آل البيت بمن لا يعرفون آباءهم وإخوانهم، كما أفتى بذلك سماحة مقتدى الصدر الموقع عن الله.

---

[1]–الأنعام/112-113).

[2]- على نمط واحد "كالربوطات" (الإنسان الآلي)

12.6 - الرسول عليه الصلاة والسلام قدوة المؤمنين في أي تشريع؟

كان الرسول ﷺ يمثل القدوة الرائعة لأصحابه في كل ما يشرع عن ربه، فلا يأمر بأمر إلا كان هو الأول من يعطي المثل بالامتثال له. فالله سبحانه وتعالى أراده أن يكون الأول من يمتثل لشرعه ليكون قدوة لأتباعه. فلقد أمره سبحانه وتعالى بالتزوج بأم المؤمنين زينب ابنة جحش التي تطلقت من زيد بن حارثه الذي كان ابنه ﷺ بالتبني قبل أن يشرع الله سبحانه وتعالى تحريم هذا الصنيع. ولكي يهدم الله سبحانه وتعالى هذا الأمر في اعتقاد الناس ووجدانهم فقد أمر الله تعالى عليه الصلاة والسلام بهذا الزواج[1] كمنهج عملي بياني لانعدام أية صلة أبوية بين الرسول الكريم وزيد بن حارثة رضي الله عنه **"فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ[2]"**. كان هذا الصنيع محرما عند العرب في الجاهلية، فكان لابد من أن يكون الرسول عليه الصلاة والسلام هو أول من يعمل على نقضه لتهون المسألة عند من كانوا حديثي عهد بالإسلام. والأمثلة لا تحصى ولا تعد في أن الرسول ﷺ لم يبلغ عن ربه تشريعا إلا كان هو الأول الذي يعطي المثل في الامتثال له. ومن باب الكلام عن المتعة والتمتع والاستمتاع، فلو كان هذا الصنيع من شرع الله سبحانه وتعالى، وبالصفة التعبدية التي يعتقدها المنتسبون لآل البيت، لكان الرسول عليه الصلاة والسلام أول من يعمل بمقتضياته، ولسمعنا عنه وعن الصحابة الكثير من المغامرات.

---

[1]- الذي كان ممنوعا ومحرما على الأب المتبني

[2]-(الأحزاب/37).

13.6 - يا سماحة مقتدى الصدر كن فعلا المقتدى به في جوابك!

ولكي تكون حينما قلت (*بسمه تعالى*) "*من المعلوم أن زواج المتعة حلال مبارك في مذهبنا وقد حاول النواصب تشكيكنا فيها ومنعنا منها*"، كان عليك يا سماحة مقتدى الصدر أن تبادر بإرسال بناتك إن كانت لك بنات أو أقربهن إليك نسبا لتشتركن مع أخواتهن الزينبيات في التمتع الجماعي مع جنود جيش الإمام المهدي البواسل، والذي يعد كما قلت أكثر أجرا من التمتع الفردي، لأنهم يبذلون دماءهم في قتل أهل السنة من أجل مقدم الإمام[1]. لو فعلت هذا لأعطت بناتك للزينبيات المثل في عدم "التبخل" على عناصر جيش المهدي بشيء مما منحهن الله من نعمة بأجسادهن وأموالهن. أم أنه لا يجوز الاستمتاع ببنات الأئمة كما هو مبين في "لله ثم للتاريخ" لحسين الموسوي؟ ولم لا تشارك أنت كذلك، كقائد أعلى لجيش المهدي، في باروك ما وقعت به بسمه تعالى حتى يزول كل حرج عن الزينبيات فيما يردن الإقدام عليه؟ نعم الدين ونعم المتعة، فبمجرد أن تصير أيها المسلم من أتباع المنتسبين لآل البيت، ممن يؤمنون بحجية علي على الخلق، حتى يصبح اطلاعك على عورات المؤمنات في طقوس جماعية مما تبتغي به رضوان الله، وإلا فأنت من غير المسلمين ومن أبناء العامة الذين يحرم عليهم هذا التنعم والاستمتاع.

[1]- مقدم إمامكم رهين بتنفيذ مذابح رهيبة في أهل السنة على ما يبدو

14.6 - لماذا حرم السنة الشباب المسلم من نعيم المتعة؟

يقول سبحانه وتعالى في سورة النور " **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** (30) **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** " (31)[1]. لماذا عمل أهل السنة على تحريم المتعة أصلا، منذ البداية؟ وهل افتروا الآيات القرآنية لتأييد ما ذهبوا إليه؟ أي مشقة يلقاها السني في الامتثال لهذه المنة حتى يعمل على تحريمها؟ يا سماحة مقتدى الصدر، إن لم تكن هذه الآيات زيدت في القرآن من طرف أهل السنة الذين يريدون أن يحرموا الشباب المسلم من بركات المتعة حسدا من عندهم ، فسيكون لها معان باطنية لا تدرونها إلا أنتم المنتسبون لآل البيت، وإلا فإن معناها الظاهري يهدم ما أفتيت به توقيعا عن الله [2].

بسمه تعالى، لقد وقعت عن الله بالحث والترغيب على فعل هذا المنكر الرهيب في نظر أهل السنة. فالله هو الذي قال في هاتين الآيتين المحكمتين من القرآن الحكيم الذي تكفل بحفظه بعكس الذي

---

[1]-(النور/30-31).

[2]- سيكون أمرا عجيبا أن يحرم أهل السنة المتعة على أنفسهم حسدا من عند أنفسهم، إن هذا النوع من التصرف الغريب لم يخطر حتى على بال "فرود" في تصنيفاته في علم النفس

أفتيت به "بسمه تعالى". هذا يدل دلالة قاطعة على أن القرآن الكريم متجاوز في أحكامه عند المنتسبين لآل البيت، وأن من ينوبون عن الإمام المتخفي داخل سرداب هم أكثر عصمة من ربهم ولهذا فهم ينسخون منه ما لا يساير التطور الاجتماعي والتقدم الحضاري.

15.6 ـ تجمل المؤمنة الزينبية وإبداء مفاتنها من مقدمات المتعة

ثم لماذا تتحجب الأخت الزينبية وأخواتها المؤمنات أصلا ما دمن يتصيدن الفرص للتمتع مع إخوانهن المؤمنين ابتغاء بلوغ أعلى الدرجات عند الله؟ لماذا شرع الله سبحانه وتعالى الحجاب وأمر كلا من المؤمن والمؤمنة بغض البصر إن كان التمتع والمتعة من أفضل القربات إليه؟ أليس تجمل المؤمنة وإبداء مفاتنها وإطلاق العنان للبصر من المقدمات التي تفضي إلى التمتع؟ وما دامت المتعة من أجل مقتضيات إيمان المنتسبين لآل البيت، ألا يكون لمقدماتها (إبداء المفاتن والخضوع في القول والنظرة السهم) نفس حكم التمتع من إعلاء الدرجات والرضا من الله؟ ألا ترون أيها المنتسبون لآل البيت أن تحجب الزينبيات وأخواتهن[1] يتعارض تمام التعارض مع مقتضيات المتعة والتحريض عليها؟ يقول سبحانه وتعالى لزوجات النبي عليه الصلاة والسلام (أمهات المؤمنين) ولكل المؤمنات تبعا لذلك ".. **فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا** (32) **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**..(33)..... **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ**

[1]- ألبسة سوداء في غالبها ورمادية

يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا" (59) [1].

إذا لم تخضع المؤمنة بالقول ولم تتبرج، وتلزم بيتها كما أمر الله تبارك وتعالى في هاته الآيات البينات، فكيف السبيل للمؤمن أن يتصيدها للمتعة أو أن تتصيده هي؟ يبدو أن يوسف (عليه السلام) كان مغفلا أو عاصيا لأمر الله (وحاشاه أن يكون كذلك) لما فضل السجن على الاستمتاع بامرأة العزيز التي بادرته هي بنفسها، وكذلك أعالي نسوة القوم وبناتهم اللائي فتن به بعدما رأينه؟ **"قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ"** [2].

يقول الله سبحانه وتعالى **"فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ"**، من هو؟ إنه ليس الكافر، لأن الكافر كله مرض، فالذي في قلبه مرض هو المؤمن الضعيف الإيمان الذي لا يتمالك نفسه أمام فتنة النساء (في قلبه مرض من هذه الناحية). ثم إن الأمر عام للمتزوجات والعازبات. ماذا تبقي هذه الآيات المحكمات لما يراه أهل السنة رذيلة المتعة من أحقية و حل؟ يا أئمة المنتسبين لآل البيت، هل لكم من معان باطنية لهذه الآيات[3] كي تخرجوا أتباعكم من هذا السرداب المظلم ومن هذا الجحر الذي هو أضيق من جحر الضب؟ أرأيتم كم هي متضاربة اعتقاداتكم؟ إنها لا تليق حتى بأن تكون في مرتبة الدساتير الوضعية

---

[1]-(الأحزاب/32-33؛ 59).

[2]- (يوسف/32-33)

[3]- إن لم تخرجوا من باب واسع بالقول بتحريف القرآن الكريم

التي تتميز عن اعتقاداتكم بكونها قابلة للتغيير متى تبين عدم ملاءمتها لمتطلبات الحكم واستعباد الناس.

16.6 - من يتكفل بأطفال المتعة؟

ثم لنسأل الزينبية التي ستتمتع ليلة لساعات مع أفراد جيش المهدي، وقد تتمتع غدا مع مؤمن آخر (أو عدة مؤمنين حسب علو همتها في التمتع والاستمتاع) يريد أن يتقرب إلى ربه بهذا الصنيع، وقد...فلمن الولد؟ لا يهم، يسمى طفل المتعة على وزن الطفل الطبيعي عند العلمانيين الحداثيين وطفل الدولة عند الشيوعيين. ولكن مادام لا يعترف به أبوه المتمتع حتى وإن تعرف عليه[1]، فكيف للزينبية المسكينة أن تتحمل كل التبعات وتترك لوحدها مع ما تنجبه من أطفال من تمتعها الذي تسعى له سعيا، لأنها تتعبد به ربها كما تعتقد. التنظير الشيوعي للأسرة في البداية يبدو أحسن حالا بكثير من عقيدة المتعة، لأن في حالة الشيوعية تتكفل الدولة بأعباء ومتطلبات تربية الأطفال وتعليمهم. أما الزينبية التي تريد إكثار سواد آل البيت فستكون مضطرة للتمتع أكثر فأكثر مع كل مولود جديد لتجمع ما يكفي من نقود "مهر" تمتع الاستمتاع الجسدي. ولو افترضنا أن الدولة الشيعية بادرت للتكفل بالمتطلبات المادية لأطفال المتعة لكان الفرق بينها وبين الدولة الشيوعية مقدار حذف حرف الواو. لك الله يا زينبية، يا من دخلت سردابا أضيق من جحر الضب، كله عنت وضنك؛ ما كانت زينب التقية بغية، ولم تعرف للمتعة سميا. اللهم أر شباب وشابات أمتنا المتلهفين للرجوع إلى دينك الحق حقا وارزقهم

[1]- لأنه زواج بدون تبعات للرجل، ويا لها من جنة الفردوس أيها الشباب المترددون في الدخول في الإسلام على دين منتسبي آل البيت، أتباع دين آل البيت

اتباعه، وأرهم الباطل باطلا وارزقهم اجتنابه، وجنبهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وجنبهم تقفي خطوات شياطين الإنس والجن وإيحاءاتهم.

17.6 - جيش المهدي المنتظر يذبح أهل السنة مؤازرا بالأمريكان

ثم إنه لأمر مذهل، يشيب من أهواله الصبيان، أن لا تبخل الزينبية المؤمنة بجسدها في سبيل نصرة جيش الإمام المهدي المآزر من الأمريكان (الشيطان الأكبر) والانجليز واليهود وكل الملل والنحل لتدمير النواصب (أهل السنة) ومساجدهم وقرآنهم وأئمتهم، ورهن مقدورات البلاد واستقلاله. هل إلى هذا الحد تم تدجين المنتسبين لآل البيت وتأليبهم ضد أتباع السنة النبوية، والعمل على إفنائهم بتواطؤ مع أعداء الإسلام؟ أي دين هذا الذي تدينون به يا منتسبي آل البيت ولأي إله؟ كيف تتجرؤون على أن تجعلوا من دينكم هذا مذهبا خامسا بجانب المذاهب السنية الأربعة كما تقولون إمعانا في التقية ودغدغة عواطف شباب الأمة التائه؟ نعم، إنها التقية والتمويه والتحايل في كل شيء. هل عرف التاريخ الإسلامي في يوم من الأيام تقاتل أي مذهب من المذاهب السنية مع آخر؟ لم يحدث هذا لأن المرجعية العقدية والأصول واحدة بخلاف ما أنتم عليه من اعتقادات غريبة مموهة بعقيدة التقية المنكرة التي تجعل الشيعي يتلون كالحرباء. يقول سبحانه وتعالى **"لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ"**[1]، ويقول كذلك

[1]–(آل عمران/28).

"الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا"[1]، ويقول أيضا **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء"**[2]. ألا تتخذون أيها المنتسبون لآل البيت الذين اتخذوا ديننا هزءا ولعبا من أهل الكتاب[3] أولياء من دون المؤمنين؟ أليس أهل السنة النبوية بمؤمنين حتى ولو اختلفتم معهم اختلافا طفيفا كما يردد في بعض وسائل إعلامكم وأنكم تكونون مذهبا بجانب المذاهب السنية ؟ اتخذتم هؤلاء القوم أولياء وتظاهرتم معهم على أتباع السنة النبوية ذبحا وتقتيلا وتدميرا، بل بلغتم من القسوة ما لم يبلغه المحتلون. يا للهول! وا مصيبتاه! لقد قمتم بنفس الشيء في أفغانستان المسلمة[4] جنبا إلى جنب مع الأمريكان. لقد تم تدمير بلد مسلم (بغض النظر عن كل الأخطاء) بتواطؤ ودعم من الجمهورية الإسلامية الإيرانية كما يحدث في العراق. فحتى لو كنتم تظنون أنكم أسلم من الأفغانيين عقيدة، فقدموا لهم النصح، فالدين النصيحة. أليس هذا بكاف لكم بأن تلتزموا على الأقل الحياد التام بدل موالاة الحاقدين على الإسلام ضدهم؟ هل آيات سور آل عمران والنساء والمائدة هي كذلك ليست من القرآن الكريم؟ إنها لا تتعلق لا بالنص على إمامة علي رضي الله عنه، ولا بأسماء المنافقين ولا بالنص على خلافة الخلفاء الراشدين، ولا...، فالأصل فيها إذا عدم التحريف (كما تعتقدون و يا له من وزر عظيم يكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا)، فلم لا تلتزمون بأوامرها إذا؟ أيها المنتسبون لآل البيت، المسلم لا يدعو لنفسه ولتصوره في الحياة، بل

---

[1]- (النساء/139)

[2]–(المائدة/57).

[3]- رسوم الدانمرك، فرقان بوش، تصريح البابا، امرأة خطيبة الجمعة بأمريكا،...

[4]- حتى وإن كان الطالبان منغلقون على أنفسهم وعلى أفكارهم، ومتشددون

يدعو لله ومنهجه سواء أوافق هواه أم لا؛ وعليه فهو ليس مطالب بافتعال الأكاذيب (بل منهي عنها قولا واحدا) والدخول في التحالفات المنهي عنها للانتصار لما هو عليه حسب هواه ومزاجه. المسلم يعمل لله كما أراد الله سبحانه وتعالى، وإلا فهو يعمل لنفسه، وعليه فبدل أن يكون عبدا لله، يصبح عبدا نفسه وهواه، يقول ﷻ **"أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا"**[1]؛ ويقول كذلك **"وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ"**[2]؛ ويقول أيضا **"أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ .."**[3].

6. 18 – "يا مريم لقد جئت شيئا فريا"

يا منتسبي آل البيت، هل لكم أن تعرفوا لنا فاحشة الزنا التي حرمها الله سبحانه وتعالى في العديد من آيات كتابه العزيز؟ نحسبكم تعتقدون في حرمة الزنا، أليس كذلك؟ ما هو إذن الزنى المحرم في شرع الله في اعتقادكم؟. يقول عز من قائل في كتابه المحفوظ **"وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً (32) وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ**... (33) [4]". إذا لم يكن الاستمتاع الجسدي للزينبيات بأفراد جيش المهدي في هستيريا جماعية لبضع ساعات زنى وبغاء فماذا عساه أن يكون، وماذا يمكن تسميته؟ **"... قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا** (27) **يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا** (28) [5]". لم يشفع لمريم إلا إنطاق الله سبحانه وتعالى عيسى بن مريم في المهد صبيا ليبرئها من تهمة

---

[1]–(الفرقان/43).

[2]–(القصص/50).

[3]–(الجاثية/23).

[4]- (الإسراء)

[5]- (مريم)

البغاء والزنا، أو إن شئتم من تهمة المتعة (وهل المتعة إلا زنى!) **"فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا"**[1]. لو كان إتيانها بصبي تحمله من خارج مؤسسة الزواج الشرعي، من صميم ما شرع الله تبارك وتعالى، وأمرا تستسيغه الفطرة السليمة والأعراف لما تمنت مريم الموت من قبل أن يلجئها المخاض إلى جذع النخلة (لأنها فضيحة ورذيلة)، ولما ذهل أهلها لما أتتهم تحمل مولودها، ولما أنطق الله عيسى بن مريم في المهد لتبرئتها. فلو كان شرع الله تعالى موافقا لاعتقادكم في المتعة ولعرف الناس وثقافاتهم عبر تاريخ البشرية، فما العيب في أن تلد مريم من خارج مؤسسة الزواج الشرعي؟ بل لكان هذا الحمل مباركا، ولما حدثت كل هذه الضجة التي تطلبت تدخل القدرة الإلهية لوضع حد لها بتبرئة مريم من البغاء الذي تموهون عنه بمسمى المتعة؟. لو كانت مريم (أو غيرها) قد تمتعت واستمتعت[2] بأحدهم لساعة أو لأقل أو لأكثر فحملت منه، فلماذا إذن يختص الله سبحانه وتعالى هذا الحدث بعشرين آية من سورة من القرآن الكريم باسم مريم لتبرئتها من فعل مشروع، محمود، مطلوب حسب اعتقادكم؟

ثم، يا منتسبي آل البيت، هل عندكم فيما تعتقدونه في المتعة أن سيدة نساء أهل الجنة، فاطمة الزهراء، عرف عليها أنها تمتعت بأحدهم ولو مرة واحدة؟ وهل السيدة زينب الطاهرة التي تتكلم الزينبية ازهار حسن الفرطوسي باسمها نيابة عن كوكبة الزينبات معروف عنها في اعتقادكم تعاطيها للتمتع الفردي والجماعي؟ وإذا لم يثبت عندكم (أما عندنا فالأمر محسوم) تعاطيها للمتعة، فكيف تسمحون

---

[1]- (مريم / 29-30)

[2]- وحاشاها أن تفعل وهي العفيفة الباتول التقية النقية

لأنفسكم بتلطيخ اسمها الشريف العفيف عبر إقحامه في هذه الهستيريا الجماعية من المجون والانحلال الخلقي؟ وإذا كان "زواج" المتعة لا يدون ولا يقام عليه شهود (مؤسسة مجهولة) ولا يتحمل المتمتع أي تبعات اتجاه الأطفال الذين ينجبون منه، فكيف له بالقدسية التي أحطتموه بها؟ كيف استحوذ الشيطان عليكم حتى زين لكم سوء عملكم وصنيعكم فرأيتموه حسنا؟

" وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) **يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا** (69)"[1]. و"... **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ**...(12)"[2]. و "**وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً**"[3]. و "**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** (3)"[4]،.. الخ. في سورة الإسراء ينهانا الله سبحانه وتعالى حتى من الاقتراب من الزنى، ويعلمنا في سورة الفرقان أنه من يزني يلقى يوم القيامة آثاما ويخلد في المهانة والعذاب. هذا كلام الله، فكيف لكم أن تتفلتوا منه؟ بماذا تلتزمون في اعتقادكم حينما تضربون بكلامه ﷻ عرض الحائط؟ هل شرع محمد ﷺ لا يلزمكم يا أتباع آل البيت؟ مرة أخرى فإما أن القرآن محرف كما تعتقدون أو أن الله تبارك وتعالى قد غير حكمه على الزنى بعد موت الرسول ﷺ؟ أنتم

---

[1]- (الفرقان)
[2]- (الممتحنة)
[3]- (الإسراء/ 32)
[4]- (النور)

أتباع آل البيت تشهدون في الأذان أن عليا حجة الله، هل أوحى الله تعالى وتبارك لعلي بإباحة المتعة بعد وفاة محمد ﷺ؟ هل علي أوحي إليه بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام؟ إذن قصة قرآن فاطمة حقيقة لا جدال فيها كما هو مدون في أمهات كتبكم؟ يا منتسبي آل البيت، لا تخلو مناظرتكم في أي اعتقاد تعتقدونه من مداخل شيطانية واستفهامات مريبة قد تجلب غضب الله العزيز الجبار إن لم تكن لها مسوغات من صنف اعتقاداتكم الغريبة.

7- المهدي المنتظر:

حوار مع سماحة الشيخ نصر الله (الأمين العام لحزب الله)

1.7 - هل الفرق في الاعتقاد طفيف بين السنة والشيعة ؟

استمعت، قبل بضعة أشهر مضت، للشيخ نصر الله على فضائية المنار وهو يتكلم عن القواسم المشتركة بين الشيعة والسنة بحيث خلص إلى أن الاختلاف طفيف بين الطائفتين. ولقد عمل على المقارنة بين مجموعة من الأمور، من بينها اعتقاد الفرقتين في المهدي المنتظر. ومن بين ما قاله أن الاعتقاد مشترك في ظهور المهدي المنتظر في آخر الزمان وأنه سيملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورا وظلما، وأنه من آل البيت بفارق طفيف مفاده أنه من ذرية الحسن عند أهل السنة ومن ذرية الحسين عند الشيعة.

فإذا كان الخطاب الوحدوي لسماحته يثلج صدر كل مسلم يريد أن يرى أمته موحدة، فإن ما يجري في العراق من ذبح وحرق وإبادة وتهجير لأهل السنة باسم الإمام المهدي المنتظر وعلى أيدي جيش يعمل للتعجيل بفرجه باقتراف المذابح التي يشيب من هولها

الصبيان، لا يدعو للاطمئنان على مستقبل الأمة وأمنها ووحدتها. وعليه، فلا بد من توضيح هذا المعتقد بجلاء لأنه، أولا وقبل كل شيء، مما ندين به إلى خالقنا، فإما أن يكون المعتقد سليما صحيحا، فنكون من الفائزين وإما أن يكون غير ذلك فنكون من الهالكين. فالأمور التي تتعلق باعتقاد المسلم هي مما شرعه الله عز وجل في كتابه العزيز، وعمل رسوله الكريم ﷺ على ترسيخه في إيمان المسلم.

2.7 ـ اعتقاد أهل السنة

أهل السنة[1] النبوية يعتقدون، كما أخبرهم رسول الله ﷺ، أن من بين الأحداث الكبرى (علامات الساعة الكبرى) التي ستتوالى في آخر الزمان، ظهور رجل صالح من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما (من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام) يطلق عليه إسم المهدي، يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا. كما أنه سيظهر في هذه الفترة المسيح الدجال المفسد في الأرض، ثم ينزل المسيح عليه السلام الذي أخبرنا الله تعالى في كتابه الحكيم أنه لم يصلب، بل رفعه إليه ".. **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا** (157) **بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** (158) **وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا** (159)[2]". يفتتن الناس فتنة خطيرة بما وهب الله سبحانه وتعالى المسيح الدجال المدعي للربوبية والألوهية من

---

[1]-(ما سنه الرسول للمسلمين عن ربه)

[2]-(النساء/157-159).

خوارق العادات ويحاربه المسلمون تحت لواء المهدي المنتظر، ثم ينزل المسيح بن مريم، عيسى عليه السلام بالشام فيقتل المسيح الدجال ويكسر الصليب و.. الخ. ولقد أخبرنا الرسول ﷺ أن عيسى عليه السلام سيصلي مع الجماعة وراء المسلم المؤمن، العبد الصالح المهدي المنتظر صلاة الصبح، معلنا بذلك اتبعاه لرسالة خاتم المرسلين والنبيين محمد عليه الصلاة والسلام.

3.7 ـ من شرع معتقدات المنتسبين لآل البيت؟

أما المنتسبون لآل البيت يا سماحة الشيخ نصر الله، فلهم اعتقادات بعيدة كل البعد عن اعتقاد أهل السنة. الإمام المهدي المنتظر عندهم هو الإمام الثاني عشر من ذرية علي مرورا بالحسين رضي الله عنهما. لن نقف عند الإشكال الذي يطرحه وجود أو عدم وجود الإمام الثاني عشر، الطفل، الذي تتطرق لإشكاليته حتى كتب الشيعة، ولكن سنتوقف عند ما يعتقدونه في الأئمة عموما وفي الإمام المهدي المنتظر خصوصا. يعتقدون أن هؤلاء الأئمة هم ورثة الأنبياء والرسل وأنهم معصومون ومنزهون عن الخطأ وعن كل ما هو من صفة الإنسان كإنسان، وأنهم يتخلقون بخلق الله كما قال العلامة الطبطبائي على فضائية صحر. ويعتقدون أن الله سبحانه وتعالى أخصهم بإمامة الأمة بعد وفاة الرسول ﷺ، وأن أبا بكر وعمر وعثمان انقلبوا على وصايا الرسول في هذا الشأن وارتدوا عن الإسلام، وأن كلا من الخلافة الأموية والعباسية.. الخ تعد مغتصبة لحق الأئمة. كما أن كل مسلم لا يؤمن بهذه الاعتقادات يعد من النواصب الذين يحاربهم جيش المهدي ومليشيا بدر وغيرها من المليشيات الشيعية في العراق.

أما الاعتقاد في الإمام الثاني عشر الذي هو المقصود بما نود تذكير سماحة الشيخ نصر الله به، فهو أنه تخفى في سرداب وهو طفل صغير حيث قضى الغيبة الصغرى (70 سنة) قبل أن يدخل في الغيبة الكبرى التي تستمر لحد الآن، وهو الذي يدعى له بتعجيل الفرج (عج). كل أئمة الشيعة من بعده ينوبون عنه، وهم كذلك مخصوصون بالعصمة، يوقعون بسمه تعالى كما فعل الإمام مقتدى الصدر في جوابه عن جواز المتعة الجماعية للزينبيات مع أفراد جيش المهدي الغارقين في تقتيل النواصب بالعراق جنبا إلى جنب مع الأمريكان (الشيطان الأكبر). أما الاعتقادات في هذا المهدي المعروف بالمنتظر أو القائم، فتشيب من أهوالها الصبيان:

روى المجلسي في بحار الأنوار: 318/52 أن "*المنتظر يسير في العرب بما في الجفر وهو قتلهم*". وفي 349/52 أنه "*ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح*". كما روى المجلسي في بحار الأنوار 338/52 وفي الغيبة للطوسي 282 "*إن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه والمسجد النبوي إلى أساسه*". كما بين المجلسي في بحار الأنوار 386/52 "*أن أول ما يبدأ (القائم) يخرج هذين* (أبا بكر وعمر) *رطبين غضين ويدريهما في الريح ويكسر المسجد*" .

لندع الاسترسال في جرد هذه الاعتقادات المروعة ولنتساءل عن مصدرية هذه الاعتقادات في كتاب الله وما تركنا عليه رسوله صلى الله عليه وسلم من هديه. فهذا المهدي قد ازداد كما يعتقد الشيعة سنة 255 هـ، وهو موجود منذ ذلك الحين، حي يرزق متخف في سرداب. فكما قلت من قبل، كل شرع لم يشرعه الله سبحانه وتعالى أثناء بعثة الرسول ﷺ (كتابا أو سنة) وكل خبر (ما حدث وما سيحدث) لم يخبر به، فلا يجوز الاعتقاد فيه والعمل به. لنسأل

سماحة الشيخ نصر الله من أين للشيعة الإمامية بهذه الاعتقادات الخطيرة؟ ألا تستحق أن ينص الله سبحانه وتعالى عليها في كتابه العزيز بوضوح تام كما فعل في الاعتقاد في الرسل والأنبياء؟ أم أن القرآن محرف، حذف منه كل ما يتعلق بالإمامة ومقتضياتها كما هو مسطر في أمهات كتب المنتسبين لآل البيت؟

نعلم من تعاليم ديننا الحنيف (القرآن الكريم وهدي الرسول صلى الله عليه وسلم) أن رجلا واحدا من بني البشر لم يمت ولم يصلب كما يدعي اليهود، بل رفعه الله عز وجل إليه، إنه عيسى بن مريم عليه السلام. كما نعتقد، طبقا لما علمنا الله تعالى وتبارك إياه، أن عيسى عليه السلام سينزل في آخر الزمان، بحيث سيكون هو من سيقضي على المسيح الدجال وفتنته مع مهدي السنة المنتظر، العبد الصالح من أمة محمد ﷺ. والمعلوم من قصة عيسى بن مريم أنها كلها خوارق للعادات بأمر من الله العزيز الحكيم، ابتداء من خلقه من أم بلا أب (ولهذا يذكرنا الله عز وجل دائما بهذه المعجزة بربط إسمه بإسم أمه) وتكليمه الناس في المهد، مرورا بإحيائه للموتى، ..الخ، إلى أن رفعه الله إليه. يقول سبحانه وتعالى **"وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا** (157) **بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا** (158)[1]".

لما كانت حياة عيسى بن مريم عليه السلام كلها خوارق للعادات، افتتن الناس من غير اليهود[2] به، فكانت الفرصة سانحة لتدخل شياطين الإنس والجن العاملين على إبطال وتعطيل شرائع الله

[1]- (النساء)

[2]- الذين ادعوا قتله بصلبه، ولكن خيل لهم

لاختلاق مجموعة من الاعتقادات الفاسدة فيه، ما أنزل الله بها من سلطان. قالوا إنه ابن الله سبحانه وتعالى علوا كبيرا عما يقولون، وقالوا هو وأمه مريم إلهان، وقالوا هو ثالث ثلاثة. من هنا جاء قول الحق الذي فيه يمترون ليفند كل هذه الأقاويل، ويوضح سيرته العطرة كعبد من عباد الله[1]. كما أخبرنا العزيز الحكيم بما لم يحدث بعد، ألا وهو نزوله إلى الأرض في آخر الزمان وأنه هو من سيقضي على المسيح الدجال، وأنه سيكون على دين محمد ﷺ.

علينا أن نعلم أن حمل أمه مريم به من دون أن يمسسها بشر، ومولده وكلامه في المهد، وحياته، ورفع الله تعالى له إليه ثم نزوله إلى الأرض في آخر الزمان، كلها أمور من صميم الاعتقاد (الإيمان) في دين الإسلام. ولهذا أخص سبحانه وتعالى هذا الموضوع بعناية كبيرة في كتابه العزيز لتوضيح الأمور ليحي من حيي على بينة ويهلك من هلك على بينة. وعليه، فمن زاد على هذه البينات اعتقادات أخرى كبيرة أو صغيرة ما أنزل الله بها من سلطان أو نقص منها، يكون قد عرض نفسه لسخط العزيز الجبار.

ظهور المهدي المنتظر في آخر الزمان هو من صميم الاعتقاد، من باب الإيمان بالغيب الذي لا سبيل لنا لمعرفته إلا بإخبار من علام الغيوب، الله سبحانه وتعالى؛ إخبار عبر طريقين لا ثالث لهما، إما عبر القرآن الكريم وإما عبر سنة (الأحاديث) وهدي خاتم الأخيار (النبيين والمرسلين). أهل السنة، أتباع الهدي النبوي، يعتقدون في العبد الصالح المهدي ما أخبر به ﷺ. فالأمر ليس كعظم أمر عيسى بن مريم عليه السلام حتى يتدخل الوحي مباشرة لتسديد الاعتقاد فيه، فهو ليس نبيا، بل عبدا صالحا من عباد أمة محمد صلى الله عليه

[1]- في آيات كثيرة في العديد من سور القرآن الكريم

السلام، سيتزامن ظهوره مع أحداث عظام من قبيل المسيح الدجال ونزول عيسى بن مريم إلى الأرض.

اعتقاد أهل السنة أن المهدي المنتظر منتظر ظهوره في آخر الزمان، وأنه لا وجود له فيما قبل لا فوق الأرض ولا في السماوات، اللهم في كتاب من قبل أن يبرأه الله تعالى. هذه المعتقدات من قول الله تعالى وقوله الحق، وهي من مقتضيات لا إله إلا الله محمد رسول الله، فمن اعترض فقد هلك. قصة المهدي المنتظر في اعتقاد منتسبي آل البيت لا تبقي لوصفه بالمنتظر أية معنى، فهو موجود فوق الأرض لما يقارب اثني عشر قرنا من الزمن، بحيث ازداد في سنة 255 هجرية. فإذا كان عيسى عليه السلام قد رفعه الله تعالى إليه كما أخبرنا، فمهدي منتسبي آل البيت لازال فوق الأرض، حي يرزق متخف في سرداب كما أخبرنا منتسبو آل البيت. إنه لأمر عظيم أن يوجد فوق الأرض بشر يناهز عمره اثنا عشر قرنا، فلا نعلم عن طريق القرآن الكريم إلا عبدا واحدا من عباد الله لبث في قومه تسع مائة وخمسين (950) عاما يدعوهم فيها إلى الله، إنه النبي نوح عليه السلام. كيف لحدث (مهدي منتسبي آل البيت) بثقل الجبال في الاعتقاد (من صميم الاعتقاد والإيمان بالغيب، فنحن لا نراه) أن يسكت عليه في كتاب الله وفي هدي نبيه ﷺ؟ من أي مصدر موثوق غير المصدرين المعروفين (كتاب الله وسنة رسوله) يأخذ منتسبو آل البيت اعتقاداتهم؟ هل جعلوا من أنفسهم ومن معصوميهم أندادا لله، أم لهم إله غير الله يشرع لهم؟ أرأيت يا سماحة الشيخ نصر الله أن المهدي المنتظر من منظور منتسبي آل البيت تترتب عنه أمور اعتقادية خطيرة جدا تلقي بظلال من الشك والريبة على اعتقاد المسلم كمسلم أسلم وجهه لله.

4.7 ـ مقارنة بين اعتقاد السنة والشيعة في المهدي المنتظر وما سيقوم به

لنقارن بين اعتقاد أهل السنة واعتقاد المنتسبين لآل البيت في المهدي المنتظر: ــ المهدي المنتظر الذي نعتقد في بعثته في آخر الزمان من ذرية الحسن والذي تعتقدون فيه من ذرية الحسين[1]، ــ مهدي أهل السنة سيزداد في آخر الزمان ويمكن له الله في الأرض عندما يبلغ رشده، أما مهدي المنتسبين لآل البيت فقد مر على وجوده ما يقارب اثنا عشر قرنا من الزمان، ــ مهدي أهل السنة رجل صالح من أمة محمد عليه الصلاة والسلام سيعمل على إصلاح شأنها على أساس الكتاب والسنة، أما مهدي الشيعة الإمامية الموجود بين ظهرانينا (أين؟) فسيعمل بعد الإفراج عنه (ممن؟) على إحياء أبي بكر وعمر وعثمان والانتقام منهم ومن العرب، ــ أهل السنة يأخذون تشريعاتهم من شرع خاتم المعصومين (الأنبياء والرسل) الكتاب والسنة، أما الشيعة فيأتمرون بالأئمة المعصومين الذين ينوبون عن الإمام المهدي المعصوم المختفي بسرداب .

5.7 ـ الحقد الدفين على العرب والصحابة

لنتوقف عند الحقد الدفين على العرب والصحابة الذي يرويه المجلسي عن الإمام المهدي لنتحسس هل له من شواهد في ما حولنا حتى لا يقال أنه كلام أكل عليه الدهر وشرب. نعم، يا سماحة الشيخ نصر الله، يتم الجهر بهذا الحقد على مسمع ومرأى كل مستمع للقنوات الفضائية الشيعية. لقد ذهلت لما عاينته وسمعته على فضائية

[1]ـ الأمر ليس ذو أهمية قصوى إلا أنه يخالف صريح قول الرسول ﷺ واعتقاد أهل السنة

العراقية يوم الأربعاء 31 يناير 2007، على الساعة التاسعة صباحا بالتوقيت العالمي. ففي برنامج تلفزيوني مواكب لطقوس عاشوراء، منشط من طرف ثلاثة دكاترة مختصين في الفكر الشيعي[1]، تم التطرق لعدة محاور من بينها علاقة الإرهاب بالتأسيس لدولة معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه) والعرب. ومن بين ما قاله الدكتور تحسين الشيخلي أن الإرهاب والتمثيل بالجثث يرجع في الأصل إلى نشأة الدولة الأمية، حيث خرج معاوية (رضي الله عنه) بالدولة عن نهج الإسلام، فتم اقتباس تعامل القسوة والهمجية والتمثيل بالجثث من الأمم الأخرى. أما الدكتور محمد الشمري، فوضح أن القسوة والهمجية هما من خاصية العرب، خاصية حياة البداوة وطبيعة الصحراء القاسية. ثم عمل على تبيين أن الحسين (رضي الله عنه) هو ابن الرسول ﷺ الذي ينحدر من ذرية إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) وهما من العراق حيث الحضارة والخلق الحسن والتسامح والسمو. ثم استطرد قائلا أن العرب هم من أسسوا للإرهاب في الماضي ولازالت تلك سيمتهم في وقتنا الحاضر. أما الدكتور ثامر العامري فخلص إلى أن الجانب الأخلاقي حينما يتغذى بعقيدة فاسدة (عقيدة أهل السنة) يصبح الفرد وحشا جبارا ينازع الله في ألوهيته، وهي سيمة العربي.

يا للمصيبة، كل التخوف أن يطلع مجلس "الأمن" الدولي على هذا الاتهام الخطير الصادر عن أبناء جلدتنا المتكلمين بلساننا والذين يشاركوننا قبلتنا، المنتسبين لآل البيت، في حق معاوية (رضي الله عنه) كاتب وحي الرسول ﷺ وفي حق العرب، فيقدم بإيعاز من الولايات المتحدة الأمريكية على إصدار قرارات تحت البند السابع

[1]- ثامر العامري وتحسين الشيخلي ومحمد الشمري

من ميثاق المجلس للتدخل في كل الدول العربية قصد محاكمة كل ما يمس للعربية والعرب بصلة في الماضي والحاضر والقضاء عليهم حتى ينتفي خطر الإرهاب من فوق الأرض. يبدو جليا يا سماحة الشيخ نصر الله أن بعض أبناء جلدتنا يعدون أكثر استئصالية من ألد أعداء الأمة. وبما أني أحسبك عربيا أصيليا، فإن ما قاله الدكاترة الثلاثة يعنيك من قريب.

6.7 ـ عز المسلمين بعز العرب والعربية

يقول أبو الحسن علي الحسني الندوي، العالم الهندي، في كتاب ـ المسلمون وقضية فلسطين[1]- ص.57: "هنالك يقع ما يقصم ظهر كثير من المسلمين والمشاركين للعرب في العقيدة والدين، وفي النسل والطين، المحبين لهم بكل قلوبهم وعقولهم، الذين يعتقدون أن ذل المسلمين بذل العرب، وعز المسلمين بعز العرب، وأنهم كنانة الإسلام، ومأرز (ملجأ) الإيمان...". وفي الصفحة 63 يقول: "ألا إن العالم العربي لم يغب له نجم إلا وطلع له نجم آخر، ولم يتوار فيه بطل إلا وبرز بطل آخر، ولم يرض الله بذله وهوانه، ففي ذل المسلمين وهوانه شماتة الأعداء المتربصين، فلينفض عنه الغبار، وليستأنف السير، وليعد إلى مركزه ورسالته، وصفاته الأولى" (ثم يورد الآيات 139- 143 من سورة آل عمران: **"وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ....**). ويقول في الصفحة 82: "ولم تزل اللغة العربية هي لغة العلم ولغة التأليف في بلاد عريقة العجمة، في بلاد توارثت لغتها واحتضنتها، ولا تزال تعتز بها، وهي لغات غنية خصبة، فيها ثروة علمية هائلة، ومع ذلك كله،

[1]- الطبعة الأولى بالهند، 1423هـ - 2002

لا تزال اللغة العربية هي اللغة الحبيبة المفضلة في بلادنا الهند والباكستان".

الحمد لله الذي قيض للغته العربية، اللغة التي خاطب بها سبحانه وتعالى البشرية منذ بعثة الرسول ﷺ والى أن يرث الأرض ومن عليها، من يحبها ويذود عنها حتى من عجم الأمة الإسلامية. لا عليك يا لغة القرآن إن حمل عليك الدكتور محمد الشمري وغيره، لا تبالي بمن ينعق من داخل سرداب.

إنه أمر خطير يا سماحة الشيخ نصر الله، لقد تبين بالملموس أننا لم نرد توضيح الأمور جزافا وإمعانا في تقصي سبل الخلاف والفرقة ضدا عنك، ولكن التغاضي عن هذه المبيقات الاعتقادية هو من باب إعطاء المسكنات لجسد يتفشى فيه السرطان. فالمشكل أخطر من أن يسكت عليه من باب إظهار الحنكة السياسية، فهو عبارة عن بركان نائم، لكنه لا محالة سينفجر فيدمر كل شيء.

7.7 ـ الله يخاطب الإنس والجن بلسان عربي

كيف لله سبحانه وتعالى أن يخاطب البشرية في كتابه العزيز بلسان عربي إذا كان العرب قوم همجيون بعيدون عن أبجديات الحضارة والتحضر؟ هل يعترض الإمام المهدي المنتظر (حسب اعتقاد الشيعة) وهؤلاء الدكاترة وأمثالهم على اختيار الله سبحانه وتعالى للعرب لتلقي رسالته الخاتمة وعلى اختياره العربية لمخاطبة الإنس والجن ولغة أهل الجنة؟ يقول جل من قائل "...**لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**[1]"، و " **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ** (193) **عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ** (194) **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**

[1]- (النحل/103)

(195)[1]"، و "وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ[2]"، و "إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ[3]"، و "وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ[4]"، و "وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا[5]"، و "قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ[6]"، و"كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ[7]"، و"وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى...[8]"، و"إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ[9]"، و"..وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ[10]"].

في هذه الآيات البينات يمتن الله عز وجل على نبيه وعلى المِؤمنين وعلى البشرية جمعاء بأن أنزل عليهم القرآن بلسان عربي، فهل بعد هذا البيان الإلهي من استمراء للجدل؟ بل، هل بعد هذا البيان الإلهي من سبيل إلا اتباع الهوى، اتباع سبيل المغضوب عليهم والضالين؟ أرجو أن لا يكون سماحة الشيخ نصر الله من الذين يقولون بأن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وعلى رأسهم عثمان عملوا على زيادة هذه الآيات في القرآن الكريم، لأنني متيقن أن هذا هو اعتقاد الدكاترة الثلاث إن لم يكن لهذه الآيات عندهم معان باطنية.

---

[1]- (الشعراء)
[2]- (فصلت/44)
[3]- (يوسف/ 2)
[4]- (الرعد/ 37)
[5]- (طه/ 113)
[6]- (الزمر/ 28)
[7]- (فصلت/3)
[8]- (الشورى/ 7)
[9]- (الزخرف/ 3)
[10]- (الأحقاف/ 12)

وعليه، يتبين جليا أن اعتقاد المنتسبين لآل البيت في المهدي المنتظر لا يجمعه أي قاسم مشترك مع معتقد أهل السنة فيه. والمطلوب، يا سماحة الشيخ نصر الله، أن ننسلخ مما نعتقده على منوال هكذا وجدنا آباءنا ونتجرد من أهوائنا ومصالحنا الدنيوية ونقارع الحجة بالحجة والدليل بالدليل توخيا للصواب والحق ابتغاء مرضات الله في جمع الأمة على كلمة سواء. كلمة سواء لا تقية فيها ولا عصمة فيها لأحد إلا لقول الله سبحانه وتعالى وقول رسوله خاتم المعصومين، النبيين والمرسلين، القرآن فيها كلام الله منزه عن التحريف ولا معاني باطنية له بمفهوم منتسبي آل البيت. كلمة سواء تنتفي فيها من الأذان شهادة أن عليا حجة الله، وينتفي فيها الاعتقاد الخطير في المهدي المنتظر. فإن نحن فعلنا هذا صلح حالنا والتأم شملنا ونلنا رضا ربنا، وإن نحن أبينا ففي الفرقة تمادينا وكان الجحيم الأبدي مأوى أحد الفريقين.

8 ـ معتقدات أخرى: طقوس عاشوراء والعتبات المقدسة

1.8 ـ العبادات و الشعائر ما شرعه الله ورسوله

يدين الشيعة الإمامية بمعتقدات أخرى وطقوس تتعلق بأحداث ووقائع وقعت بعد موت الرسول ﷺ، يرى أهل السنة أنه ما أنزل الله بها من سلطان. فالحلال ما أحله الله ورسوله والحرام كذلك، والشعائر والعبادات ما شرعه الله ورسوله، كما أن المقدسات (زمانا ومكانا) ما قدسه شرع الله الموقوف بموت الرسول ﷺ المعصوم، الذي لا عصمة لأحد بعده. فما لم يكن كذلك منذ بعثته عليه الصلاة والسلام إلى مماته فلن يكون فيما بعد، مصداقا لقوله سبحانه وتعالى **"الْيَوْمَ**

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا[1]"، و"فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ [2]".

قتل الحسين، أخو الحسن، سيدا شباب أهل الجنة رضي الله عنهما، وكان قتله فاجعة للأمة الإسلامية كمثيلاتها من قبل، فقد قتل أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من طرف مجوسي إيراني حاقد على الإسلام والعرب. كما قتل أمير المؤمنين، ثالث الخلفاء الراشدين عثمان بن عفان الملقب بذي النورين[3]، ولقد كانت أعظم فتنة عرفها التاريخ الإسلامي، وقد تسبب فيها من تشيعوا لعلي رضي الله عنه فيما بعد. فلقد فتحت هذه الفتنة الأم بابا من الفتن الجانبية التي امتدت تبعاتها الدموية إلى عصرنا هذا. كما قتل الشهم البطل علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنه، على يد جاهل متنطع من فرقة الخوارج التي تفرخت عمن تشيعوا له. إن الجهل بالدين واتباع الهوى من أولئك الذين دخلوا في الإسلام بعد فتح العراق وبلاد فارس ومصر وغيرها هيئا الظروف المواتية لاختراق صفوف المسلمين من طرف اليهود (عبد الله بن سبأ) والمجوس الحانقين على الإسلام والعرب (أمة لغة القرآن الكريم). تظاهروا بالإسلام[4]، ففعلوا الأفاعيل بالتحريض على القتل وزرع الفتن ودس الاعتقادات الفاسدة في الدين والأحاديث الكاذبة التي تهدم عقيدة الإسلام وتفتري مكانها خليطا من العقائد الفاسدة. كما قتل كذلك الحسن رضي الله عنه بدس السم له.

---

[1]- (المائدة/ 3)

[2]- (المؤمنون/ 7)

[3]- لقب بذي النورين لأن الرسول عليه الصلاة والسلام زوجه بابنتيه رقية وأم كلثوم، أختا فاطمة الزهراء رضي الله عن الجميع

[4]- هؤلاء يحق أن نقول فيهم تقية وهم من اخترعوها

2.8 ـ انقطاع الوحي بموت الرسول الكريم أكبر مصيبة أصابت أهل الأرض

لو شرع لنا ربنا ﷻ ورسوله عليه الصلاة والسلام بكاء عظماء الإسلام، هؤلاء الذين تم قتلهم، وإقامة المآتم عليهم لبكيناهم الدهر كله ولما اكتفينا بالمناسبات السنوية والأربعينية وغيرها. لكن ربنا وإلهنا لم يشرع لنا هذا، ولو أنه فعل لكان انقطاع اتصال السماء بالأرض بانقطاع الوحي، بموت الرسول ﷺ، أكبر مصيبة أصابت أهل الأرض، ولما كفانا ما يفعل منتسبو آل البيت يوم عاشوراء بمناسبة مقتل الحسين رضي الله عنه على غير هدى من الله، بل بما يغضب الله.

قتل عمر الفاروق رضي الله عنه ولم يفعل المسلمون في عهد عثمان رضي الله عنه، وفيما بعد، ولو أدنى شيء مما يفعل الشيعة في عاشوراء. كما قتل عثمان ولم يفعل المسلمون في عهد علي رضي الله عنه، وفيما بعد، أي شيء مما نراه من هستيريا في عاشوراء وفي غيرها من المناسبات الشبه عاشورائية. ولم يفعل معاوية رضي الله عنه وأتباعه في الشام أي شيء، وفي عهد الأمويين فيما بعد[1]. قتل علي رضي الله عنه بالكوفة ولم يفعل الحسن ثم الحسين ولا معاوية أي شيء مما نراه بمناسبة عاشوراء. ثم قتل الحسن رضي الله عنه، موحد الأمة بتنازله عن الخلافة لمعاوية وكاتب الوحي رضي الله عنه. يقول ﷺ "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين،

[1]- في حقيقة الأمر، فإن معاوية من قرابة عثمان لم ينازع عليا (رضي الله عن الجميع) الخلافة بل كان يطالبه فقط بإقامة الحد على قتلة عثمان الذين تشيعوا لعلي قبل أن يبايعه لأنه هو المطالب بدم عثمان. فلو ترك هؤلاء دون قصاص لعاثوا في الأرض فسادا، وهو ما سيحدث لعلي رضي الله عنه نفسه؛ لمن أراد معرفة الحقيقة كاملة أن يرجع إلى كتاب "العواصم من القواصم".

عضوا عليها بالنواجذ"، ولم يقل عليه الصلاة والسلام عليكم بأئمة آل البيت المعصومين من بعدي. علي، إمام الأئمة المعصومين في اعتقاد المنتسبين لآل البيت والذي يشهدون بأنه حجة الله على الخلق في أذانهم، وهو كذلك، أحد الخلفاء الراشدين الذين أمر أهل السنة باتباع سنتهم، وكلا الفريقين لم يثبت قيامه بأدنى فعل مما تشهده مناسبة عاشوراء عند الشيعة.

عاشوراء مناسبة لبكاء الحسين المقتول عند منتسبي آل البت، فأين هي مناسبة بكاء قتل حجة الله ووليه، الإمام علي أبو الحسين رضي الله عنهما؟ أليس الإمام علي أولى بإقامة مهرجانات النياحة ولطم الخدود وشج الرؤوس بالسيوف من ابنه الحسين؟

3.8 ـ طقوس عاشوراء تحط من كرامة الإنسان فكيف به وهو مسلم

من أين أتيتم يا منتسبو آل البيت بهذه الطقوس العاشورائية التي تحط من كرامة الإنسان كإنسان، فكيف به وهو مسلم، ينتمي لخير أمة أخرجت للناس؟ صياح وعويل ونياحة ودماء نتيجة لإيذاء النفس ضربا بالسلاسل والسيوف وما إلى ذلك. فحتى من لازالوا في أدغال الأمازون وإفريقيا الاستوائية حفاة عراة سينفرون ويتقززون بفعل الفطرة السليمة مما يرون. أيها المنتسبون لآل البيت، لم لا تفعلون فعلتكم هذه لمقتل إمام أئمتكم المعصومين علي رضي الله عنه الذي تشهدون في أذانكم أنه حجة الله؟ ألم يمت مقتولا من فريق ممن تشيعوا له في بداية الأمر وفي العراق كذلك، في الكوفة؟ أليس الأمر أكثر هولا من مقتل الحسين رضي الله عنه؟ لن نسألكم عن عمر وعثمان لأنهم بالنسبة إليكم قد لقوا ما يستحقون، ويا للهول، بل أكثر

من هذا، فإن أبو لؤلؤة المجوسي، قاتل عمر رضي الله عنه، جعل له مزار بإيران، الجمهورية الإسلامية، ضريح لتعظيم شأنه وتخليد ذكره. عثمان ذو النورين الذي يزوجه الرسول ﷺ، رب بيت أئمتكم المعصومين، ابنتيه شقيقتا فاطمة الزهراء، وعلي حجة الله عليكم في اعتقادكم يزوجه ابنته وأنتم تكنون له كل هذا العداء؟ الرسول صلى الله عليه وسلم وهؤلاء الأربعة الأخيار[1] يكونون مجموعة عائلية فريدة متداخلة بعضها في بعض، مبنية على أقدس وأمتن الأسس دينيا ودنيويا، فالرسول ﷺ يتزوج من أبي بكر وعمر ويزوج بناته لعثمان وعلي، وعثمان يتزوج من علي وعلي يزوج ابنته لعمر، ثم علي يسمي أبناءه أبا بكر وعمر وعثمان. إنها ثلة من أخير ممن مشى على أديم الأرض منذ آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولن نسألكم عن الحسن الذي يبدو من لسان حالكم أنكم تنكرتم لعصمته بعد مبايعته لمعاوية رضي الله عنهما، بحيث قال له أسلافكم "*سودت وجوه المؤمنين بفعلتك*". إنه اتباع الهوى يا منتسبي آل البيت، احذروا قوله تعالى "**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**[2]". من كل الآلام والأحزان والفواجع التي توالت في فجر الإسلام لم يضفر بمحبة وعطف آل البيت إلا الحسين، ولا يمكن فهم هذا إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار تزوجه من أميرة من أميرات الفرس. وما دمتم لم تحزنوا كما يجب على علي أمير الأئمة المعصومين عندكم، وحجة الله عليكم، ولا على خلفه في الإمامة الحسن بن علي رضي الله عنهما، فإنه يبدو جليا أنكم جعلتم العصمة في ذرية الحسين وما مسمى آل البيت إلا تمويه وتقية.

[1]- أبو بكر، عمر، عثمان وعلي رضي الله عليهم

[2]- (الجاثية/ 23)

فالشيعة تعظم الحسين، لأن أم علي بن الحسين هي ابنة ملك الفرس "يزدجر"، التي جيء بها مع الأسرى الإيرانيين فوهبها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحسين. نعم، أمير المؤمنين عمر يهدي الأميرة الفارسية الأسيرة للحسين الذي يحبه، والحسين يحب أمير المؤمنين فيقدر الأمر حق تقديره ويتزوج الأميرة بعد أن أسلمت.

ومن أغرب الاعتقادات في مقتل الحسين (رضي الله عنه) ما جاء في أصول الكافي، المجلد الأول، صفحة 313 في "*باب أن الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئا و لا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل وأمر منه لا يتجاوزونه*"، حيث يقول الحديث رقم 739 وهو الخامس في هذا الباب "***علي بن إبراهيم، عن أبيه عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، عن أبي عبد الله البزاز، عن حيز قال: قلت لعبد الله جعلت فداك ، ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة الناس إليكم؟ فقال: إن لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ينعى إليه نفسه وأخبره بما له عند الله وأن الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أعطيها، وفسر له ما يأتي بنعي وبقي فيها أشياء لم تقض، فخرج للقتال، وكانت تلك الأمور التي بقيت أن الملائكة سألت الله في نصرته، فأذن لها ومكثت تستعد للقتال وتتأهب لذلك حتى قتل فنزلت وقد انقطعت مدته وقتل عليه السلام، فقالت الملائكة: يا رب، أذنت لنا في الانحدار وأذنت لنا في نصرته، فانحدرنا وقد قبضته، فأوحى الله إليهم أن الزموا قبره حتى تروه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته فإنكم قد خصصتم بنصرته وبالبكاء عليه، فبكت الملائكة تعزيا وحزنا على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج يكونون أنصاره" .***

يا للهول، حديث أغرب من الخيال، أغرب من طقوس عاشوراء! إله لا يعرف ما يريد، يأذن للملائكة بنصرة الحسين ثم يغير رأيه ويقبض روحه بينما هم يستعدون للقتال. كما يبدو كذلك من هذا

الحديث الحجة، أن سيوف الملائكة ربما كانت قد علاه الصدأ، مما تطلب منهم وقتا كثيرا في الاستعداد للقتال. وقد يكون الأمر غير هذا، بحيث كان الملائكة متفرقين كل واحد في بيته، مما تطلب حيزا كبيرا من الوقت لاستنفارهم من طرف قائدهم.

ثم من أين سيخرج الحسين وإلى أين ومتى؟ يبدو أن كل أئمتكم سيرجعون وليس فقط المهدي المنتظر. هل سيخرج الحسين من قبره ويرجع إلى الأرض لمحاربة من قاتلوه وقتلوه؟ وهل سيحيى حتى الذين قتلوه ويرجعون إلى كربلاء عند الشوط الثاني من القتال المؤجل؟ أي اعتقاد هذا وأي دين؟ ألم يتنبه من تنعتونه "بالمحدث الخبير ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني الرازي" مؤلف أصول الكافي لهذا الهوس وهذا الهذيان الذي أورد؟ أهذا هو اعتقادكم في رب السموات والأرض وفي ملائكته؟ أية عبودية تجب في حق رب يتناقض مع نفسه، وله ملائكة لا يمكنه الاعتماد عليهم في نصرة عباده؟ إنه قطعا ليس هو الإله الذي نؤمن به، والقائل في محكم كتابه **"إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون"**.

يا منتسبي آل البيت، والله إننا لنريد لكم الخير كله والفوز بالجنة عندما نعمل على كشف ما باعتقاداتكم من تناقضات مريبة وخطيرة لتتلمسوا الصراط المستقيم المؤدي إلى جنة النعيم في القرآن الكريم وسنة سيد الأنام محمد ﷺ.

4.8 - صيام يوم عاشوراء، يوم نجا الله موسى وأغرق فرعون

لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فلما سألهم عن السر في ذلك قالوا "ذاك يوم نجا الله

فيه موسى وأغرق فرعون". فقال عليه الصلاة والسلام **"نحن أولى منكم بموسى"** وسن لنا صيام ذلك اليوم مع يوم تاسوعاء إمعانا في مخالفة اليهود وكل الملل حتى تكون للمسلم شخصيته المستقلة في كل شيء. أيها المنتسبون لآل البيت، هذا هو العمل التعبدي الذي شرعه رب بيت أئمتكم المعصومين في يوم عاشوراء، ونعتقد جازما أن عليا والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين دأبوا على هذا الفعل إلى أن لاقوا ربهم وهو عنهم راض. هل استبدلتم شرع نبيكم وأئمتكم بما استحدثتموه من جهالات وجاهليات لا يطيق رأيتها إلا من يريدها تنكيلا بالإسلام والمسلمين؟ أهذه الطامات مما ارتضاه الله لنا دينا خاتما؟ ثم لماذا تعملون على تغذية هذا الحقد الدفين ضد أتباع السنة النبوية الذين تنعتونهم بالنواصب؟ إذا كان أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم من النواصب، فلماذا قضى علي رضي الله عنه أزيد من ربع قرن كساعد أيمن لهم، قاضيا، ناصحا، لا يخاف في الحق لومة لائم؟ كفى كلاما عن التقية، إنها مهينة لآل البيت ومنتقصة من شأنهم، فلقد عاش علي رضي الله عنه وأرضاه أسدا مع الأسود، الخلفاء الراشدين وباقي الصحابة الكرام، ارتعدت لزئيرهم وتصدعت إمبراطوريتي الفرس المجوس والروم.

قال عمر قولته الشهيرة عن الحجر الأسود "أعلم أنك حجرا أصم لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك" أو كما قال رضي الله عنه. فتقبيل الحجر الأسود شرع سنه لنا الرسول الكريم سواء علمنا الحكمة من ذلك أم لم نعلمها. كما أن لعمر رضي الله عنه موقف رائع مع الشجرة المذكورة في القرآن الكريم التي تمت تحتها مبايعة الصحابة الكرام للرسول ﷺ على قتال قريش لما شاع خبر مقتلهم لعثمان مرسول رسول الله ﷺ إليهم؛ ومن المعلوم

أنه بعد هذا الحدث حصل صلح الحديبية. المهم هو أن عمر رضي الله عنه لما تبين له أن الناس بدؤوا يفتنون بشجرة البيعة أمر باقتلاعها من جذورها[1]. إن المهم في ديننا هو الحدث وحمولته الإيمانية وليس زمانه ولا مكانه؛ فلم تعط في الإسلام أهمية للزمان أو المكان أوكلاهما إلا في قليل من الحالات، إلا ما كان من شرع الله الذي نتعبده به. وقد أظهرت القرون التي مضت أنه مع مرور الزمن يتلهى الناس بذكرى الحدث أو مكان وقوعه عن الحدث في حد ذاته وحمولته العقدية والتشريعية. فالإسراء والمعراج حدث فريد من نوعه أكرم الله به رسوله عليه الصلاة والسلام بعدما ضاقت عليه الأرض بما رحبت بسبب قسوة قومه عليه، ومع ذلك لا نعرف يوم حدوثه بالتحديد لأنه لا يهم شرعا. ثم إن بيعة العقبة الأولى والثانية تشكلان حدثان عظيمان على طريق إرساء دولة الإسلام وإخراجها إلى الوجود، ومع ذلك فإن مكانهما وتاريخهما لم تعر لهما أية أهمية. وعلى العموم، لم يحدد الزمان والمكان إلا في حالة الشعائر المفروضة أو المندوبة وهذه تختص بزيادة فضل وأجر. كل هذه الأمور من مقتضيات التشريع الإلهي التعبدي الموقوف على تبليغ رسول الله ﷺ. فلما التحق عليه الصلاة والسلام بربه أقفل باب التشريع، ولو في أحقر الأمور، إلا ما كان اجتهادا فقهيا ضروريا فيما لا نص فيه؛ فالعبادات كلها موقوفة على هديه عليه الصلاة والسلام. وعليه فالمسلم مطالب بأن يتبع في أمور العبادات، ويبدع ويبتدع في أمور دنياه، إلا أنه مع مرور الزمن انقلبت المعادلة رأسا على عقب، بحيث اجتهد المسلمون فرادى وجماعات في الابتداع في

[1]- وهو الذي قال فيه رسول ﷺ **"الفج الذي يسلكه عمر لا يسلكه الشيطان"**

الدين بينما جمدوا جمود الجبال الراسيات في أمور دنياهم فسلط الله عليهم عدوهم ليسومهم سوء العذاب ويأخذ ما بأيديهم.

5.8 ـ كربلاء أقدس من الكعبة المشرفة!

لنعرض لجملة من اعتقادات المنتسبين لآل البيت على ضوء ما قعدنا له مما شرعه لنا ربنا. رأينا أن عاشوراء سن لنا فيها نبينا الصيام، بينما جعل الشيعة منها مناسبة لتشويه صورة الإسلام عند العدو والصديق، ومحطة لشحذ همم أتباعهم في الحقد والتحرق على أتباع السنة النبوية. وبعد انتهاء عاشوراء (مقتل الحسين) تأتي ما تسمى الذكرى الأسبوعية (مرور سبعة أيام) للامعان في الشحذ، ثم تأتي ما تسمى الذكرى الأربعينية. قتل الحسين رضي الله عنه في كربلاء (وهي التي قال فيها كرب وبلاء)، فأعطيت قدسية لا مثيل لها، حتى أن كل شيعي إمامي يحمل منها قطعة صغيرة من الحجر ليضعها تحت جبهته في الصلاة، ولو في البيت الحرام الكعبة المشرفة أطهر بقعة فوق الأرض. فكما نسمع ونرى، فلكربلاء والنجف قدسية عظيمة حيث يقصدهما أتباع المنتسبين لآل البيت من كل فج عميق، مشيا على الأقدام للحج وزيارة ما يسمى بالعتبات الشريفة وأضرحة الأولياء. في الجانب الآخر توجد مدينة قم بإيران وتختص هي كذلك بقدسية آل البيت مع أن الإمبراطورية الفارسية المجوسية (إيران حاليا) لم تفتح إلا في عهد خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه. والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو من شرع تقديس هذه الأماكن بعد وفاة المشرع عن ربه رسول الله ﷺ ؟

إنه تشريع لأعياد ومناسك ما أنزل الله بها من سلطان، تضاهي ما شرعه الله لنا اقتداء بالذين **"اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن**

دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (31) يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32)[1]". قال عدي بن حاتم لرسول الله ﷺ، إنهم لم يسجدوا لهم ولو سجدة ولم يخصوهم بأية عبادة، فقال عليه الصلاة والسلام **"أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم، وكانت هذه عبادتهم إياهم"**. علي رضي الله عنه قتل في العراق بعد ما يناهز خمسة وثلاثين سنة من موت الرسول ﷺ والحسين رضي الله عنه قتل في كربلاء بعد ذلك، والله سبحانه وتعالى يخبرنا أنه أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته بانتهاء بعثة محمد خاتم النبيين والمرسلين. هل يا ترى تستدركون على الله أيها المنتسبون لآل البيت؟ من بعثكم بهذا التشريع لتضاهوا به دين الله؟

ومن أغرب ما أحدثه منتسبو آل البيت من اعتقادات بشأن وضع الجبهة في الصلاة على التربة الحسينية (كربلاء) ما يستدلون عنه بحديث «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً». ومن بعض فتاوى علماء الشيعة الإمامية حول أن الأصل في السجود أن يكون على الأرض ما خلصوا إليه من وجوب السجود على التربة الحسينية، بكيفية لا تليق بالصلاة:

قال الشيخ علي بن الحسين بن بابويه القمي: "...وإن كانت الأرض حارة تخاف على جبهتك الاحتراق أو كانت ليلة مظلمة خفت عقرباً أو شوكة تؤذيك فلا بأس أن تسجد على كمك إذا كان من قطن أو كتان. وإن كان بجبهتك دمّل فاحفر حفرة فإذا سجدت جعلت الدمّل فيها. وإن كانت بجبهتك علّة لا تقدر على السجود من أجلها فاسجد على قرنك الأيمن من جبهتك فإن لم تقدر عليه فاسجد على قرنك الأيسر من جبهتك، فإن لم تقدر عليه فاسجد على ظهر كفك، فإن لم تقدر عليه فاسجد على ذقنك لقول الله عزَّ وجلَّ: (إنّ الذين أُوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً... ويزيدهم خشوعاً)، ولا بأس بالقيام

[1]- (التوبة)

ووضع الكفين والركبتين والإبهامين على غير الأرض وترغم بأنفك، ويجزيك في وضع الجبهة من قصاص الشعر إلى الحاجبين مقدار درهم ويكون سجودك كما يتخوى البعير الضامر عند بروكه تكون شبه المعلق لا يكون شيء من جسدك على شيء منه).

وأما عن أهل البيت عليهم السلام فقد ثبت سجودهم لله على تربة السبط الزكي الطاهر، فإنّ أول من بادر إلى استخدام التربة الحسينية والسجود عليها هو ابنه الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام (وهو بريء من هذا الافتراء عليه)، فبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام كانت الإمامة لابنه علي عليه السلام، فهو الذي قام بدفن أبيه الشهيد بكربلاء. وبعد أن دفن أباه وأهل بيته وأنصاره، أخذ قبضة من التربة التي وضع عليها الجسد الشريف، فشدّ تلك التربة في صرّة وعمل منها سجادة ومسبحة !؟.

ولما رجع الإمام السجاد عليه السلام هو وأهل بيته إلى المدينة، صار يتبرّك بتلك التربة ويسجد عليها، فأول من صلّى على هذه التربة واستعملها هو الإمام زين العابدين عليه السلام (بحار الأنوار، المجلسي 101: 136|78 عن دعوات الراوندي) ثم تلاه ولده الإمام محمد الباقر عليه السلام فبالغ في حث أصحابه عليها ونشر فضائلها وبركاتها، ثم زاد على ذلك ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام فإنّه نوّه بها لشيعته، كما التزم الإمام عليه السلام ولازم السجود عليها بنفسه (الأرض والتربة الحسينية|الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: 31 - 32).

فقد كان للإمام الصادق عليه السلام خريطة من ديباج صفراء فيها من تراب أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكان إذا حضرته الصلاة صبّه على سجادته وسجد عليه لله عزَّ وجلّ، كما أن المروي عنه عليه السلام أنه كان لا يسجد إلاّ على تربة الحسين عليه السلام تذللاً لله واستكانة إليه، ولم تزل الأئمة من أولاده تحرك العواطف وتحفّز الهمم وتوفر الدواعي إلى السجود عليها والالتزام بها وبيان تضاعف الأجر والثواب في التبرك والمواظبة عليها حتى التزمت الشيعة إلى اليوم هذا الالتزام مع عظيم الاهتمام، ولم يمضِ على زمن الإمام الصادق عليه السلام قرن واحد حتى صارت الشيعة تضعها ألواحاً

وتضعها في جيوبها كما هو المتعارف اليوم (الأرض والتربة الحسينية|كاشف الغطاء).

هل من تعليق؟ نعم، فإذا فسدت العقيدة فلن يوجد هناك أي حرج في الاستدراك على الله تعالى وعلى ورسوله، فالمصيبة في الاعتقاد لا فيما يشرع. يقول ﷺ "صلوا كما رأيتموني أصلي"، ويستدرك الشيعة معترضين، لسان حالهم يقول لا، بل نصلي كما يشرع أئمتنا المعصومون؛ فإن كانت الكعبة (بيت الله الحرام) قبلة المسلمين، فتربة كربلاء أزكى وأطهر منها، لذا فلا تصح الصلاة إلا بالسجود عليها، فليست كل الأرض مسجدا طهورا يا محمد.

6.8 ـ غار حيراء وموقعة غزوة بدر ليسا من المقدسات

غار حيراء الذي كان مسرح أعظم حدث في تاريخ البشرية، حيث هبط روح القدس، جبريل عليه السلام على محمد معلنا بداية نزول الوحي على رسول ﷺ وإيذانا ببعثته، وهو الغار الذي كان يعتكف فيه من قبل للتفكر والتدبر في خلق السماوات والأرض، وبالرغم من كل هذا لم يتعبدنا ربنا بزيارته أو بتخصيصه بأي نوع من العبادات. في طريقهما مهاجرين تخفى الرسول ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غار ثور عن أعين كفار قريش الذين خرجوا في طلبهما، وعليه فلا يمكن للمسلم إلا أن يقدسه إن ترك الأمر لعاطفته في التشريع، ولكننا لم نؤمر بأي شيء تعبدي نحوه. وكذلك الشجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان، بيعة الصحابة للرسول عليه الصلاة والسلام على محاربة قريش عندما كانوا في طريقهم للاعتمار والطواف بالكعبة، لم تخص إلا بذكرها في سياق هذا الحدث، بل لقد قطعها أمير المؤمنين عمر فيما بعد لكي لا يفتتن بها أصحاب الأهواء من المسلمين من أمثال الشيعة. ثم موقعة غزوة بدر العظمى

التي شاركت الملائكة فيها المسلمين قتال كفار قريش الذين جاءوا لاستئصال بذرة الإسلام، هي أولى بالتقديس لو ترك الأمر لعواطفنا، لكن لم يخصها شرع الله بأي نوع من التعبد. أما شعاب أبي طالب التي حوصر فيها النبي ﷺ هو وزوجته خديجة رضي الله عنها وأصحابه ومن تضامن معه من عشيرته المشركين كأبي طالب، حيث قوطعوا مقاطعة تامة لمدة سنتين أو ثلاث سنوات، لم تنل من الذكر إلا ما يذكر به الحدث في السيرة النبوية. لا داعي للاسترسال في سرد كل ما كان سيصبح مقدسا من أحداث وأماكن لو ترك الأمر لأهوائنا وعواطفنا، ففي ما سردنا ما يكفي **"إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ[1]"**.

ومن المعلوم أن الدين الإسلامي الحنيف لم يختص أي مكان بأي نوع من القدسية، إلا المساجد وما كان من شعائر الحج التي شرعت في عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، كما دخلت مكة المكرمة في حرمة البيت الحرام. فحتى المسجد النبوي بالمدينة المنورة يدخل فقط في نطاق المسجدين المتبقيين بعد الحرم الشريف الذين يجوز شد الرحال إليهما[2]. ولقد خصت المدينة بنوع من الحرمة، لكن من دون أن تدخل في مشاعر الحج. أما ما تبقى من المساجد على صعيد العالم الإسلامي وخارجه، فحتى مسجد قباء، الأول في الإسلام، لا يجوز تخصيصه بأي نوع من التفضيل أو التقديس.

---

[1]- (سورة ق / 37)

[2]- يقول عليه الصلاة والسلام "لا تشد الرحال إلا لثلاث، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"

7.8 ـ حكمة بالغة: حوالي 500 كلم تفصل قبر الرسول الكريم عن مكان مناسك الحج بمكة

اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى أن يخرج عبده ورسوله خاتم النبيين والمرسلين من مكة المكرمة ولم يأذن له بالعودة إليها ولو بعد فتحها، حيث توفي عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة على بعد حوالي 500 كلم من الكعبة المشرفة وأماكن مناسك الحج. دفن صلى الله عليه وسلم في بيته، بيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بجانب المسجد النبوي الذي تشد إليه الرحال ولم يوصي أصحابه ولم يأمرهم بجعل قبره ضريحا ولا عتبة شريفة، ولا قبور أصحابه الكرام. فالحكمة الإلهية اقتضت أن يكون قبره الكريم بعيدا جدا عن أماكن مناسك الحج وخارجا حتى عن المسجد النبوي الذي لا علاقة له بمناسك الحج. يا له من قبر شريف، قبره ﷺ، لو ترك الشرع الحكيم للمسلمين المجال لتحكيم أهوائهم وعواطفهم لأقاموا على هذه العتبة الشريفة أكبر ضريح فوق الأرض، ولجعلوا منه أهم منسك من مناسك الحج، ولأكلوا ترابه بدل السجود عليه فقط، لكن الله عز وجل شرع عكس هذا تماما.

هل يعقل أن يقول لنا الله سبحانه وتعالى بلسان المقال والحال أن محمدا (حبيبه وخليله وأشرف خلقه) بشر مثلكم، أوحيت إليه أنما أنا إلهكم الواحد الأحد، لا قيمة نسكية (تعبدية) لقبره ثم يفتح المجال على مصراعيه لتقديس قبور من هم دونه، حتى وإن كانوا من آل بيته[1]؟ **"قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا[2]"**.

أيها المنتسبون لآل البيت، لا يجوز تعظيم آل بيت محمد أكثر من

[1]- أضرحة جعلت لها طقوس حج خاصة ما أنزل الله بها من سلطان

[2]- (الكهف/ 110)

تعظيمه هو، ﷺ، صاحب البيت، أشرف من مشى على أديم الأرض من بني آدم. ونعلم من ديننا الحنيف أن تعظيم الرسل والأنبياء يكمن في محبتهم التي تقتضي اتباع ما شرعوه عن ربهم، لا الابتداع.

8.8 ـ مناسك الحج محاكاة لأروع صور العبودية لله

إمعانا في توضيح الصورة حتى تبدو جلية لمن آثر العودة إلى دينه الحنيف بعد التيه الناتج عن عقود، بل قرون، من المسخ العقدي، نقول بأن شعائر الحج (الركن الخامس من الإسلام) أرادها الله تبارك وتعالى أن تكون تخليدا لأرقى صور الانصياع لحكم الله سبحانه وتعالى من طرف أهل بيت ضربوا أروع الأمثلة (قدوة) في الاعتقاد السليم في الله عز وجل، امتثالا لأوامره واجتنابا لنواهيه، تحقيقا لأسمى مواقف العبودية له ﷻ. إنهم أهل بيت أبي الموحدين إبراهيم عليه السلام، الذين تذكرنا مناسك الحج من طواف حول الكعبة المشرفة وسعي بين الصفا والمروى والتروية ورمي للجمرات وذبح الأضحية العيد،..، بمواقفهم الخالدة في الانقياد والاستسلام لأمر الله. تذكرنا هذه المناسك بمواقف إبراهيم النبي الرسول (عليه السلام) الذي وفى، وزوجه هجر صاحبة أرقى قولة في اليقين فيما عند الله تعالى "إن كان هذا أمر الله فلن يضيعنا إذا أبدا"، وابنهما إسماعيل (عليه السلام) جد خاتم المعصومين محمد ﷺ، القائل "يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله صابرا".

الرجل (إبراهيم عليه السلام) بلغ من العمر عتيا، ولا ذرية له، ثم يهبه الله غلاما، ما أن ازداد حتى يأمره سبحانه وتعالى أن يذهب به وأمه من فلسطين إلى مكة (أزيد من 1200 كلم)، ويتركهما وحيدين في أرض لا زرع فيها ولا ماء ولا حياة. إنه امتحان لمدى محبة

إبراهيم لربه، من سيقدم؟ هل محبة ربه أم محبة ابنه الذي جاء بعد طول انتظار، وحب زوجته؟ يستجيب الأب لمراد الله، فيؤثر محبة ربه على إسماعيل وهجر، وعندما يتركهم ويولي راجعا تسأله الزوجة لمن تتركنا يا إبراهيم؟ فيخبرها أن الأمر أمر الله فتنصاع لحكم الله سبحانه وتعالى وتنساق بقوة إيمان لا مثيل لها. بهذه المواقف الخالدة استحق إبراهيم عليه السلام أن يصفه ربه بأب الموحدين.

يعطش الصبي ولا ماء، فتسعى الأم سبعة أشواط بين الجبليين الصغيرين، الصفا والمروى، بحثا واستطلاعا للمكان، ثم تعود فتجد جبريل (عليه السلام) قد فجر الماء، ماء زمزم، عند قدمي إسماعيل الرضيع (عليه السلام). كذلك، تخشى أم موسى على رضيعها من بطش فرعون وتستجيب لأمر ربها بإلقائه في اليم (البحر) إن هي خافت عليه من القتل (وهل إلقاء صبي في البحر نجاة من الموت؟ لكنه اليقين، يقين مؤمنة في وعد الله الحق)، فينجيه الله سبحانه وتعالى ويسخر الذي يريد قتله لتربيته في قصره[1]. من يتوكل على الله فهو حسبه، ويرزقه من حيث لا يحتسب، ويجعل له من كل كرب مخرجا، يقول عز من قائل ".. **ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا** (2) **وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** (3)[2]".

يكبر إسماعيل فيصبح شابا قد بلغ السعي فيرى أبوه المعصوم، النبي إبراهيم، في المنام أنه يذبحه[3]، فينصاع لأمر الله بتسليم تام. يعمد

---

[1]- قصة رائعة من قصص التوكل على الله واليقين فيما عنده

[2]- (الطلاق)

[3]- رؤيا الأنبياء والرسل، وهم المعصومون، وحي

الأب لمفاتحة ابنه الذبيح في أمر الله، فيجده منصاعا طائعا لربه، ممتثلا إيمانا بنبوءة أبيه، وهنا يتدخل العلي القدير الرحيم في آخر المطاف "يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا" و"يفدي" ﷻ الإبن المؤمن البار بكبش، يعبر المسلمون بذبحه (عيد الأضحى) عن انصياعهم وعبوديتهم لله سبحانه وتعالى انصياع إسماعيل عليه السلام. امتحان بعد امتحان، وابتلاء بعد ابتلاء، من شديد إلى أشد تمحيصا لصدق محبة العبد لربه. محبة يجب أن تعلو محبة كل شيء في الوجود.

من هنا جاءت مشاعر الحج (التي بينا كنه وأسرار البعض منها) التي تنطق بحب الله فوق كل حب، وامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه. في المقابل، ألم تكن نجاة إبراهيم عليه السلام من محرقة النمرود المتجبر في الأرض بقدرة العلي القدير الذي جعل النار بردا وسلاما عليه ("**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ** (68) **قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ** (69)[1]") أعظم أثرا ووقعا على النفوس من الابتلاءات الأخرى من منظورنا البشري القاصر؟ كل الابتلاءات الأخرى[2] دارت في دائرة ضيقة، خالصة لله، في حدود آل بيته عليه السلام، أما حادثة الإحراق فقد أرادها النمرود مدوية في الآفاق، بحيث جمع لها الناس من كل صعيد ليجعلها تذكرة لمن تسول له نفسه التمرد عليه، إلا أنه أصيب بالصغار في آخر المطاف، وهو يرى ناره تتحول إلى برد وسلام على إبراهيم. وبالرغم من كل هذا لم يخص الله تبارك وتعالى هذا الحدث العظيم بأدنى إشارة لمكانه ولا في مناسك الحج، لأنه حدث لا عبودية فيه، بل هو جزاء من حقق العبودية الخالصة له تعالى بالانصياع لأوامره والوقوف عند حدوده واجتناب نواهيه. فهو من

[1]- (الأنبياء)

[2]- ترك إسماعيل الصبي وأمه بأرض غير ذي زرع، أمره بذبح ابنه، ...

صنف المعجزات الإلهية للأنبياء أو الكرامات للأولياء،التي يؤيد بها سبحانه وتعالى عباده المخلصين.

يا منتسبو آل البيت، هل ما شرعتموه من عتبات مقدسة وأعياد من صنف طقوس عاشوراء تليق كشعائر تنطق بالمحبة الخالصة لله ﷻ، والعبودية والانصياع لأوامره سبحانه وتعالى؟ أية عبودية فيها وأية عبادة وحتى أية عبرة؟ القرآن الكريم كلام الله المحفوظ والمكنون، نزله بلسان عربي مبين على لسان خاتم النبيين والمرسلين، خاتم المعصومين، الذي بين تشريعاته وأحكامه وحكمه قبل التحاقه بالرفيق الأعلى. وعليه، فمن أراد بلوغ جنة النعيم فليقتف سبيل الرسول الكريم ﷺ وسبيل جده إسماعيل وأبيه إبراهيم عليهما السلام وأمه هجر وليعض بالنواجذ على القرآن الكريم وسنة النبي العربي الأمين وهدي الخلفاء الراشدين.

هل بعد هذا المعلوم من الدين الإسلامي الحنيف الخالد الذي لا يجادل فيه إلا جاهل متنطع أو صاحب هوى مبتدع، يجرؤ أي مسلم يؤمن بالله ربا وبكتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كلام الله المقدس، وبنبيه خاتما للرسل والنبيين، أن يدعي القدسية لأية بقعة فوق الأرض أو لأي قبر أو لأي حدث كيفما كانت درجة عظمته أو خطورته؟ يقول سبحانه وتعالى **"قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ وَلَـكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** (104) **وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** (105) **وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ** (106) ..... **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ**

(108) **وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ** (109)[1]". ويقول الرسول ﷺ **"إن لم تستحي فافعل ما شئت"**، ولكن ما دمتم تختلقون السبل وتتحسسونها حتى تنسلخوا من أحكام القرآن الكريم وحاكميته (عصمة أئمتكم، المعاني الباطنية للقرآن الكريم بل وتحريفه) فلن نطلب منكم التحاكم لهذه الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة النبوية والتي تردونها جملة وتفصيلا، اللهم ما وافق منها هواكم.

تذكيـــــر وتقريـــر:

أقيمت بحول الله وقوته وتوفيقه البينة ضد ادعاء الشيعة الإمامية (الباطنية، الاثنا عشرية، الروافض،..) بأنهم هم من لهم الأحقية بالانتساب لآل البيت. ولا يفوتني القول بأن مسمى آل البيت الاعتقادي لا محل له من الإعراب الإيماني والعقدي، وأنه من صنف المسميات التي يراد بها دغدغة عواطف الفرد المسلم المحب لرسوله ﷺ ولآل بيته الأطهار. إنها من صنف الأسماء التي قال في حقها الله عز وجل **"إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ[2]"**. نردد في أذاننا ليلا ونهارا، على طول وعرض الجغرافية الإسلامية "أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله[3]"، فما المعنى الإيماني والعقدي لاتباع آل البيت؟ الله ﷻ هو المشرع لمن رضي به ربا، ومحمد عليه الصلاة والسلام هو المبلغ عنه لمن رضي به رسولا والمسلم أيا كان يقول سمعت وأطعت.

---

[1]- (يونس)

[2]- (النجم/23)

[3]- بخلاف إيران والعراق حيث يزيد المؤذن في الأذان "أشهد أن عليا حجة الله، أشهد أن عليا ولي الله"

أتباع آل البيت، تعني أتباع دين آل البيت، وعلى رأسهم علي (رضي الله عنه) الذي هو حجة الله على خلقه (عند الشيعة)، فماذا بقي لمحمد ﷺ؟ فما دام علي قد جاء بعد الرسول عليه والصلاة والسلام، وأنه أصبح حجة الله على الخلائق، فقد تم تجاوز رسالة محمد ﷺ الذي رضينا به، نحن أهل السنة، رسولا ونقر أنه خاتم النبيئين والمرسلين. أصبح القرآن متجاوزا عند منتسبي آل البيت (كما بينا)، وأصبحت أحاديثه متجاوزة، وعليه تكون شريعته قد أصبحت متجاوزة. يا لهول الاعتقاد، ويا لهول الفاجعة التي فجعت الاسلام، ويا لهول المصاب.

"يا فاطمة اعملي فلن أغني عنك من الله شيئا"، فـلن ينفعك يا فاطمة الزهراء كونك ابنتي (ويا زوجاتي ويا علي ويا حسن ويا حسين تبعا لذلك)، من آل بيتي، أنا خليل الرحمان ومصطفاه من خلقه، ولن يجديك ذلك في الفوز بمقام سيدة نساء أهل الجنة إن تباطأ بك عملك. من تباطأ به عمله لم يسرع به نسبه، ولن ينال عهد الله الظالمين حتى من ذرية الأنبياء والرسل.

ليس الأمر بالهين، فإنها إما جنة الخلد وإما الجحيم الأبدي، وإنها مناظرة لتبيان الحق وإزالة الغشاوة من على الأعين، والأكنة من على القلوب، ويبقى لك أخي المسلم واسع النظر في اتباع ما تراه صراطا مستقيما على بينة من الأمر وهدى من الله.

ما قاله الإمامين ابن الجوزي وأبو حامد الغزالي

لماذا يجب على كل من رضي بالإسلام دينا أن يرفض فكرة الطعن في الصحابة الكرام؟ وهل توقير الصحابة الأجلاء يطعن في تعظيم

آل البيت الميامن؟ هل لا يمكن للأمرين أن يجتمعا في قلب المؤمن كما تدعي الشيعة الإمامية؟ لماذا يعمل الباطنية والروافض على التفريق بين حواري الرسول ﷺ من آل بيته المؤمنين وصحابته؟ للإجابة عن هذه التساؤلات الخطيرة، نورد ما كتبه الإمام أبو حامد الغزالي(سنة 665 هـ) في كتابه "فضائح الباطنية".

يقول الإمام أبو حامد الغزالي[1] في "*بيان السبب الباعث لهم على نصب هذه الدعوة*" : **"مما تطابق عليه نقلة المقالات قاطبة أن هذه الدعوة (دعوة الباطنية) لم يفتتحها منتسب إلى ملة ولا معتقد لنحلة معتضد بنبوة، فإن مساقها ينقاد إلى الانسلال من الدين كانسلال الشعرة من العجين. ولكن تشاور جماعة من المجوس والمزدكية** (الفرس)**، وشرذمة من الثنوية** (مذهب فلسفي قديم يقوم على الإلحاد) **الملحدين، وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين، وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين، وينفس عنهم كربة ما دهاهم من أمر المسلمين، حتى أخرسوا ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدهم من إنكار الصانع وتكذيب الرسل، وجحد الحشر والنشر والمعاد إلى الله في آخر الأمر، وزعموا أنا بعد أن عرفنا أن الأنبياء كلهم ممخرقون ومنمسون** (محتالون)**. فإنهم يستعبدون الخلق بما يخيلونه إليهم من فنون الشعبدة والزرق** (الخداع)**.**

وقد تفاقم أمر محمد، واستطارت في الأقطار دعوته، واتسعت ولايته، واتسقت أسبابه وشوكته حتى استولوا على ملك أسلافنا (الفرس) **وانهمكوا في التنعم في الولايات مستحقرين عقولنا؛ وقد طبقوا وجه الأرض ذات الطول والعرض، ولا مطمع في مقاومتهم بقتال، ولا سبيل إلى استنزالهم عما أصروا عليه إلا بمكر واحتيال؛ ولو شافهناهم بالدعاء إلى مذهبنا لتنمروا علينا، وامتنعوا عن الإصغاء إلينا، فسبيلنا أن ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم هم أركهم عقولا وأسخفهم رأيا وألينهم عريكة لقبول المحالات، وأطوعهم**

[1] - الصفحة 26 من الطبعة الأولى، المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا – بيروت

للتصديق بالأكاذيب المزخرفات وهم الروافض؛ ونحصن بالانتساب إليهم والاعتزاء إلى أهل البيت عن شرهم، ونتودد إليهم بما يلائم طبعهم، من ذكر ما تم على سلفهم من الظلم العظيم والذل الهائل (مقتل الحسين رضي الله عنه**)، ونتباكى لهم على ما حل بآل محمد (ﷺ) ونتول به إلى تطويل اللسان في أئمة سلفهم الذين هم أسوتهم وقدوتهم؛ حتى إذا قبحنا أحوالهم في أعينهم وما ينقل إليهم من شرعهم بنقلهم وروايتهم، اشتد عليهم باب الرجوع إلى الشرع، وسهل علينا استدراجهم إلى الانخلاع من الدين؛ وإن بقي عندهم معتصم من ظواهر القرآن ومتواتر الأخبار أوهمنا عندهم أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن؛ وأن أمارة الأحمق الانخداع بظواهرها، وعلامة الفطنة اعتقاد بواطنها؛ ثم نبث إليهم عقائدنا، ونزعم أنها المراد بظواهر القرآن. ثم إذا تكثرنا بهؤلاء سهل علنا استدراج سائر الفرق بعد التحيز إلى هؤلاء والتظاهر بنصرهم.**

ثم قالوا: طرقنا أن نختار رجلا ممن يساعدنا على المذهب، ونزعم أنه من أهل البيت، وأنه يجب على كافة الخلق مبايعته وتتعين عليهم طاعته، فإنه خليفة رسول الله، ومعصوم من الخطأ والزلل من جهة الله تعالى، الخ. ومقصدهم بذلك كله الملك والاستيلاء والتبسط في أموال المسلمين (الشيعي يدفع خمس أرباحه لأئمة الشيعة) وحريمهم (زنى المتعة)، والانتقام منهم فيما اعتقدوه فيهم وعاجلوهم به من النهب والسفك، وأفاضوا عليهم من فنون البلاء.

فهذه غاية مقصدهم، ومبدأ أمرهم. ويتضح لك مصداق ذلك بما سنجليه من خبائث مذهبهم، وفضائح معتقدهم" (لمن يريد المزيد أن يعود إلى ما كتبه الإمام الغزالي).

وهذا الذي كتبه الإمام أبو حامد الغزالي يتوافق مع ما أورده الإمام ابن الجوزي (المتوفى سنة 597هـ) في كتابه "تلبيس إبليس" (فما على المسلم المطالب فريضة بعبادة الله عن علم وبصيرة، لا عن

تقليد، ألا يتأخر في الاطلاع على هذين المرجعين التاريخيين الهامين لتقصي حقيقة التشيع والرفض). ويزيد الإمام ابن الجوزي على ما أورده الإمام أبو حامد الغزالي قائلا:

"وللقوم حيل في استنزال الناس فهم يميزون من يجوز أن يطمع في استدراجه ممن لا يطمع فيه. فإذا طمعوا في شخص نظروا في طبعه، فإن كان مائلا إلى الزهد دعوه إلى الأمانة والصدق وترك الشهوات، وإن كان مائلا إلى الخلاعة قرروا في نفسه أن العبادة بله، وأن الورع حماقة. وإنما الفطنة في اتباع اللذات من هذه الدنيا الفانية، ويثبتون عند كل مذهب ما يليق بمذهبه، ثم يشكونه فيما يعتقده، فيستجيب لهم إما رجل أبله أو رجل من أبناء الأكاسرة وأولاد المجوس ممن قد انقطعت دولة أسلافه بدولة الإسلام، أو رجل يميل إلى الاستيلاء ولا يساعده الزمان فيعدونه بنيل آماله، أو شخص يحب الترفع عن مقامات العوام ويروم بزعمه الاطلاع على الحقائق، أو رافضي يتدين بسب الصحابة رضي الله عنهم، أو ملحد من الفلاسفة والثنوية والمتحيرين في الدين، أو من قد غلبت عليه حب اللذات، وثقل عليه التكليف".

ويزيد الإمام ابن الجوزي نقلا عن أبي حامد الطوسي قائلا: **"..... واتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر، مساوي للنبي عليه السلام في العصمة، وأنكروا المعاد وقالوا معنى المعاد عود الشيء إلى أصله وتعود النفس إلى أصلها، وأما التكليف، فالمنقول عنهم الاباحة المطلقة واستباحة المحظورات** (وما زواج المتعة إلا درب من هذه الدروب) **وقد ينكرون هذا إذا حكي عنهم وإنما يقرون بأنه لا بد للإنسان من التكليف، فإذا اطلع على بواطن الظواهر ارتفعت التكاليف. ولما عجزوا عن صرف الناس عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها، إذ لو صرحوا بالنفي المحض لقتلوا، فقالوا معنى الجنابة مبادرة المستجيب بإفشاء السر، ومعنى الغسل، تجديد العهد على من فعل ذلك، ومعنى الزنا إلقاء نطفة العلم الباطن**

في نفس من لم يسبق معه عقد العهد، والصيام الإمساك عن كشف السر، والكعبة هي النبي، والباب علي، والطوفان طوفان العلم أغرق به المتمسكون بالشبهة، والسفينة حرز الذي يحصن به من استجاب لدعوته، ونار إبراهيم عبارة عن غضب نمرود لا عن نار حقيقية، وذبح إسحاق (وليس إسماعيل عليه السلام**) معناه أخذ العهد عليه، وعصى موسى حجته، ويأجوج ومأجوج هم أهل الظاهر، وذكر غيره أنهم يقولون أن الله عز وجل لما أوجد الألواح ظهر لهم فيما بينهم، فلم يشكوا أنه واحد منهم فعرفوه، فأول من عرفه سلمان الفارسي، والمقداد، وأبو ذر، وأول المنكرين الذي يسمى إبليس، عمر بن الخطاب، في خرافات ينبغي أن يصان الوقت العزيز عن التضييع بذكرها. *ومثل هؤلاء لم يتمسكوا بشبهة فتكون معهم مناظرة وإنما اخترعوا بواقعاتهم ما أرادوا*، الخ"**. فما على من يعمل جاهدا على محاولة تضييق الهوة معهم ألا يغفل هذه الحقيقة.

"اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه". "اللهم لا تجعلنا من الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله ليضلوا به عن سبيلك".

البـــــــاب الثالث

نـــــــداءات لمن يهمهم الأمـــــــر

1 - يا علماء الأمة: السنة والشيعة يروجون لبضاعتين مختلفتين باسم واحد

البلوى عظيمة والمصاب جلل، والمسلم مطالب بالتزام ما شرعه الله سبحانه وتعالى في خاصية نفسه ومع غيره، أفرادا وجماعات وأمما. المسلم يعتقد أنه يعيش للناس، لأنه من الأمة الوسط **"كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**[1]". ويقول سبحانه وتعالى **"وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** (44)[2]". المسلم بعقيدته مطالب بالأمر بالمعروف وبالنهي عن المنكر، كل حسب مقدوراته، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **"بلغوا عني ولو آية"** . وهو مطالب ليبين للناس ما أمنه عليه خاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ، كل حسب مقوماته وبضاعته العلمية، بحيث يحتل العلماء الصدارة لأنهم هم ورثة الأنبياء. عليهم تبليغ ما أنزل على الرسول عليه الصلاة والسلام من ربه وتبيينه للناس في كل مكان وفي كل زمان، خاصة عندما تكون الأمة في حالة من الوهن العقدي والعلمي، وتريد تلمس الطريق للعودة إلى دينها. على العلماء إسعاف الشباب وهم يتلمسون الطريق الصحيح والاتجاه الأمثل الموصل إلى الاعتقاد السليم، من بين ما يعرض من اعتقادات وأهواء. إن المشهد عبارة عن سوق كبير، كل صاحب بضاعة يعمل

---

[1]- (آل عمران/ 110)
[2]- (النحل / 44)

على تسويق ما عنده مستعملا كل حيل الماركتين التقليدية والعصرية والبهرجة والإضاءة والماكياج والإخراج. كيف للشباب تلمس الطريق الصواب المؤدي إلى التعبد الحق الموجب لرضا الله في هذا الخضم الذي انقلبت فيه الموازين، حيث تفنن أصحاب الاعتقادات الأهوائية المموهة في إظهارها حقا براقا، وتقوقع أصحاب عقيدة التوحيد الخالصة وتقاعسوا عن إظهارها ناصعة للناس حتى بدا الحق باهتا. يا علماء الأمة، المسؤولية مسؤوليتكم أمام الله سبحانه وتعالى فيما يعيشه شباب الأمة من تيه. يبحثون عن ربهم على منوال هذا ربي هذا أكبر وزادهم العقدي والعلمي عبارة عن بضاعة مزجاة، اللهم عواطف جياشة لا تبقي لهم متسعا من وضوح الرؤيا لتقصي حقيقة الأمور.

حينما يطرح على العلماء والدعاة ما يعانيه الشباب من تيه في معرفة حقيقة عقيدة الشيعة والسنة، فتنة العصر، تسمع دائما أنه "ليس هذا وقت طرح هذه القضايا لأن الأمة أمام تحديات كبار وكلنا مسلمون". جواب اقتنع به السواد الأعظم من الشباب والكهول، كلنا مسلمون، والمسلمون الشيعة هم المعول عليهم، فالجمهورية الإسلامية الإيرانية هي التي تتحدى الأمريكان (مع أنها في الحقيقة تتحد مع الأمريكان) وحزب الله يتحدى إسرائيل. إيران تتحدى أمريكا والغرب والصهيونية وستفجر القنبلة النووية ضدا عنهم. تحليلات واهية بموازين عاطفية، فبيعت سلعة الشيعة من بين ما هو معروض للاقتناء نظرا للبهرجة والإضاءة والماكياج والإخراج المتقن. ازداد أتباع المنتسبين لآل البيت حتى قويت شوكتهم فأظهروا ما كانوا يبطنون، وما يجري في العراق ما هو إلا عربون للآتي لا قدر الله.

ليس الأصل إصدار الأحكام واتهام الآخر، وإنما نقول أن الشيعة أحسنوا بيع سلعتهم بإتقان التمويه والمراوغة واللعب على العواطف ودغدغة المشاعر، بينما أصحاب الحق لم يفقهوا من دينهم إلا حديث الفتنة نائمة ملعون من أيقظها، وها نحن على الفتنة الكبرى، بل على الفتن المظلمة قد اطلنا.

علماؤنا الأجلاء، لا أحد ينكر ما تقومون به من جليل الأعمال لهذا الدين وهذه الصحوة المباركة، لكن ما كان لكم أن تتكلموا بالإشارة بخصوص حقيقة الاختلاف العقدي بين السنة والشيعة. "هم هم والفاهم يفهم" (مثل مغربي) لا تجدي إلا مع الفاهم، وهل بعد قرون التيه والانحطاط يسهل على من يريد الفهم أن يفهم؟ كان مفروضا فيكم ولازال، أن تعملوا على إزالة الغشاوة عن أعين الناس، وأن تبينوا لهم حقيقة الهوة التي تفصل بين السنة والشيعة. فالفريقان يروجان لبضاعتين متباينتين تمام التباين، لكن تحت مسمى واحد (الإسلام)، ومن يبيع أكثر يترك بضاعة الآخر تبور زيادة على أن الطرف الشيعي يريد إقصاء الآخر تماما. الغاية تبرر الوسيلة محرمة عند أهل السنة، أتباع الرسول صلى الله عليه مسلم، لكنها جائزة اعتقادا عند المنتسبين لآل البيت، فالتقية (النفاق البواح) ركن محوري من أركان الإسلام عندهم. يريدون من خلال هذا الركن الذي يتناقض كلية مع تعاليم الإسلام أن يلبسوا على الناس دينهم لكي يلجوا التشيع من بابه الواسع.

نريد منكم يا علماء الأمة أن يعرف الناس حقيقة الأمور دون تشنج ولا تعصب ولا تكفير ولا تنفير ولا عاطفة ولا أهواء، نريد أن تفعلوا كما فعل غلام أصحاب الأخدود، أن يعرف الناس الحقيقة والحق وليفعلوا بعد ذلك ما يشاءون، لكن عن بينة. أما أن الآخر

يسخر كل إعلامه وإعلام الغرب المتواطئ معه وإمكانياته المادية لاستدراج الشباب لشراك بضاعته، وأنتم الحكماء تؤجلون الأمور إلى وقت آخر، أي وقت؟ هل المطلوب منكم أن تعلنوا الحرب على الشيعة والتشيع؟ لم يثبت في التاريخ الإسلامي أن اضطهد أهل السنة الشيعة وأتباعهم أو غيرهم أو قاتلوهم، إلا في حالة الدفاع عن النفس كما يحدث حاليا في العراق. وخير مثال على ما نقول هو تعيين الخليفة العباسي لابن العلقمي كوزير أعلى له (وزير أول) ونصير الدين الطوسي وعلي بن يقطين وابن طاووس في دواليب الدولة، وهو الأمر الذي مكنهم من تهيئ الأرضية للتتار والمغول للقضاء على الخلافة العباسية.

فليس المطلوب منكم إثارة الفتن، بل بسكوتكم خلقتم الظروف الملائمة لوقوعها. يا علماء الأمة، أتريدون أن تقفزوا على التاريخ؟ **"أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ[1]"**، كم هي المذابح والمجازر التي حلت بالمسلمين كلما كان التمكين للمنتسبين لآل البيت؟ هل أنتم معذورون في بقائكم صامتين إلى أن حلت الفاجعة بأهل السنة في العراق؟ هل كان صدام حسين سنيا حتى تحمل أوزاره، و يا ما أقزمها أمام الهولوكست الحاصل لأهل السنة، أتباع الرسول ﷺ؟ ألم يكن حزب البعث ذو مرجعية علمانية لا دينية؟ و بما أنهم يحسبون نظام البعث على أهل السنة النبوية، فإن شنق صدام حسين في فجر يوم عيد الأضحى عند السنة بتواطؤ مع الأمريكان[2] تعد رسالة موت موجهة إليهم. ولكي يقف الجميع على كبر الهوة السحيقة التي تفصل بين الفريقين، فليعلموا أن الشيعة في العراق لا يصومون ولا يعيدون في نفس اليوم مع أهل السنة ببلدهم.

---

[1]- (فاطر / 37)

[2]- وكإنسان، رجاؤنا أن يشفع له عند الله سبحانه وتعالى نطقه بالشهادة، قبل شنقه

لماذا يمعن المنتسبين لآل البيت في تقليب السكين في جرح الأمة الدامي (مقتل الحسين رضي الله عنه) بمناسبة كل عاشوراء، إلا ليقولوا لأتباعهم إن أهل السنة، النواصب، من فعل هذا، إياكم أن تنسوا؟ أي دين هذا الذي يدعو إلى الضغينة والحقد وقتل النفس بغير حق؟ ديننا **"وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى[1]"** و **"تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ[2]"**. فبالرغم من أن الاختلاف بين السنة والشيعة فاجعة كبيرة وأمر جلل، عليكم أن تبينوا للناس حقيقة الخلاف معهم بكل لباقة وبروح رياضية على منهج الآية الكريمة **"قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ[3]"**، ولكن ليبرئ كل منكم ذمته أمام ربه. فكما تعملون على توضيح الخلاف الحاصل بين المذاهب السنية في الأمور الفقهية الاجتهادية فيما لا نص صريح فيه دونما أي تشنج، فعليكم أن تفعلوا نفس الشيء مع معتقدات المنتسبين لآل البيت **".. وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[4]"**. ما دمتم لم تعملوا ما في وسعكم لتبيين الأشياء على حقيقتها، فإنكم حتما ستسألون عن كل شاب وشابة انغمسا في زنى المتعة كعقيدة، وعن كل شاب وشابة يتحرق غيضا وحقدا على الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين وأهل السنة (النواصب). برؤوا ذمتكم مع الله، وليفعل الله تعالى ما يشاء بعد ذلك.

---

[1]- (الأنعام / 164)
[2]- (البقرة / 141)
[3]- (سبأ / 25)
[4]- (النحل / 44)

2 - نداء لعلماء الأمة للعمل على درء خطر جاهلية العصبيات والنعرات العرقية

يتعين كذلك ويتوجب أن نصيح بأعلى الأصوات أن هناك خطرا غير خطر الفرقة في الدين يتهدد أمتنا في تماسك مجتمعاتها وأفرادها، نسيجها وبنيانها، ألا إنه خطر جاهلية العصبية العرقية المتنامية بتنظير وتوجيه من سياسيي الغرب والصهيونية لتفكيك أواصر مجتمعاتها لتصبح أكثر سهولة على الالتهام مما هي عليه اليوم. النفخ في الأعراق، خاصة بين العرب والبربر (الأمازيغ) مستشري في دول المغرب العربي، دون أن ننسى ما يسمى بالسودانيين ذووا الأصول العربية وذووا الأصول الأفريقية (دارفور)، ثم العرب والأكراد، ثم...ولا يخفى على علماء الأمة أن هذا الأمر هو من أبشع دعاوى الجاهلية، وعليه فأنتم مطالبون[1] بتدارك هذا الخطر الداهم القادم عن طريق تفقيه المسلمين بخطورة هذه الدعاوى عبر الفضائيات وكل وسائل الدعوة والتعليم الجماعي؛ **"أبدعوى الجاهلية وأنا بين ظهرانيكم؟ دعوها فإنها نتنة"** (أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم).

نعم، تمكن المنافقون، مشعلو نار الفتن في كل زمان، من تأليب الأنصار ضد المهاجرين في لحظة سهو إيماني وعقدي لنفر من الصحابة. صاح أحدهم يا للأنصار، وصاح آخر يا للمهاجرين وبدأ التخندق، وبلغ الخبر إلى الرسول ﷺ فجاء مسرعا، تظهر على وجهه علامات الغضب الشديد مما يحدث، ليعلم الفريقين ويعلم الأمة كلها عبر العصور أن دعاوى العرقية والقبلية وما إلى ذلك دعاوى تتنافى ومقتضيات الإسلام والإيمان بالله وتقطع أوصال الأمة وتهدم

[1]- فرد عين على كل عالم وداعية وواعظ

صرحها. ثم هذا أبو ذر الغفاري يقول لبلال الحبشي[1] رضي الله عنهما "يا ابن السوداء"، فلما علم عليه الصلاة والسلام بالأمر عاتب أبا ذر ونهره قائلا **"أعيرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية"**. "أبدعوى الجاهلية" و"فيك جاهلية"، تعابير نبوية جامعة عن لحظات انتفى فيها نور الإيمان أو كادت شعلته أن تنطفئ. يقول عز وجل **"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ[2]"**.

يا علماء الأمة ودعاتها، وخاصة المغاربيين منكم، تعلمون أنه على مدى أربعة عشر قرنا توالت على حكم المغرب عدة دول إسلامية كان من خصوصياتها انصهار العربي بالأمازيغي دما ودينا. انصهار مكنهم من التأسيس لأعظم حضارة في الغرب الإسلامي، تبقى الحضارة الأندلسية شاهدة عليها شهادة ارتباط اسم طارق بن زياد (البربري) بموسى بن نصير (العربي) في فتح أوروبا ونشر الإسلام فيها. ليس هناك أمازيغي لم يمتزج دمه بدم عربي ولا عربي لم يمتزج دمه بدم أمازيغي، عرب المغرب والأندلس أبناء أب عربي وأم أمازيغية. فالسواد الأعظم من العرب الذين جاؤوا فاتحين ناشرين للإسلام تزوجوا أمازيغيات (مسلمات) فكانت الذرية مزيجا من الأصلين. وعليه، فإن الأمازيغية أمازيغية كل المغاربيين والعرب، والعربية عربية الأمازيغ جميعا، ولا يزيد التنوع الثقافي أية حضارة إلا غنى وقوة إذا أحسن أفرادها تحمل مسؤولياتهم والاطلاع بمهامهم وحب أوطانهم ولم يفرطوا في موروثات حضارتهم الإيجابية الخالدة.

---

[1]- مؤذن رسول الله ﷺ، أول مؤذن في الإسلام

[2]- (الحجرات / 13)

يا علماء الأمة، كل علماء الأمة، هل تدرون مدى خطورة ما يحاك ضد الجناح الغربي للأمة من خلال التعصب لكتابة الأمازيغية بما يسمى بحرف "تفناغ" (نوع من الهيروغليفات)؟ إنها نعرة استعمارية يغذيها من فشلوا في فرض الظهير البربري في الثلاثينات من القرن الماضي، إنها حرب مفتوحة على لغة القرآن وعلى السلم الاجتماعي والسلام عبر تسخير فئة من الشباب الأمازيغي الجاهلين بتاريخ أمتهم وأجدادهم العظيم. فئة من الشباب ذووا الاتجاه العلماني الحداثي سخروا من حيث يدرون أو لا يدرون من طرف نخب الغرب الاستعمارية والصليبية (خاصة الفرنسية منها) للقيام بما لم يستطيعوا القيام هم به.

قولوا لهؤلاء الشباب يا علماء الأمة ويا دعاتها أن طارق بن زياد الأمازيغي الذي نشر الإسلام في أوروبا الغربية لم يكن يعير أي اعتبار لانتمائه العرقي، وكذلك صلاح الدين الأيوبي الكردي الذي قضى على الفاطميين[1] ليتمكن بعد ذلك من هزم الصليبيين وتحرير القدس الشريف من قبضتهم بمؤازرة الأسطول البحري ليعقوب المنصور الموحدي. ولم يكن محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية بعد سبعة قرون من تبشير الرسول ﷺ أمته بذلك يعير أي اعتبار لأصله التركي العثماني. أصل تركي وإسم عربي وقبلة واحدة هي نصرة الأمة الإسلامية[2] وإعلاء شأنها. لقد كان كل هم هؤلاء العظام وغيرهم هو إرضاء ربهم في خدمة الأمة الإسلامية عبر توحيدها وتقوية شوكتها وإصلاح حال أفرادها وإعلاء شأنهم. يا علماء الأمة،

---

[1]- منتسبو آل البيت ذلك الزمان الذين عتوا في دين الله فسادا، منتسبو آل البيت الذين يبغضون صلاح الدين الأيوبي ويكنون له كل العداء كمثل العداء الذي يكنونه للصحابة. ويعرفون في التاريخ بالعبيديين حيث يقول المحققون من العلماء أنهم ليسوا بأشراف وليس لهم أية صلة بنسب علي ولا بفاطمة ولا بالحسن ولا بالحسين رضي الله عنهم أجمعين. ولقد تحالفوا مع الصليبيين لما جاؤوا في حملتهم ضد الإسلام حتى جاء صلاح الدين إلى مصر ومكن الله له إزالة سلطانهم.

[2]- عربها، أمازيغيها، أكرادها، فرسها، أفغانيها، هنودها، آسيويوها، أوروبيوها،...

تاريخ الأمة مغيب ومشوه إلى الحد الذي يجعل شبابها لا يتورع في الانسلاخ من هويته عن جهل وعن استقطاب حاد.

يا علماء الأمة إن شباب الأمة (حتى الملتزمين منهم) غير محصنين دينيا بما يكفي لنبذ مثل هذه الدعاوى الباطلة، ولهذا يغلب عليهم التصرف بالعاطفة، فيتبعون كل ناعق وناهق دونما تمحيص لدعواه.

يا علماء الأمة، علموا الناس (علموا وليس قولوا) أن التنوع الثقافي لا يزيد الأمة الإسلامية إلا مناعة حينما تكون الأحقية للأخوة في الدين التي تعلو حتى على أخوة الدم. فهذا الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه يمر على أخيه أسيرا عند أحد الصحابة الذي أسره في معركة غزوة بدر الكبرى، فيقول له مصعب تمسك به جيدا فإن أمه غنية ستفديه بمال كثير. فلقد تنكر لأخيه في الدم ما دام يحارب الله ورسوله وتمسك بأخوة الدين والإيمان، الأخوة في الله. يقول سبحانه وتعالى للمؤمنين **"وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** (103) .... **وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** (105) **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** (106)[1]".

الإيمان بالله ورسوله حبل الله المتين الذي يأمر سبحانه وتعالى المؤمنين بالاعتصام والتمسك به لكي لا يتفرقوا ويتنابذوا فتذهب ريحهم. وإنها لمنة، وكفى بها منة، يمن بها سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين الذين أنقذهم من الوقوع في النار بالتأليف بين قلوبهم

[1]- (آل عمران)

وتطهيرها من عصبيات الدم والقبلية والعرقية ليصبحوا إخوانا متحابين ومتآلفين في دين ربهم. ففي الآية 105 ينهى الله تعالى المؤمنين ويتوعدهم بالعذاب العظيم إن هم تخلوا عن مقتضيات إيمانهم وتعصبوا لأهوائهم واتبعوا أي سبيل من سبل الفرقة والتفرقة **" أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ"**. يا علماء الأمة ودعاتها، أنتم المؤتمنون على تعليم الناس مقتضيات دينهم وتدينهم، فعليكم أن تتحسسوا مكامن الخلل في الأمة، خاصة الكبرى منها، والمبادرة إلى علاجها في المهد قبل أن تتفشى ويستشري خطرها كما استشرى خطر الشيعة في تذبيح أهل السنة، أتباع الرسول ﷺ، فتكونوا آثمين على ما فرطتم فيه ولو عن غير قصد. اعملوا جازاكم الله خيرا على جمع الأمة وتوحيد وجهتها على مقتضيات لا إله إلا الله محمد رسول الله، على أساس العقيدة السليمة[1] والتي تقتضي العبودية لله المبنية على الحب في الله والبغض في الله وليس القتل في الله[2]، والنصح لله، وتحريم التدليس في الدين والافتراء على الله عز وجل والغش في المعاملات مع الخلائق كلها مؤمنها وكافرها، وتحريم الكذب والكفر بالتقية الركن المحبط للإيمان. حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان يسأل الرسول ﷺ عن الشر ليتقيه ويبتعد عنه، ولكي لا يسقط فيه.

العصبية بشتى أنواعها شر مستطير يتنافى مع مقتضيات عقيدة المسلم السليمة، إلا أن الكثير من المسلمين، حتى الملتزمين منهم، ذووا البضاعة العلمية الناقصة يرونها أمرا لا علاقة له بالاعتقاد وبالعبادة. رجاؤنا في الله سبحانه وتعالى أن يمدكم بمدده، ويعينكم على تحمل ما حملكم إياه من حمل ثقيل، حمل الأنبياء، ويوفقكم للعمل على درء الفتن ما ظهر منها وما بطن، وبخاصة الكبرى منها.

---

[1]- المبينة في كتاب الله سبحانه وتعالى المحفوظ وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام الخاتم.

[2]- يحرم قتل النفس إلا بالحق ولو كانت نفس كافر

3 - نــداء إلــى مســؤولــي الــدول الإســلاميــة

العلماء مطالبون بالقيام بدورهم كاملا حتى يعملوا على تحصين شباب الأمة من الانحرافات الخطيرة في العقيدة والاعتقاد، لكي لا يصبحوا عوامل للفتنة، ومعاول للهدم والتهديم (تهديم الذات والمجتمع). كما أن من قلدهم الله سبحانه وتعالى مقاليد الأمور في الدول الإسلامية مسؤولون ومطالبون بتهيئة الأرضية الملائمة لعمل العلماء، دونما قيود قد تفقدهم ثقة الشباب وقدرة التأثير فينفروا منهم ويبقوا دون تأطير فيتخطفهم المغرضون من كل حدب.

بدأ شباب الأمة من أقصى شرقها إلى أقصى غربها، بل وعبر العالم، طريق الرجوع إلى دين الإسلام منذ الثمانينات من القرن الماضي. وقد ارتفعت وتيرة هذا الرجوع مع مرور الوقت الذي تكفل بكشف عورات الحضارة الغربية على جميع الأصعدة، حتى بهت بريقها في أعين الغالبية العظمى من الشباب؛ فلا العدالة الدولية عدالة، ولا الحرية حرية، ولا حقوق الإنسان حقوق، ولا الديمقراطية ديمقراطية، ولا تحرر المرأة تحرر، ولا...وبما أن طريق الرجوع إلى دين الله ليس معبدا، بل مليء بالمنعرجات، ويفتقد إلى الكثير من علامات السير والاتجاه (هذا إن لم يكن على الطريق خليط من العلامات موضوعة بطريقة لا تؤمن في غالب الأحيان الوجهة المراد بلوغها)، فإن الشباب غالبا ما يضل السبيل، وهو الأمر الذي يفضي به إلى أن يصبح، هو بدوره، من مضليه. لو كانت الأمور لا تخرج عن كونها اعتقادا سليما أو فاسدا (بين الفرد وربه) دونما أية تبعات، لما كان مطلوبا من مسؤولي البلدان الإسلامية العمل على تعبيد الطريق وتأمينه. إن افتقاد الطريق الواضح المعالم على ضوء

كتاب الله وسنة رسوله يترك المجال مفتوحا لاتباع طرق مظلمة تفضي بمن سلكها إلى التيه والضياع ومواطن اختلاق الفتن.

إذا لم تتضافر جهود المسؤولين والعلماء للعمل على تعليم الدين الحنيف الصحيح للشباب العائد بقوة إلى الإسلام، فسيتلقفهم غير العلماء ليلقنوهم اعتقادات منحرفة تغذيها الأهواء الشخصية والأغراض السياسية الدنيئة وأحقاد الناقمين على الإسلام. ولنا في الميدان، داخل العالم الإسلامي وخارجه، أحسن الأمثلة لشباب ضل الطريق فاقتفى سبل الإفراط والتنطع ليصبح ذا قوة تدميرية هائلة، ذاتية ومتعدية للغير، لكن في غير محلها في غالب الأحيان. شباب حماسي، عاطفي، جاهل بأصول دينه وحضارته، أصبح لقمة صائغة في فم من يلبس عليه الأمور وفقا لأجندته.

غياب التحصين العقدي السليم دفع بسواد كبير من شباب الأمة للانخراط في صف من أعلنوها حربا قذرة على المسلمين (على أهل السنة)، وما يجري في العراق خير شهيد. والتاريخ الممتد لأزيد من أربعة عشر قرنا، يشهد بفظاعة الأهوال التي حدثت كلما تقوى عود الشيعة الروافض في بلاد الإسلام. فالشيعة، منتسبو آل البيت، يعيشون بالتقية مع أتباع سنة الرسول (أهل السنة) ﷺ، ويتربصون بهم الدوائر، لأنهم يعدونهم من الكفار، ممن ارتدوا عن الإسلام بعد موته عليه الصلاة والسلام وحرفوا القرآن وافتروا الأحاديث الكاذبة عنه (البخاري ومسلم أكبر أعداء البيت في اعتقادهم). ولنا في التاريخ شاهد سقوط الخلافة العباسية على يد التتار والمغول بتوطئة، وتواطؤ، وولاء من ابن العلقمي الشيعي الوزير الأكبر للخليفة (الوزير الأول). أما في عصرنا الحاضر فيقول حسين الموسوي (من علماء النجف) في كتابه "الله ..ثم للتاريخ"، فصل نظرة الشيعة

إلى السنة: "*.....والآن ينظر الشيعة إلى أهل السنة نظرة حاقدة بناء على توجيهات صدرت من مراجع عليا، وصدرت التوجيهات إلى أفراد الشيعة بوجوب التغلغل في أجهزة الدولة ومؤسساتها وبخاصة المهمة منها كالجيش والأمن والمخابرات وغيرها من المسالك المهمة فضلا عن صفوف الحزب.*

وينتظر الجميع بفارغ الصبر ساعة الصفر لإعلان الجهاد والانقضاض على أهل السنة، حيث يتصور عموم الشيعة أنهم بذلك يقدمون خدمة لأهل البيت صلوات الله عليهم، ونسوا أن الذي يدفعهم إلى هذا أناس يعملون وراء الكواليس،.... ."

وفي الجانب الآخر، على طرفي نقيض من الشيعة، يوجد غلاة أهل السنة، وهم شباب ثوريون ثائرون، لكنهم يفتقدون إلى البضاعة الفقهية والشرعية الضرورية المؤطرة لتصرفاتهم. يتعاملون مع النصوص بفهم من اتخذوه شيخا، وحتى بفهمهم هم، ويتعاملون مع من حولهم حسب اقتناعاتهم ونظرتهم للأمور. هؤلاء يصل بهم الحد حتى إلى الطعن في اعتقاد الذين هم على غير ما فهموه هم من الدين (قرآن وسنة نبوية). ولقد عانى المسلمون من هذا النوع من المتدينين العاطفيين، الذين أدى بهم جهلهم وغلوهم في فجر الإسلام إلى قتل علي رضي الله عنه، رابع الخلفاء الراشدين، وإلى تكفير الصحابة. نعم، لقد أدى بهم غرورهم وتنطعهم إلى رِؤية أنفسهم أفضل تفقها وفهما للدين من صحابته ﷺ، فخرجوا عليهم (الخوارج) وقاتلوهم. إلا أنه بالرغم من كل هذا، فالأمر مع هؤلاء يبقى أهون بكثير منه مع الشيعة، فهم يجهرون بما يؤمنون به ولا يتخفون بالتقية إلى أن يشتد عودهم ويقوى، ويتفشى خطرهم. كما أنهم، على العكس من منتسبي آل البيت، لا يتآمرون مع أعداء الأمة لبلوغ مآربهم، فالغاية

لا تبرر الوسيلة عندهم كما هو الحال عند الشيعة الروافض. وفي عصرنا الحاضر، فقد ظهر هذا النوع من الشباب المتدين عندما انحصر دور العلماء والدعاة في جوانب ضيقة من شؤون الحياة اليومية، بحيث لم تعد لهم أية مصداقية في المجتمع.

أيها المسؤولون، هذان هما صنفا الشباب المتدينين الذين أصبحوا يكتسحون الميدان مع مرور الوقت، فأقنعة الحضارة الغربية تتساقط بسرعة جعلت شعلتها تبهت حتى خفت بريقها. وعليه، فقد أصبح الشباب مدفوعا دفعا للرجوع إلى الإسلام، وبما أن التكفل الرسمي بتعليمهم أصول دينهم والعقيدة السليمة شبه منعدم، فسيدعون دعا إلى هذا الصنف من المتدينين أو ذاك. والنتيجة أنه إذا لم تتضافر جهودكم مع جهود العلماء لتحصين الشباب عقديا بالعلم الصحيح والاعتقاد السليم، فإن الخطر الداهم قادم لا محالة.

فعليكم أيها المسؤولون مسؤولية التكفل بتعليم الشباب العلم الشرعي النقي الصافي منذ نعومة أظافرهم، لكي لا يتلقفهم أصحاب الأهواء والغايات المغرضة، وهم في عنفوان قوتهم، فيجعلون منهم سيوفا على رقاب العباد والبلاد، إذا لم يتدارك الأمر قبل فوات الأوان. اعملوا جازاكم الله خيرا على فتح أبواب المساجد للعلماء والفقهاء والدعاة بطريقة منظمة وممنهجة لتعليم الشباب الحنفية السمحاء في واضحة النهار، وإلا فسينتهي بهم المطاف إلى البيوت المغلقة، مصانع العقول الضيقة والاعتقادات المخترقة. واعملوا قبل ذلك، على أن تقوم المؤسسات التربوية والتعليمية بدورها كاملا (البرامج والمناهج) في ترسيخ الأسس السليمة للتدين ومعرفة الله سبحانه وتعالى وشرعه. واعلموا كذلك، أن التركيز على المقاربات الأمنية الزجرية والرادعة بكل أشكالها، لوحدها، لن تجدي نفعا مع مرور

الزمن، لأن الأمر يتعلق بالتعامل مع دين تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظه والتمكين له في الأرض، فكلما حورب وحوصر، لسبب من الأسباب، انتصر وانتشر. فالإسلام ليس أيديولوجية أو فكر سياسي معين يموت مع مرور الزمن، وعليه، فمتى تهيأت ظروف التمكين له بسلاسة وحكمة، تم قطع الطريق على الفتن والفتانين، وكل من يتطلع للاصطياد في المياه العكرة.

فحتى الغرب، الذي طغت عليه في السنين الأخيرة النزعة الصليبية، أصبح يعمل، من حيث لا يدري، بكل ما أوتي من إمكانيات مادية وإعلامية على الدفع بجميع الأجناس البشرية للتعرف على الإسلام على مستوى كل العالم. يقول ﷺ **"ليبلغن هذا الأمر مبلغ الليل والنهار"** (كل المعمور)، ويقول كذلك ما معناه "ينصر الله هذا الدين بالكافر والفاسق". فكلما نعق ناعق بما يظن أنه به يشوه الإسلام ويحاربه، من وصفه بالإرهاب، والتشهير بالقرآن الكريم، والتمثيل بشخص الرسول عليه الصلاة والسلام والطعن في المعتقدات، فإنه يعمل، مسخرا، لدفع الناس إلى التعرف على هذا "الغول" المخيف الذي يصورونه لهم. ولكم تجلت ساطعة حكمة الله تعالى في قوله **"وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خيرا لكم"** عندما استمعت للرسام الدانمركي، المعتوه فكريا، يوم الخميس 08/3/27، وهو يقول أنه تبين له بعد مرور سنتين على رسومه، المشؤومة عليه، أن ما قام به عمل على التعريف بالإسلام، خاصة في الدانمرك، كما أنه أسهم في إدماج المسلمين في المجتمعات الغربية. وهذا بوش قد غاب عن مسرح الأحداث، وكل ما فعله وهو لا يدري، أنه دفع بها دفعا لا نظير له في تاريخ الدعوة للإسلام والتعريف به على صعيد الكرة الأرضية كلها، حتى عند الاسكيمو سكان القطب الشمالي.

تحكي السيرة النبوية الطاهرة أن طفيل بن عمرو الدوسي (رجل شريف شاعر لبيب، رئيس قبيلة دوس باليمن) قدم مكة في عام 11 من النبوة (قبل الهجرة بسنتين)، فاستقبله أهلها بالترحاب وحذروه من أن محمدا (عليه الصلاة والسلام) رجل ساحر، فرق بين الرجل وأقربائه، وأنهم يخشون عليه وعلى قومه أن يصيبهم ما أصابهم، فطلبوا منه ألا يكلمه ولا يستمع له. عمل طفيل على حشو أذنيه "بالكرسف" قبل الذهاب للطواب بالكعبة حتى لا يسمع أي شيء. لكن الدعاية المغرضة أذكت فيه فطرة حب الاستطلاع، فدفعته دفعا إلى الاقتراب من الرسول ﷺ وهو واقف يصلي، ويزيل ما بأذنيه حتى يستمع لما يقوله. يقول طفيل أنه سمع كلاما حسنا، فقال في نفسه "والله إني رجل لبيب شاعر، ما يخفى علي الحسن من القبيح، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟". فطلب من النبي عليه الصلاة والسلام أن يسمعه بعض ما عنده، وأن يعرض عليه أمره، فتلا عليه من القرآن الكريم ودعاه إلى الإسلام، فيقول "فوالله ما سمعت قولا قط أحسن منه، ولا أمرا أعدل منه، فأسلمت وشهدت شهادة الحق". لقد جبل الإنسان على حب الاستطلاع، فما أن يسلط الضوء على أمر ما ويتم تضخيمه، حتى يبادره بالتحري والبحث الحثيث بدل التعامل معه باللامبالاة، كما يتصور الجهلة الذين يحاربون الله ورسوله.

وهذا ضماد الأزدي، من اليمن كذلك، كان يعالج من الصرع وغيره من الأمراض. فلما قدم مكة سمع سفهاءها يقولون أن محمدا (عليه الصلاة والسلام) مجنون، فقال ضماد "لو أني أتيت هذا الرجل لعل الله (كانوا يؤمنون بالله لكن يشركون معه غيره كوسائط) يشفيه على يدي"، فلقيه، فقال "يا محمد، إني أرقي من هذه الريح، فهل لك؟" فقال

ﷺ "إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبه ورسول، أما بعد". فقال َضماد "أعد علي كلماتك هؤلاء"، فأعادهم عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات، فقال "لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء، ولقد بلغن قاموس البحر، هات يدك أبايعك على الإسلام، فبايعه".

إنه الحق يعلو ولا يعلى عليه، إنه دين يتفرد بقوة دفع ذاتية عاتية، لا تزيده المؤامرات إلا عزة و قوة. إنه الماس، لا تزيده كثرة الضغط والحرارة، في باطن الأرض، إلا صقلا وصفاء وجودة، ليتجلى للناس بعد صعوده إلى سطحها كمعدن نفيس تهوي إليه قلوبهم ويذهب بلبهم.

قبل أن يكون مطلبا مجتمعيا وسياسيا وأمنيا، فالمطلوب شرعا العمل على انتفاء مسببات التطرف والتنطع الديني والفكري، رحمة بالمسلم في مآله وبالمجتمع في نظامه وانتظامه وتماسكه. الإسلام دين شعاره الخالد "... **مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا...** (32)[1] **".**

4- لا تدعوا للتشيع من حيث تعملون على محاربته

لم أجد بدا من توجيه هذا النداء الذي لم تكن مصوغات توجيهه بادية للعيان فيما قبل، في النسخة السابقة من هذا الكتاب. فكما لا يخفى

[1] - سورة المائدة

على أحد، فإن قوة تأثير الإعلام تجعل الأبيض يبدو أسودا، والأسود يبدو أبيضا، والحق باطلا والباطل حقا، وكما قلت أعلاه: "إن المشهد الحالي (المعتقدات الدينية) عبارة عن سوق كبير، كل صاحب بضاعة يعمل على تسويق ما عنده مستعملا كل حيل الماركتين التقليدية والعصرية والبهرجة والإضاءة والماكياج والإخراج. كيف للشباب تلمس الطريق الصواب المؤدي إلى التعبد الحق الموجب لرضا الله في هذا الخضم الذي انقلبت فيه الموازين، حيث تفنن أصحاب الاعتقادات الأهوائية المموهة في إظهارها حقا براقا، وتقوقع أصحاب عقيدة التوحيد الخالصة وتقاعسوا عن إظهارها ناصعة للناس حتى بدا الحق باهتا. يا علماء الأمة، المسؤولية مسؤوليتكم أمام الله سبحانه وتعالى فيما يعيشه شباب الأمة من تيه، بحيث يبحثون عن ربهم على منوال هذا ربي هذا أكبر وزادهم العقدي والعلمي عبارة عن بضاعة مزجاة، اللهم عواطف جياشة لا تبقي لهم متسعا وحيزا من وضوح الرؤيا لتقصي حقيقة الأمور".

أيها المسؤولون، وكلم وكلنا مسؤولون، لقد أفضى سحر الإعلام إلى تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى معسكرين، معسكر الممانعة الذي يتصدى للمشروع الصهيوني الأمريكي في المنطقة (إيران وسوريا وحزب الله على الخصوص)، ومعسكر الاعتدال أو حتى التواطؤ المتحالف مع أمريكا وإسرائيل في مواجهة الحلف الأول بقيادة إيران. إنه لفرز خطير لما له من تبعات سياسية، وروحية على الخصوص، فذكر إيران وحزب الله يعني أن الإفرازات الروحية لهذا الفرز المتطايرة عبر الصورة وعبر الأثير تطغى بكثير على الإفرازات السياسية المحدودة التأثير.

لن أعود لما سبق وأوضحته في الباب الأول من هذا الكتاب بخصوص دور إيران المحوري المباشر في محاربة المقاومة السنية في العراق (أستثني من المشهد عمليات التقتيل الجماعي للمدنيين المنبوذة التي أثبتت الأحداث أنها صنيعة أعداء المقاومة لتشويهها إعلاميا وأصحاب الأجندة الخفية) التي أفشلت المخطط الجهنمي لبوش الرامي لتفتيت كل دول العالم العربي والإسلامي، من إندونيسيا شرقا إلى المغرب غربا، معتمدا على إذكاء نار فتنة الطائفية والتمكين للتشيع كإسلام معتدل في مواجهة أتباع السنة النبوية كإفراز للإسلام المتطرف. والسؤال الذي يفرض نفسه، هل برفعها لشعار "الشيطان الأكبر" عملت إيران على إفشال المخطط الرهيب لبوش أم عملت جنبا إلى جنب مع الأمريكان على محاربة من قاوموه وأفشلوه في العراق؟ فبينما حاربت الجمهورية الإسلامية ("محور الشر" أمريكيا) بدا في يد مع "الشيطان الأكبر" (أمريكا إيرانيا) في مواجهة المقاومة السنية، عمل سحرة الإعلام على إخفاء الدور الأسطوري للمقاومة العراقية في إفشال مخطط بوش ونسبه لإيران كداعمة للإرهاب في العراق. غريب هذا المنطق، حيث تبدو إيران وهي تحارب نفسها، بيد أن الحقيقة بادية لمن أحسن قراءة ما يحدث، ومغيبة على من سلم عقله لسحرة الإعلام ليفعلوا به ما يشاءون ويوجهونه إلى حيث يريدون. تخالف ظاهر وتحالف باطن، تماما كما حدث في الحرب العالمية الأولى في القضاء على الخلافة الإسلامية العثمانية، بحيث يقول الدكتور إبراهيم جعفر السقا *(محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والموسم الثقافي للعام الدراسي 1395- 1397هـ، من محاضرات بعنوان "موقف الإسلام من المجتمع الجاهلي)*، في كتاب "المسلمون وداء الفرقة"، للدكتور طلعت

محمد عفيفي (طبعة دار السلام) ص، 113: ***"احتال المستعمرون لضرب الخلافة الإسلامية بحيلة ماكرة انطلت على كثير من المسلمين وقتئذ ثم انكشفت حقائقها فيما بعد، وخلاصة ذلك أن الحلفاء في الحرب العالمية الأولى اتفقوا على إظهار التقهقر والتراجع أمام القوات التركية بقيادة كمال أتاتورك حتى يبدو في نظر الجميع بطلا، فإذا حدث ذلك عمد أتاتورك ـ صنيعة الاستعمار ـ إلى إلغاء الخلافة وسائر مظاهر الإسلام في تركيا حتى لا تقوم للإسلام بعد ذلك قائمة، وقد نفذ أتاتورك ما أملاه عليه أسياده، ومن يومها وتركيا ـ التي كانت سيدة العالم ـ تنتمي إلى دول العالم الثالث.***

وقد ذكر ـ بهذه المناسبة ـ أن أحد النواب الإنجليز قام في مجلس العموم البريطاني واعترض على اعتراف انجلترا وسائر الدول باستقلال تركيا، فأجابه "كرزون"، رئيس المجلس، قائلا: القضية أن تركيا قد قضي عليها، ولن تقوم لها قائمة لأننا قضينا على القوة المعنوية فيها، الخلافة والإسلام".

ومما أثار انتباهي ولم يفاجئني، هو ما جاء في خطاب حسن نصر الله (11 أبريل 2009) وهو يرد على اتهام مصر لحزب الله بالعمل على زعزعة أمن مصر، بحيث عمل على توضيح أن تنظيمه يرفض التدخل في شؤون البلدان العربية والإسلامية تحت أية ذريعة، ومما قاله: ***"... أنا أذكر حتى في العراق وموضوع العملية السياسية وما أنتجته من حكومات متعاقبة، كثيرون طلبوا منا أن نأخذ موقفا، نحن لا نأخذ موقفا من أي حكومة عربية لا في العراق ولا في غير العراق، نعم نحن نأخذ موقفا من الاحتلال، نحن ندين الاحتلال الأمريكي للعراق، نؤيد المقاومة العراقية للاحتلال الأمريكي ولكن لا نؤيد أن يقاتل العراقيون بعضهم بعضا، هذا بكل وضوح."***

قبل التطرق لحيثيات ما حدث منذ 2006، فلا بد من التوقف مليا عند هذه الفقرة من الخطاب لما تحمله في طياتها من تناقضات صارخة وتضاربات في المواقف، مع أن المفترض في حسن نصر الله كمقاوم، أن يكون واضحا في قناعاته، حاسما في ردود أفعاله بخصوص المقاومة في العراق. فكما يفترض أن يعلم الجميع أن ما قامت به المقاومة العراقية من إفشال لأخطر مخطط تدميري لبلدان

العالمين العربي والإسلامي يعد أكبر وأعظم مما حققه حزب الله في حربه مع إسرائيل عام 2006 وحماس في غزة عام 2008 - 2009. فإذا كان حزب الله قد خرج منتصرا بثباته في وجه آلة الحرب المدمرة للعدو الصهيوني، فإن المقاومة العراقية، النظيفة (استثناء محترفي القتل الجماعي والتطهير الطائفي)، قد خرجت منتصرة بالنيل من أعظم قوة عسكرية في التاريخ ومن تحالف معها، بحيث خرجت منها منهكة عسكريا واقتصاديا. يا سماحة نصر الله، ألا تستحق هذه المقاومة البطلة التي تحارب من تحاربونهم، كما هو مفترض، أن تخصوها بموقف واضح وقوي اتجاه من يحاربونها يدا في يد مع الأمريكان؟ حسنا فعلت، حسب ما قلت، من أنكم لا تأخذون موقفا من أي حكومة عربية، لكن فيما يتعلق بما يحدث في العراق فالأمر مغاير تماما، فلو كان في البلدان العربية، غير العراق، غزو عسكري أجنبي وحكومات موالية له ومقاومة تقاتلهما، فستكونون ملزمين من باب أدب المقاومة باتخاذ مواقف واضحة، تؤيدون من يحارب الغزاة وتفضحون مواقف المتحالفين معهم. فكما كان يقول بوش بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 "فإما معنا وإما ضدنا ومع الإرهاب"، عليكم أن توضحوا أنكم إما مع المقاومة أو مع من يحاربونها ويناصرون المحتل. أما أنكم تدينون الاحتلال الأمريكي للعراق، وتؤيدون المقاومة العراقية للاحتلال الأمريكي، ولكن لا تؤيدون أن يقاتل العراقيون بعضهم بعضا، فإنه موقف يصعب جدا، بل يستحيل، تصنيفه في خانة من يؤيد المقاومة. فالمقاومة في العراق تقاتل المحتل، لكنها تجد نفسها مرغمة على مقاتلة العراقيين المحسوبين على إيران الذين يحاربون معه يد في يد، فأين هو قتال العراقيين بعضهم لبعض هنا؟ فما هو معروف

عنكم من وضوح الرؤيا لا يسمح منطقيا لأمين حزب الله أن تضع بيض المقاومة في سلة واحدة مع بيض من يتواطئون مع الغزاة.

أما فيما يتعلق بخصوص ما حدث وما يحدث منذ "حرب تموز (يوليوز) 2006" في لبنان إلى حرب غزة في دجنبر 2008، فتتطلب المشاهد توضيحات هامة لتجلية حقيقة الأمور:

المشهد الأول: يتجلى هذا المشهد في مهاجمة إسرائيل لحزب الله في جنوب لبنان لإطلاق سراح الجنديين اللذين سبق أن اختطفهما، لكن استماتة مقاتليه وثباتهم أفشل أهداف هذا الهجوم الهمجي الذي استمر لأزيد من شهر، فماذا حدث من مواقف كردود أفعال؟.

حدث أن استفاق من رفعوا من قبل شعار "الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها"، و"نحن كلنا مسلمون، وليس هذا وقت التطرق لموضوع عقائد التشيع"، استفاقوا وقد خطف حزب الله الشيعي الأضواء من خلال ثبات مقاتليه في هذه الحرب المدمرة، فنطق من كان يجب أن يسكت كما سكت من قبل. سكت من كان يجب عليه أن يتكلم، ولم يتكلم إلا حينما كان يجب عليه أن يسكت، وإنه لقلب للمنطق رأسا على عقب بكل المقاييس، فكما يقول المثل عندنا "من فاته الأكل يقول أكلت، ومن فاته السمع يقول سمعت". نطق من كان يجب أن يسكت، فنهى عن نصرة حزب الله في مواجهته لآلة الدمار الصهيونية، فقدم بذلك أعظم خدمة لمشروع التشيع في المنطقة العربية. مقاتلو حزب الله الشيعي يصمدون لأول مرة في التاريخ المعاصر في وجه الجيش الذي هزم الجيوش العربية مجتمعة وعلى جبهات متعددة، ويأتي من استفاقوا متأخرين للطعن فيه والمطالبة بعدم نصرته لأنه شيعي العقيدة، ويمثل الامتداد الإيراني في المنطقة. ألا يعلم هؤلاء أنهم بتصرفاتهم الغير حكيمة هاته قد قدموا أجل خدمة دعائية إعلامية

لهذا الحزب من حيث أرادوا النيل منه وتقليم أظافره كما يقولون؟ أليس المشهد قريبا من قصة خلق بطل قومي وأسطورة من كمال أتاتورك، مع وجود الفارق بين الرجلين والحالتين طبعا؟. ألم يكن من البداهة، بل من الفطنة والحكمة ومن حصافة العقل أن يستمر من سكتوا من قبل - وقد أساؤوا التقدير والتدبير- في السكوت، أو أن يقولوا خيرا؟ ألم يكن من الأعقل والأجدى لمن أراد أن يتكلم بعد طول صمت، أن ينوه بالثبات الذي أظهره مقاتلو حزب في وجه آلة الدمار الإسرائيلية، ويعملوا في نفس الوقت على إثارة انتباه المعجبين بما حصل والمتحمسين بألا يخلطوا بين التأييد المبدئي ونصرة من يقاوم كيفما كانت مرجعيته وبين الولاء له واعتناق اعتقاداته، تماما كما فعل أحد العارفين بدينه الإسلامي، ذهب إلى أوروبا للعلاج فأراد النصارى أن يستقطبوه عبر كثرة العناية به، فلما شوفي وأراد مغادرة المستشفى أرادوا منه أن يعبر لهم عما يشعر به وعن انطباعه بخصوص ما عاينه، فكان جوابه أنهم إنسانيون بما في الكلمة من معنى، ولا ينقصهم إلا أن يعتنقوا الإسلام.

فللشيعة اعتقاداتهم الخاصة بهم، والعلماء في أمة الإسلام هم أطباء القلوب وهم من ينورون العقول، فأين هم من التصدي لغشاوة العاطفة الجياشة والهوى التي حجبت الرؤيا الواضحة والتفكير السليم عند شبابنا؟ ما المانع من أن نقول لمقاتلي حزب الله أنكم بصمودكم في وجه آلة القتل الصهيونية فقد أظهرتم عن بطولات على غرار بطولات المقاومة السنية الباسلة في العراق وفي الصومال، والتي لطالما تطلع إليها شبابنا المكبل بالهزيمة النفسانية طيلة عشرات السنين ليراها أخيرا تتحقق، ولكم وددنا أن نكون نحن (أتباع الرسول عليه الصلاة والسلام) وأنتم (أتباع آل البيت) على قلب رجل واحد

في اتباع هديه عليه الصلاة والسلام وهدي الخلفاء الراشدين المهديين المرضيين بدل التنقيب عن الهفوات والعثرات والافتراءات التي مر عليها ما يقارب أربعة عشر قرنا من الزمن "تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون" (البقرة، آية 134 و 141).

المشهد الثاني: في هذا المشهد تهاجم إسرائيل قطاع غزة في دجنبر2008 للقضاء على حماس وإطلاق سراح الجندي الذي تم خطفه منذ 2006، لكن انقلب السحر على الساحر وصمدت المقاومة الإسلامية السنية بوسائلها الذاتية في وجه آلة القتل والتدمير الصهيونية لأزيد من ثلاث أسابيع كانت حبلى بالمواقف المتضاربة. مرت الأيام وتبين صمود المقاومة الإسلامية ومن تخندق معها من فصائل المقاومة الأخرى، فانقض من يحسنون قنص الفرص رافعين شعار دعمهم لها بالرغم من أنهم لم يقدموا لها أدنى شيء مادي، لأن قطاع غزة بكل بساطة معزول عن العالم برا وبحرا وجوا. في المقابل وقف من يحسنون إضاعة الفرص مواقف مدبدبة جعلتهم يبدون في أعين الناس، حتى في المجتمعات الغربية، كمتواطئين ضد من يقتلون لا لشيء إلا لأنهم يدافعون عن أنفسهم ويعملون على تحرير أرضهم، أرض كل المسلمين، نيابة عنهم.

لم تلق المقاومة في غزة أي دعم مادي ميداني من أي أحد ممن رفعوا شعار دعمها علما بأنها لم تكن لها نفس إمكانيات تسليح حزب الله (صواريخ الكاتيوشا والسلاح الفتاك المضاد للدبابات) عن طريق إيران وسوريا. ومما هو معلوم خلال حرب غزة أن حزب الله لم يهدد بالقيام بأي شيء عملي تضامنا مع شعب أعزل يقتل، بل كان يسارع بتوضيح أنه لا علاقة له ببعض الصواريخ التي كانت تطلق

من جنوب لبنان في بعض الأحيان، كما لم تقم إيران بأي شيء ملموس يفهم إسرائيل وأمريكا أنها قد تقدم عل فعل شيء ما ملموس، كالتهديد بإغلاق مضيق هرمز أو العمل مع بعض الدول المصدرة للبترول المتضامنة على وقف تصديره، أو، ولماذا لا، التهديد بضرب إسرائيل وتدميرها بالصواريخ كما تعودنا سماعه من إيران.

فما الذي كان يجب أن يحصل حتى تترجم إيران أقوالها إلى أفعال بخصوص وجود دولة إسرائيل؟ فلو تمكنت إسرائيل من القضاء على حماس، حاملة لواء المقاومة، ماذا كان سيبقى لمن رفعوا شعارات الممانعة ونصرة الفلسطينيين ليواجهوا به مخطط تصفية القضية الفلسطينية؟ ألم تكن مفصلية هذه الحرب في تاريخ الصراع الإسلامي العربي الفلسطيني دافعا لمن رفعوا شعار الممانعة والتصدي للمشروع الصهيوني في المنطقة لإنزاله على أرض الواقع؟ لن أطيل في كشف كل حيثيات ما جرى، لكن لا بد من توضيح أن من يعمل على محاربة المقاومة السنية في العراق (المليشيات والقوات الحكومية الشيعية المدعومة من إيران) في خندق واحد مع الغزاة المحتلين، أو من يرفض اتخاذ موقف فاضح صريح (حزب الله) لما يحاك ضد المقاومة أو، ولم لا الانخراط معها في مقاومة الغزاة، لن يطلب منهم نصرتها عمليا في غزة، بدل الاكتفاء بالشعارات.

حركة حماس تجسد، قبل كل شيء، المقاومة الفلسطينية المعول عليها لتحرير الأرض والأماكن المقدسة، ثم إنها ليست شيعية رافضية، بل سنية معتدلة حكيمة في تصرفاتها، فما الذي جعل من وقفوا موقفا سلبيا من حزب الله يعيدون نفس الموقف منها؟ قد يقال أن حماس تمثل امتدادا للإخوان المسلمين بالنسبة لمصر، وهو ما ترى فيه تهديدا لأمنها إن هي ناصرتها وقوت شوكتها؟ والجواب

بسيط جدا، يتجلى في وجود القيادة السياسية لحماس في سوريا التي لها نفس الهواجس من الإخوان المسلمين على أراضيها وخارجها، إن لم يكن أكثر من مصر. سوريا حليفة إيران وحزب الله أحسنت وتحسن اقتناص الفرص، فحتى ولو لم تقدم لحماس أي دعم مادي ميداني، فهي قد عملت على ضمان الظهور على أنها الحاضنة والداعمة لحركات المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وقد جنت الثمار المباشرة لذلك، بحيث انسحب تنظيم الإخوان المسلمين السوري من جبهة معارضة النظام تقديرا له على موقفه من حماس. ثم لن يجرؤ أي عاقل على اتهام سوريا بدعم حزب الله، رأس الحربة في التسويق للعقائد الشيعية في المنطقة وفي العالم، فبدعم سوريا لحماس السنية ألقت بنفسها إعلاميا وشعاراتيا في خندق الممانعة بالرغم من أنها لم تسمح للمقاومة بموضع قدم في الجولان المحتل لعشرات السنين مضت، تماما كما كانت قد ألقت بنفسها بعد هزيمة 1967 النكراء ضمن حلف الصمود والرفض.

المرجعية العقدية لحماس لا علاقة لها بالمرجعية العقدية لحزب الله، وعليه فمن أراد محاربة التشيع كمعتقدات (لا كحركات مقاومة) تفسد على المسلم دينه من منظور أتباع الرسول ﷺ، فعليه أن يحسن اختيار أسلحة المواجهة وأن يحرص على حسن استعمالها. ثبات حماس وصمودها الأسطوري في وجه الآلة العسكرية التي تعودت اجتياح أي مكان في فلسطين وفي المنطقة متى أرادت، أعطى لمن لم يحسنوا استعمال سلاح المقاومة السنية في العراق، أو لم تسمح لهم الظروف الدولية بذلك، أعطاهم الفرصة هذه المرة ليسابقوا لتتبني المقاومة إعلاميا واحتضانها سياسيا، تماما كما فعلت تركيا، لسحب البساط من تحت أقدام من يحسنون رفع الشعارات واقتناص الفرص.

بهكذا موقف واضح وصريح من جانب مصر والأردن والسعودية سيصبح من السهل وقف المد الشيعي وتبرير المواقف الخاطئة السابقة من صمود حزب الله في حرب 2006، بل سيكون مفيدا لمصر والأردن على الخصوص لكسب ود الإخوان المسلمين. وبهكذا موقف من جانب هذه الدول العربية، فسيتم التصدي بنجاح تام للمد الشيعي في العالم العربي، وخاصة في دول المغرب العربي المتعاطف شبابها مع قضايا الشرق الأوسط، والمقاومة الفلسطينية على الخصوص، بحيث سيتبين لهم بالدليل أن موقف هؤلاء الدول من حزب الله، ومن ورائه إيران، ليس موقفا من المقاومة وتخندق في محور إسرائيل وأمريكا كما هو مروج له إعلاميا، بل هو موقف ضد انتشار عقيدة التشيع الفاسدة. نريد مقاومتكم إن كانت في الاتجاه الصحيح، ولا نريد بضاعتكم التي لا حاجة لنا بها.

دُفِعَت حماس دفعا للقبول إعلاميا بالظهور بمظهر من يتلقى الدعم العسكري من إيران وحزب الله، وهكذا سلم من يريدون محاربة التشيع أفضل سلاح وضع بين أيديهم لعدوهم المفترض، ليضاف لأسلحة حزب الله الدعائية الفتاكة، ويبقوا مجردين من أي سلاح، بل مخترقين على كل الجبهات وعلى كل الأصعدة. كيف سيمكن لهؤلاء تسويق مواقفهم أمام الرأي العام الداخلي (المواطنين) والخارجي (الرأي العام في أوروبا وأمريكا اللاتينية، ..)؟ ألم يعمل هؤلاء على الظهور بمظهر المتواطئ مع الكيان الصهيوني في وجه حركات المقاومة والتحرر، وأعطوا لإيران المتواطئة مع أمريكا (وإسرائيل تبعا لذلك) فرصة حمل شعار الممانعة والتصدي المموه؟ ألم تعلموا أنكم صعبتم إلى حد كبير جدا مهمة كل من يريد التصدي للمد الشيعي في المنطقة بإظهاره كأداة في يد حلفاء إسرائيل في المنطقة،

في مواجهة حلف الممانعة والتصدي؟ ألم تجد مصر (المستهدفة بالمد الشيعي تماما كباقي الدول العربية والإسلامية) إلا هذا الظرف الدقيق لإشهار الحرب على حزب الله؟ ألم يدر المسؤولون عن أمن مصر أنهم بإعلانهم لهذه الحرب قد زادوا ترسانة حزب الدعائية "الاختراقية" قوة وفعالية؟ من حق مصر وكل بلد عربي أن يعمل على مواجهة ما يراه مهددا لأمنه (كخطر تفشي عقائد الشيعة)، لكن لا بد من إستراتيجية محكمة من مستوى وعيار إستراتيجية المخترقين. من حق مصر أن تقوم بما تعتقد أنه من حقها القيام به في حال وجود خلية من حزب الله تهدد أمنها، لكن ليس بأية كيفية، فقد كان من المفروض ومن الأسلم أن تتعامل مع هذه القضية بعيدا عن الإعلام لأن الظرفية لا تسمح بهذا تماما. لا أفتح ممر رفح بوابة التنفس لغزة المحاصرة، بالمقابل أعطي لأفراد افتراضيين من حزب الله فرصة الظهور كأبطال جاؤوا إلى رفح للمساعدة على تهريب السلاح وأدنى متطلبات العيش عبر الأنفاق لمن هم محاصرون في غزة، ألا يشكل هذا المنطق الغير منطقي أخطر سلاح بعيد المدى يضاف إلى ترسانة حزب الله الدعائية المخترقة للآفاق. لا بد من الاعتراف بأن كل الحسابات التي توجد وراء هذه المواقف والتصرفات، حسابات ضيقة، بل خاطئة، تصب كلها في تقوية من يراد محاربته، بل والتمكين له، وعليه فقد حق للأمين العام لحزب الله أن يظهر في خطاب 11 أبريل (2009) بمظهر من أحسن قطف الثمار اليانعة لما غرسته مصر بيدها.

فكما قلت فيما قبل، فلن تجدي المقاربات الأمنية وحدها في التصدي للمد الشيعي، ذو الطبيعة الروحية، في المنطقة. فالمواجهة تتطلب إستراتيجية متكاملة تتمحور حول المقاربة الروحية التي تقتضي تعليم

الناس أصول دينهم ومذاهبهم السنية التي تتناقض تماما مع عقيدة الباطنية والروافض الشيعة، بموازاة العمل على إحسان استعمال ما عند العالم العربي من أسلحة بعيدة المدى تتجلى في احتضان المقاومة السنية وبخاصة حماس، ولو إعلاميا لمن لا يريدونها سياسيا، تماما كما فعلت تركيا مع أنها حليفة أمريكا والغرب وتربطها بإسرائيل علاقات سياسية واقتصادية وعسكرية. كما أن على من قيض لهم الله تعالى مسؤولية قيادة البلدان العربية والإسلامية، ألا ينسوا أن الاختراق الروحي للعقائد الشيعية الفاسدة لا يتم عبر الكتب، بل عبر الأقمار الصناعية حيث تبث عشرات الفضائيات التي تخترق الآفاق عبر المدن والقرى والجبال وعبر الدعاية الإعلامية. فالمفروض أن توجد إستراتيجية متكاملة لا ترمي إلى محاولة إخفاء الفكر الشيعي وعقائده، بل العمل على تعريته بكل التفاصيل ليبدو للناس على حقيقته الفاسدة في مقابل نقاوة وصفاء عقيدة التوحيد الإسلامية الخالصة لأهل السنة، فتنفر منه النفوس وتنتفي بذور الفتن العاجلة والآجلة. كما على من يختار غير هذا السبيل في مواجهة من خططوا للاختراق بكل حرفية أن يعلم أنه لن يزيد الأمور إلا استفحالا والأوضاع تدهورا، فلربح رهان المواجهة يجب أن تخاض بنفس الأسلحة المتطورة المخترقة للآفاق والموجهة روحيا، المستعملة من طرف الآخر.

خـــــاتمـــــــــــة

محمد ﷺ، خاتم النبيين والمرسلين، وخاتم المعصومين، والقرآن الكريم كتاب الله المهيمن المحفوظ من رب العالمين إلى يوم الدين **"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ[1]"**. يستمد المسلمون شعائرهم وتشريعاتهم من كتاب الله العزيز الحكيم (المصدر الأول للتشريع) والسنة النبوية (المصدر الثاني)، فكل ما يدخل في باب الاعتقاد والعبادات موقوف على ما بلغنا إياه رسول الله عليه الصلاة والسلام عن ربه إلى يوم قبضت روحه الطاهرة، ولنا في قولة علي رضي الله عنه **"لو كان الدين بالرأي لكان المسح على أسفل الخف أولى من المسح على ظهره"** الكلمة الفصل في بداهة الدليل على الإتباع والابتعاد عن الابتداع. إنه اعتقاد المسلم (أهل السنة النبوية) الذي رضي بالله ربا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا وبالإسلام دينا، وكل من حاد عنه فقد أحدث في الدين ما ليس منه، فعرض نفسه إلى العقاب الإلهي، يقول عليه الصلاة والسلام **"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"** وفي زيادة **" وكل ضلالة في النار"**.

اعتقاد المنتسبين لآل البيت يحيد كثيرا عن هذا التأصيل. فإحاطتهم لفريق من آل البيت (ذرية الحسين رضي الله عنه) بهالة من القدسية وادعائهم العصمة لهم ولمن ينوب عن الثاني عشر منهم (المهدي المنتظر المتخفي في سرداب)، عبدت الطريق لهم للاستمرار في إحداث تشريعات وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان، تتجلى في وقتنا الحاضر تحت مسمى "ولاية الفقيه". وبهذا الصنيع الخطير يتبين أنهم قد أسقطوا الاعتقاد في خاتمية الرسول ﷺ ورسالته وكفى

[1]- (الحجر / 9)

به إثما مبينا. ثم إن قولهم المموه بصحة القرآن الكريم تكذبه كتبهم المعتبرة واعتقادهم الفاسد المسيء لأمهات المؤمنين الأطهار وجمهور الصحابة البررة، كما أن اعتقادهم في أن للقرآن معاني باطنية لا يعلمها إلا أئمتهم المعصومون تفقد كتاب الله حجيته، بحيث تفرغ الآيات الكريمة من محتواها وحجيتها التعبدية والتشريعية، وتجعل منها مطية لتبني اعتقادات وتشريعات مريبة، مثل ردة الصحابة وأمهات المؤمنين بعد موت الرسول ﷺ، العتبات المقدسة، وضع الجبهة في الصلاة على قطع أحجار كربلاء، التقية، "زواج" المتعة،... . وقد فتحت هذه الاعتقادات الغريبة عن الإسلام الباب على مصراعيه للطعن في صحيح الأحاديث النبوية وأئمتها واتخاذ مواقف مخيفة من أتباع الرسول ﷺ (أهل السنة) أظهرت الوقائع التاريخية والأحداث المعاشة في العراق في وقتنا الحاضر دمويتها وبشاعتها. كما أظهرت هذه الوقائع والأحداث موالاة المنتسبين لآل البيت لأعداء الأمة الإسلامية في قتالهم للمسلمين لبلوغ مآربهم.

اللهم نعوذ بك من أن نضل أو ُنضل، أو نزل أو ُنزل، أو نظلم أو ُنظلم، أو نجهل أو ُيجهل علينا. اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، والصلاة والسلام على من لا معصوم بعده، رسول الهدى ودين الحق وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على هديهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهارس

تمهيـــد 5
جلاء الاستعمار والبحث عن الهوية..... 22
من ها هنا الطريق 23
التقوى والتقية..... 23

الباب الأول: **سيـــــاق الأحـــــداث** 24
1- مآل من عمر ولم يتذكر 25
2- النصف الثاني من القرن العشرين: مصير من عمر ولم يتذكر 26
1.2- انتكاس العقيدة والفطرة..... 26
2.2- كيف دخل المستعمر إلى البلدان الإسلامية 28
3 - الأجيال الأولى لما بعد الاستعمار..... 29
1.3- وطأة الإعلام الغربي وشعار القومية العربية ووقع هزيمة 1967 29
2.3- هزيمة أمريكا في الفيتنام وزيادة استقطاب الفكر الماركسي..... 32
3.3 - قيام الثورة الإسلامية الإيرانية وزيارة السادات لإسرائيل..... 33
4.3- الحرب العراقية الإيرانية وفضيحة"إيران كَيت" 35
5.3 - الحجاج الإيرانيون ومهاجمة الكعبة المشرفة..... 36
6.3 - موقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية من حرب الاتحاد السوفيتي على أفغانستان 19
4 - أجيال ما بعد سقوط النظام الشيوعي..... 40
1.4 - خروج أمريكا من لبنان وسقوط النظام الشيوعي وحرب الأسرة 40
2.4 - ثورة الحجارة في فلسطين وانتكاسة أول تجربة ديمقراطية في العالم العربي.... 43
3.4 - موقف العالم الغربي من استقلال الجمهوريات الإسلامية التابعة للإتحاد السوفيتي
..... 46
القــرن الواحـد والعشـــرون 48
1 - الحرب على "الإرهاب"..... 48
2 - حرب فتيلها الحجاب واللحية ومعتقد المسلم..... 49
1.2 - المرأة ضحية الثقافة الغربية 49
2.2 - المثلية بين الرجل والمرأة وقانون التحرش الجنسي 51
3.2 - المسلم لا يطيق النظر إلى المرأة فهو يكرها 52
4.2 - المرأة بين الإسلام والثقافة
لغربية.....33
5.2 - إرساء قواعد "الديمطائفية" في العالم الإسلامي..... 56
6.2 - الضغط والظلم يولدان الانفجار 40
3 - حرب أفغانستان والعراق ومواقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية 42
1.3 - إيران مع الأمريكان في الحرب على أفغانستان..... 42
2.3 - إيران مع الأمريكان في الحرب على العراق 63
3.3 - الميلشيات الشيعية الإيرانية والصدرية تحرق السنة ومساجدهم 67
4.3 - أمة اقرأ لا تقرأ و لا تتذكر..... 68
4 - المذاهب السنية وفرقة الشيعة الإمامية والاحتكام إلى القــرآن الكريم 50
1.4 - بين المذاهب السنية اختلاف تنوع ومع الشيعة خلاف في الاعتقاد 50
2.4 - كيف يرد الأمر إلى الله والرسول عند التنازع 52
3.4 - الصحابة هم الوعاء النقي لحفظ الدين 54

الباب الثاني: **هـــل القــرآن محــرف أم أن اللـــه لا يعلـــم؟**..... 76
1 - القرآن والصحابة واعتقاد الشيعة الإمامية..... 79

1.1 ـ اعتقاد الشيعة في الخلفاء الراشدين وفي الصحابة 79
2.2 - الله ﷻ يثني على الصحابة الكرام.....60
3.2 ـ اعتقاد الشيعة طعن في صحة القرآن أو في صحة الخبر عن الله..... 63
3 ـ القرآن وأمهات المؤمنين واعتقاد الشيعة 66
1.3 ـ اعتقاد الشيعة يتصادم مع قول الحق سبحانه وتعالى..... 66
2.3 ـ مغزى قصة الإفك 86
3.3 ـ ما هي مرجعية الشيعة في التعامل مع أمهات المؤمنين 88
4.3 - من هم أهل
البيت.....71
5.3 ـ ممن يستمد أئمة الشيعة ومن ينوبون عنهم عصمتهم 74
6.3 ـ أئمة الشيعة يتخلقون بخلق الله..... 76
7.3 ـ أشهد أن عليا حجة الله بعد أشهد أن محمدا رسول الله..... 97
8.3 ـ لماذا يطرح مشكل العقيدة مع الشيعة وليس مع السنة؟ 81
4 - القرآن ومعتقد الشيعة الإمامية في التقية..... 82
1.4 ـ المعاني الباطنية لآيات القرآن الكريم تؤصل للتقية 82
2.4 ـ التقية في حكم القرآن الكريم..... 84
3.4 ـ التقية كذب العقيدة وتفسد كل شيء 86
4.4 ـ لا يتحايل على الناس إلا صاحب البضاعة الفاسدة 107
5.4 ـ من غش فليس منا والغاية لا تبرر الوسيلة..... 90
5ـ اعتقاد الشيعة في علي والحسن والحسين رضي الله عنهم..... 91
1.5 ـ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد 91
2.5 ـ الأنبياء والرسل لا يملكون لأنفسهم ولأهليهم نفعا ولا ضرا..... 93
3.5 ـ الإمامة تعود لعلي بعد وفاة الرسول ﷺ..... 94
4.5 - حقـــائق دامغـــــة..... 95
5.5 - استنتاجات وتأصيلات علمية..... 117
أ ـ هل الحسين أصلب وأقوى في الحق من علي؟..... 117
ب ـ عقيدة التقية تثير غبارا كثيرا يحجب الرؤيا الواضحة 100
ت ـ لماذا لم يلتزم الحسين بركن التقية الركين؟ 102
ث ـ طقوس عاشوراء تذكير بجهل الحسين بما يسمى التقية..... 103
ج ـ بيعة الحسن لمعاوية شهادة حق وتوحيد للأمة 104
ح ـ هل ينقض الشيعة ما يتعلق بالحسن في الكافي؟..... 106
خ ـ الدين النصيحة..... 108
6 - زواج المتعة إهانة للمرأة والأنساب؟ 110
1.6 ـ ومن أضل من اتبع هواه 110
2.6 ـ استفسار الزينبيات..... 112
3.6 - جواب سماحة مقتدى الصدر..... 113
4.6 - تعليـق للتـوثيـق..... 114
5.6 ـ هل الإمام المهدي المنتظر معتقل أو مسجون؟..... 114
6.6 - كيف أمكن لسماحة مقتدى الصدر أن يوقع "بسمه تعالى"؟ 135
7.6 - من تمتع أربع مرات فدرجته كدرجة الرسول! (غفرانك يا الله) 136
8.6 ـ ما يمكن استنباطه من توقيع سماحة مقتدى الصدر عن الله..... 136
9.6 ـ ما الفرق بين الزنا والمتعة؟ كيف للأب التعرف على ابنته كي لا يتمتع بها؟ ... 138
10.6 ـ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة..... 140
11.6 ـ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا 142
12.6 ـ الرسول عليه الصلاة والسلام قدوة للمؤمنين في أي تشريع؟ 144
13.6 - يا سماحة مقتدى الصدر كن فعلا المقتدى به في جوابك! 145
14.6 ـ لماذا حرم أهل السنة الشباب المسلم من نعيم المتعة؟..... 146
15.6 ـ تجمل المؤمنة الزينبية وإبداء مفاتنها من مقدمات المتعة 147

16.6 ـ من يتكفل بأطفال المتعة؟..... 130
17.6 ـ جيش المهدي المنتظر يذبح أهل السنة مؤازرا بالأمريكان..... 150
6.18 - يا مريم لقد جئت شيئا فريا.....133
7 ـ المهدي المنتظر: حوار مع سماحة الشيخ نصر الله (الأمين العام لحزب الله) 155
1.7 ـ هل الفرق في الاعتقاد طفيف بين السنة والشيعة ؟ 155
2.7 ـ اعتقاد أهل السنة..... 156
3.7 ـ من شرع معتقدات المنتسبين لآل البيت؟ 138
4.7 ـ مقارنة بين اعتقاد السنة والشيعة في المهدي المنتظر وما سيقوم به 162
5.7 ـ الحقد الدفين على العرب والصحابة 162
6.7 ـ عز المسلمين بعز العرب والعربية 164
7.7 ـ الله يخاطب الإنس والجن بلسان عربي..... 165
8 ـ معتقـدات أخـرى: طقوس عاشوراء والعتبات المقدسة..... 167
1.8 ـ العبادات و الشعائر ما شرعه الله ورسوله..... 167
2.8 ـ انقطاع الوحي بموت الرسول الكريم أكبر مصيبة أهل الأرض 169
3.8 ـ طقوس عاشوراء تحط من كرامة الإنسان فكيف به وهو مسلم 170
4.8 ـ صيام يوم عاشوراء يوم نجا الله موسى وأغرق فرعون 173
5.8 ـ كربلاء أقدس من الكعبة المشرفة! 176
6.8 ـ غار حراء وموقعة غزوة بدر ليسا من المقدسات..... 179
7.8 ـ حكمة بالغة: 500 كلم تفصل قبر الرسول الكريم عن مناسك الحج 181
8.8 - مناسك الحج محاكاة لأروع صور العبودية لله.....163
تذكير وتقرير.....168
ما قاله الإمامين ابن الجوزي وأبو حامد الغزالي.....169

الباب الثالث: **نـــــداءات لمن يهمهم الأمر**..... 186
1 - يا علماء الأمة: السنة والشيعة يروجون لبضاعتين مختلفتين باسم واحد..... 192
2 - نداء لعلماء الأمة للعمل على درء فتنة العصبيات 197
3 - نـداء إلـى مسـؤولـي الـدول الإسـلاميـة 202
4 - لا تدعوا للتشيع من حيث تعملون على محاربته.....191

خاتمــة:.....203
الفهارس..... 205